الخزائن السابعة

بالحي فجّرنا عيون الحياة ، بالقيّوم أقمنا شعائر الهنا،
جرت بألسنتنا كلمة محمد ، فطربنا بالأرض وطرنا للسما،
ميم المحبّة وحاء الحقيقة ، وميم المجد وداثر العنا،
سرّ السرور ومشكاة النور ، جمال الجنّة هو محمّدنا،
الحمد لله على أنه هو هو ، من شمس رحمته جاء رسولنا،
فمَن طلب أصل حالنا وقالنا ، فها قد بيّنّا حقيقة حالنا.
...-...-...

بعد ما ذكر خلاصة الرسالة في {فاعلم أنه لا إله إلا الله}، وذكر الموانع القلبية للرسالة وهي الذنوب التي تحجب النور عن القلوب فقال {واستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات}. فقامت جماعة الرسول ومعه المؤمنين والمؤمنات، الآن جاء وقت تنوير وتحرير العالَم وأساس ذلك الذهاب إلى كل أرض والنظر إن كان يوجد لديهم إكراه في الدين أو في التبيين، فإن كان لديهم ذلك وجب قتالهم حتى يتحرر الدين والتبيين من عنف طغاة البشر. لذلك قال بعدها...

{ويقول الذين ءامنوا "لولا أُنزلت سورة"} الذين يعلمون أن الرسول لا ينطق إلا بالوحي لأنه هو ذاته كتاب الله الناطق كما أن كتاب الله هو رسول الله الصامت، لا يسألون نزول سورة للقتال مع الرسول لجعل كلمة الله حرة في حركتها في الأرض ولا يعلو على الناطق بها أحد من الطاغين. لكن الذين لا يعلمون ذلك ولا يرون الحكمة في مثل هذا القتال التحريري يقولون "لولا أُنزلت سورة"، يعني نريد أن يأمرنا الله بالقتال عبر سورة قرآنية.

{فإذا أُنزلت سورة مُحكمة وذُكر فيها القتال} ليس فقط سورة كما طلبوا بل سورة محكمة لا متشابه فيها، أي لا أمثال وقصص فيها بمعنى أن الآيات الآمرة بالقتال شرعية صريحة مثل " قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا" أو "يكون الدين كله لله" ونحو ذلك من آيات تذكر القتال بإحكام لا تشابه فيه. حينها سيتبيّن مَن كان يسأل سورة ليعمل أو يسأل سورة لأنه خائف وكسول ولا يزال لديه ميل للدنيا. نعم هم أحسن حالاً من أهل الدنيا البحتة الذين أخلدوا إلى نار الطبيعة واقتصروا على متع وأكل الأنعام الذين ذكرهم من قبل، فهؤلاء ترقّوا درجة من الجسم إلى النفس عبر الأخذ بالعلم الإلهي والاستغفار والدخول في جماعة الرسول الإيمانية، لكن لا يزالوا لم يعرجوا بعد إلى أفق الروح الأعلى من النفس، ومن هنا ذكر حالتهم بعدها حين تنزل السورة وينقطع العذر وهؤلاء مثل الذين سألوا موسى البيان الإلهي في أمر البقرة "فذبحوها وما كادوا يفعلون". فمن الناس من يسأل ليعمل ومَن يسأل لكي لا يعمل.

فأقام الله الحجّة لإخراج ما في أنفسهم وابتلاء ما في صدورهم فأنزل سورة محكمة وذكر فيها القتال لرفع موانع الإكراه في الدين والتبيين في الأرض. الآن ماذا سيفعلون؟

{رأيت الذين في قلوبهم مرض} من الذين ءامنوا قوم في قلوبهم مرض. هذا وجه. الوجه الآخر أن الذين ءامنوا أرادوا نزول سورة لكي يظهر المنافق من المؤمن ويمتاز عنه إذ كان المنافق يزعم أنه لا يتبع إلا كتاب الله والرسول مجرّد بشر وهو أذن لا شيء له إلا ما يأتيه عبر سور القرءان وهو الذين يقولون "حسبنا كتاب الله" ويتركون قول الرسول الحي معهم. على الوجهين، نزول السورة كشف لقلوب أفراد الجماعة الرسولية الإيمانية. فهؤلاء الذين في قلوبهم مرض وهو مرض الإخلاد إلى الأرض بدرجة أقلّ من أهل الدنيا لكن أكثر من أهل الله والآخرة.

{ينظرون إليك} يا قارئ السورة المذكور فيها القتال والمحرّض الناس على قتال الطاغين في الأرض.

{نظر المغشي عليه من الموت} هذا مرض قلوبهم، قلوبهم تنظر إلى الموت حتى قبل حدوثه، يتوقعون الأسوأ من جهتين، من جهة الدنيا يتوقعون الهزيمة، ومن جهة الموت يتوقعون العدم. هؤلاء أخذوا "لا إله إلا الله" والاستغفار كأذكار باللفظ والأفواه ونوع من التسلية المجانية "الروحية" وليس عمل حقيقي وجهادي بالجهاد الأكبر النفسي والكبير الكلامي والأصغر التحريري والدفاعي اليدوي.

{فأولى لهم} يوجد ما هو أولى من سوء الظن هذا. ففي الدنيا انظروا إلى النصر، وفي الموت انظروا إلى الحياة السعيدة الأبدية.

{طاعة وقول معروف} أولى لهم من سوء الظن السابق. طاعة أمر الله ورسوله بالقتال، وقول المعروف لا المنكر من الدعاء بالتثبيت والشهادة الصادقة وحض المؤمنين على الطاعة وقول المعروف.

{فإذا عزم الأمر} جاء وقت القتال.

{فلو صدقوا الله} في إرادة القتال لمنع استعباد عبيده لعباده، ولجعل كلمة الله هي العليا في الأرض لا يسكتها ويمنع نشرها طاغية، ولجعل الدين لله لا للدولة والبشر.

{لكان خيراً لهم} في نفوسهم اليوم إذ وجدوا السبب الأعلى لوجودهم وخلقهم وهو أن يكونوا خلفاء الله في الأرض، وفي عاقبتهم إذ الدنيا قليلة كدرة والآخرة أبدية مقدّسة، وجوار النبيين والملائكة خير من جوار الأنعام والكفرة.

{فهل عسيتم} أيها المؤمنون الذين قاتلوا وانتصروا.

{إن تولّيتم} صارت الولاية في الأرض لكم بدل ما كنتم تحت ولاية الآخرين وقهرهم.

{أن تُفسدوا في الأرض} بدلاً من إصلاحها، فتصبحون أنتم الفراعنة بعدما كنتم تشتكون من الفراعنة كما قال موسى لقومه "عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون".

{وتُقطّعوا أرحامكم} يصبح همّكم المُلك والمال وتنسون الدين وتقطعون علاقات الرحمة بينكم وبين الشعوب والقبائل وكلهم من رحم واحد وأم واحدة، فبعد المساواة الآدمية تصنعون الطبقية الفرعونية، وبعد القتال للتحرير تقتلون للنهب والسلب، وبعد الاستقرار للعلم تطلبون الاستقرار للشهوات، وبدلاً من استعمال الفراغ للعروج إلى السماء تستعملونه للإخلاد إلى الأرض.

{أولئك} الذين بعد ما تولّوا أفسدوا وقطّعوا، كما فعل المنافقون من الذين أسلموا ولا زالوا يفعلون إلى اليوم.

{الذين لعنهم الله} وهاي هي آثار اللعنة تحيط العالَم "الإسلامي" من شرقه إلى غربه ظاهراً وباطناً.

{فأصمّهم وأعمى أبصارهم} فلا يسمعون كلام الله الحي، ولا يرون آياته في الآفاق والأنفس. ذهبت قوى روحهم لأنهم أخلدوا إلى الماديات والحسّيات والدنيويات كالكفرة الذين تولّوا من قبلهم. حذو النعل بالنعل ببني إسرائيل بعدما كانوا أذلّاء تحت فرعون صاروا يرفضون حتى ملك طالوت الذي أنبأهم به نبيهم بحجّة أنه لم يؤت سعة من المال ونحو ذلك من اعتبارات سفلية. وقس على ذلك بقية كفريات بني إسرائيل وغيرهم من الأقوام الكافرين المنافقين والمشركين والجاهليين التي غطّت بلاد "المسلمين" شرقاً وغرباً، وصار الدين فيها هو أشدّ مقهور ومقيّد بأحكام الدولة والسلطة القاهرة، وصارت الكلمة أذلّ موجود وتُقطَع الأعناق ويُحبس كالوحوش أصحابها لمجرّد مخالفتها لرأي وقول سادتهم وكبراءهم.

{أفلا يتدبّرون القرءان} هؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالقرءان من المسلمين الذين تولّوا وصارت الأرض تحت أيديهم ولم يعد لعدوهم عليهم سيطرة وهيمنة. ولو تدبّروا القرءان لوجدوا سوء ما هم فيه والأمثال السيئة السفلى المنطبقة عليهم.

{أم على قلوب أقفالها} قلوب غير منفتحة باتجاه الله ولا كلمته العليا. وانظر كم القرءان مهجور وتدبّر القرءان ليس عملاً أساسياً أصلاً في أديان المنافقين والضالين عموماً في تلك البلاد. علامة عدم وجود قفل على القلب هي تدبّر القرءان. حال قلبك تعلمه حين تنظر في تعاملك مع كتاب ربك. القرءآن له وجه ظاهر ووجه باطن، والتدبّر هو النظر في وجهه الباطن

لأنه الدبر الذي هو عكس القُبُل مثل قوله في قميص يوسف "قميصه قُدّ من قُبُل..قُدّ من دُبر"، كذلك القرءان هو قميص روح محمد وله قُبل ودبر، فالذين ينظرون إلى ظاهر أمثاله دون باطنه أو الذين ينظرون إلى كلماته دون رؤيتها في الآفاق والأنفس أو الذين يعقلونها ولا يعملون بها، كل هؤلاء ليسوا من أهل تدبّر القرءان. التدبّر عمل القلب لذلك {أم على قلوب أقفالها} والقلب له التعقل والتفقه والذكر وكل ذلك من التدبّر، فالتعقّل للأمثال والتفقه في الإسلام والذكر لله ونحو ذلك من أعمال القلب. القرءان مجمع أعمال القلب وصيدلية دواءه ومخزن ثروته وميدان جهاده ومستقرّ نعيمه.

...

قالت (وهي من أهل جدة) : سؤال هل يكفي اني لست راضية بالظلم اللي ساير في الدنيا واكظم غيظي. وادعي الله ان يفرج همنا. ولا لازم نعمل شي.

قلت: لازم نعمل شي وندعي كل احد لازم يعمل شي على قد ما الله اعطاه من قوة وسعة.

قالت: هل سيكون علي شي اذا مافعلت الا بقلبي. حاليا استطعت بفضل الله اني انور زوجي وافهمه حقيقة اللي بيسير. والله نفسي اتكلم معاك اكثر لكن الكتابة مابتساعدني اعبر كويس. طيب بداية استاذي ايش تنصحني ابدأ اعمله او ورد اقوله حتى يتجلى لي اسم الله.

قلت: قولي (الله) هذه الخلاصة.

كل احد لازم يعمل بقلبه وبلسانه مع الدائرة القريبة منه والي يثق فيهم. واذا ما تقدري تتكلمي مباشرة تكلمي غير مباشرة. وتقدري تنبهي الناس على الناس الي مثلي ولو قلتي مثلاً (فيه فلان بيقول كلام غريب) او شي زي كدا بدون ما تصرحي بموافقتك لي حتى يجو هم ويسمعو. وزي كذا. كل فرصة صغيرة وكبيرة للتغيير باللسان افعليها. بعد كدا تجي مرحلة الهجرة، لأن التكليف مع آل فرعون هو الخروج من تحت طغيانهم حتى لا نعاونهم لا بوجودنا ولا بعملنا ولا بفلوسنا لأنه لا يمكن الآن إلا هذا. فادرسي الموضوع بهدوء وشوفو الوقت المناسب لكم. اذا كنتي ما تقدرو ابداً للعجز الكامل فعسى الله يتوب.

قالت: الله الله. الله يقوينا.

...

حين يظهر رسول، قامت القيامة الصغرى. وكل من في دائرته سيأخذ مكانه في الجنّة أو في النار، وأمثال حزب الله وأمثال حزب الشيطان ستتجلّى بحسب موقف الناس منه ومن كلمته. وأوّل من سيُعذَّب بسبب ظهوره وتظهر شيطنتهم الكامنة هم الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأصحاب. وأنا على ذلكم من الشاهدين.

...

قالت: كلامك مرا لخبطني عن الحجاب لان انا متبعه تعاليم الله واحاول اتقرب لله بكل الطرق الظاهريه والباطنيه لاكن دايما عندي شعور بالقصور لاني غير محجبه. حاولت اتحجب بس دايما ما التزم فيه والان لمن اتكلمت جاني خوف. خفت انو كلامك يكون غلط وخفت انو يكون صح. هل هذا طبيعي ؟

قلت: اقرأي الآية بنفسك حتى ترى أوّلاً أن سبب "الجلباب" والخمار (وليس الحجاب) هو حماية ثلاثة أصناف من النساء من أذية الرجال السفلة (بنات النبي ونساؤه، ونساء المؤمنين). والسبب "ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين" يعني احتمالية أن تتعرض هؤلاء للأذى في ذلك المجتمع كانت أقلّ بسبب الجلباب والخمار. فالمقصد هو الحماية. لذلك الله ما ذكر ألوان ومقاسات الجلباب والخمار ولا فصّل بأكثر مما اشار إليه لأن الأمر سيختلف بحسب المجتمعات ومدى الحماية الموجودة فيها للمرأة. فهذا أساس الموضوع. ولا يوجد في الآية أن التي لا تدني جلبابها وخمارها فلها جهنم وبئس المصير أو لن ينظر الله إليها أو شيء من هذا القبيل، فالأمر حماية اجتماعية بحتة، وليس كما يصوره الكذابون المُسيَّسون.بل وزيادة. إذا قرأتي التفاسير القديمة ستجدي العجب العجاب (اقرأي مثلاً تفسير السيوطي الدر المنثور في التفسير المأثور الذي يذكر روايات عن النبي والصحابة والتابعين والسلف الصالح تحت الآيات وقولهم فيها). ستجدي مثلاً أن المنافقين كانوا يؤذون المرأة غير المحجبة في المدينة لأن المرأة الحرّة كانت محجّبة بينما المرأة العبدة كانت سافرة، وهذا فعلاً صحيح في المجتمع القديم كانت تغطية الوجه أيضاً أو الرأس على الأقل مع ستر الجسم من علامات المرأة الأرستقراطية، وبنات الشوارع كن سافرات والفقيرات كذلك التي لا تستطيع أن تغطي يا دوب جسمها من الفقر. فالعري والسفور في المجتمع القديم رمز الانحطاط الاجتماعي، وبنات الملوك والأغنياء والشيوخ كن محجبات بشتى أنواع الحجب اللباسية والبنائية. في مكة لم يكن هناك أمر بالجلباب والخمار، لكن جاء هذا في المدينة، بسبب المنافقين وما فعلوه مع نساء النبي وبناته ونساء المؤمنين. فهل كانت هؤلاء النسوة "منحطات" أخلاقياً ودينياً بسبب عدم استعمال الحجاب من قبل؟ يعني كل فترة مكة كانوا داعرات سافرات سافلات ثم بعد المدينة وأذية المنافقين اكتشفوا كيفية الطهارة الأخلاقية بالحجاب؟ حاجة غريبة. القضية أسهل بكثير ولا يوجد عليها كل هذه الأهمّية. إذا كنتي تتعرضي للأذى بالفعل فبلغي الشرطة. إذا كنتي تتعرضي للأذى بالقول بسبب لباسك فأنت حرة إن شئتِ البسي ما يمنع هذا أو إن شئت ردّي بالقول على السافل الذي يؤذيك بالقول. بالمناسبة: الآية تقول "نساء المؤمنين"، لماذا لم تقل "النساء المؤمنات"؟ لأن "نساء المؤمنين" تشير إلى المتزوجات منهن. يعني المتزوجات من المؤمنين، فهن "نساء المؤمنين" مثل قوله عن النبي "يا نساء النبي". يعني أزواجه وملك يمينه.

فالمعنى يصبح هكذا :المرأة التي لها رجل وتريد إبلاغ المجتمع عن هذه الحالة تلبس لباساً خاصاً أو بطريقة خاصة حتى يعرف الناس أن لها رجل فلا يؤذيها أحد بطلب التقرب منها أو نحو ذلك. هذا معنى صالح من الآية أيضاً.

قالت: لا هوا الاذى من نفسي دايما اسعى لاخلاقيات وصفات معينه اغيرها في نفسي وتجيني فكره اممم بس لسى ما اتحجبني وصراحه مو متعمقه في موضوع الحجاب او قرأت فيه كتير عارفه ايش الي اتعلمناه بس في مدارسنا عنه. ولمن اتكلمت الان في الايف عنه جاني صداع. ما بين ان كلامك منطقي جدا ومابين الي من صغرنا عرفناه عن الحجاب.

قلت: ليش هي جات على الحجاب. فيه ألف شيء وشيء تعلمناه غلط وكذب صريح بل كفر شنيع.

قالت: بس الحجاب يمسنا احنا اكثر كبنات او اناث فالموضوع مرا حساس. لان عايشين طول عمرنا بين احب الله ابغا اتحجب وما بين مقصره مع الله وما اتحجبت.

قلت: نعم. هذه الرابطة بين "أحب الله" و "اتحجب" هي غلط كبير. وغلو شنيع في الدين. لا توجد علاقة بين الاثنين في الحقيقة ولا في القرءان. حب الله للروح والحجاب لحماية نفسك. هذا لا يعني أن لا تستعمليه، لكن لا تسمحي للشيطان يبعدك عن أمورك كثيرة صحيحة بحجّة أنك ما زلت مقصرة لأنك لم تتحجبي. هذه حيلة شيطانية فانتبهي.

...

{إن الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى} تبيّن لهم بسعيهم لفكّ أقفال قلوبهم، حتى تستطيع قلوبهم التحرّك والتقلّب من ظاهر القرءان إلى باطنه ومن تنزيله إلى تأويله، وإما تبيّن لهم بتبيين العلماء لهم تأويل القرءان وتنزيله على حالاتهم وأمثالهم، فإن ارتدّوا بعد ذلك فاسمهم "مرتدّين".

{الشيطان سوّل لهم وأملى لهم} لا تقولوا لأنهم يُظهرون الإسلام أن الله هو الذي بعثهم على رفض ما رفضوه من بيان العلماء للقرءان، لكن قولوا أن الشيطان هو سبب ذلك. سوّل لهم أن يراعوا نفوسهم بدلاً من أرواحهم، وأملى لهم في الدنيا بدلاً من رجاء الآخرة.

{ذلك} الخضوع لتأثيرات الشيطان.

{بأنهم قالوا} هم السبب إذن.

{للذين كرهوا ما نزّل الله} في القرءان. من الذين كفروا بالقرءان كله أو من الذين يأخذون بالقرءان في بعض الأمور التي يشتهونها ويرفضون ما سوى ذلك، كالذين يأخذون الأمر

بالصلاة والنهي عن السرقة ويرفضون لا إكراه في الدين وعدم الطغيان والعدوان على الناس للدنيا والسياسة.

{سنطيعكم في بعض الأمر} فهؤلاء هم الذين لا يأخذون بالقرءان في كل أمرهم، بل يجعلون بعض الأمر للقرءان والدين وبعضهم لهواهم ودنياهم. هذا التجزئ والشرك والتشتت هو الذي فتح عليهم باب دخول الشيطان عليهم وقبولهم تأثيره.

{والله يعلم إسرارهم} قد قالوا ذلك في سرّهم، وقالوا ذلك في السرّ للمنافقين مثلهم. قبلوا مثال المنافق لأنفسهم، بأن يجعلوا بعض الأمر للقرءان وبعضه لغيره.

{فكيف إذا توفّتهم الملائكة} نعم في الدنيا قد يعيشون حتى يأتي أجلهم وهم على ذلك النفاق والتشظّي وعدم الإخلاص لله بالقرءان، لكن حين تأتي ساعة الوفاة ستأتي الملائكة ليروا النور الإلهي القاهر الذي رفضوه، ويروا الأولياء الذين خسروهم برفض كلّية القرءان.

{يضربون وجوههم وأدبارهم} فالوجه والدبر ازدواجية توازي الازدواجية التي كانوا عليه بحيث كانوا من حيث وجوههم من المسلمين ومن حيث إسرارهم من الكافرين العاصين. جزاءً وفاقاً. ثم لاحظ هنا ذكر الوجه والدبر كما ذكر في القرءان التدبّر وهو النظر وراء وجه القرءان أي ظاهره. ضربوا وجوههم جزاء على عدم إعطاء وجه القرءان حقّه من النظر إذ لو نظروا في ظاهره حق النظر وتلوه حق تلاوته لانفتح لهم باب باطنه فإن باطن القرءان موصول بظاهره، وضربوا أدبارهم لعدم تدبّرهم القرءان.

{ذلك} الضرب،

{بأنهم} هم السبب إذن،

{اتّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه} وهو بعض الأمر الذي رفضوه من القرءان، كالذي يرفض لا إكراه في الدين على حقيقتها ويحرّفها ويكفرها فإنه يتبع الإكراه في الدين وهذا مما يسخط الله وهو قد كره رضوان الله الكامن في لا إكراه في الدين. وقس على ذلك.

{فأحبط أعمالهم} بطل دينهم وسقط توحيدهم، ولا قيمة لهم ولا لأعمالهم. "لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكونن من الخاسرين".

...

قال: السلام عليكم ورحمة الله. بسم الله الرحمن الرحيم. الإسلام دين رحمة الايات الكريمة : لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)سورة الحج يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ ﴿٦ ابراهيم﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١ النمل﴾ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴿٤ القصص﴾ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٢ الصافات﴾ الذبح في الايات السابقة هو للعذاب او الإبتلاء وكما ورد في قصة سيدنا سليمان وطائر الهدهد عند تاخرة : لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. السؤال الاول : اين تكون الرحمة والتقوى في انه يكون فيه عيد كل سنة من مضاهر احتفالة ذبح الاغنام مع العلم ان الكائنات الثديات تتالم ولديها جهاز عصبي ولديها عائلة وتشعر السؤال الثاني : لماذا لا يكون هنالك بدائل للذبح في الإسلام او الإستغناء عنه علما اننا في زمن نستطيع ان نجد مصادر غذائية من النباتات السؤال الثالث : لماذا تم فداء سيدنا اسماعيل بذبح عظيم اللي هو الشاة السؤال الرابع : وما سبب ان الذبح شعيرة في الاسلام السؤال الخامس : ماهو الرابط بين التقوى واللحم والدم في الاية الكريمة " لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ " ؟! السؤال السادس : لماذا يذبحو الانبياء والمسلمين والذبح بالايات الكريمة هو عذاب والم للكائنات الاخرى ، مع العلم ان الإنسان يستطيع ان يكمل حياته على مصادر غذائية نباتية بدون ان يذبح او يأذي حيوان اخر خصوصا في عصرنا الحالي مع توفر تنوع المصادر الغذائية النباتية الخالية من القسوة. ارجو الاجابة اذا امكن.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحبا الأغنام في ذلك الزمان كانت مثل "ثلاجة" الطعام. صحراء وحرارة ومسافات بعيدة، وعدد كبير من الناس يحتاج الأكل في الحج، لذلك كانت الأغنام وسيلة غذاء في ذلك الوضع، هذا مع الفقر الشائع، "فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" حين يتألم الإنسان والحيوان، ينبغي تقديم راحة الإنسان. أنا شخصياً أفضل النظام النباتي. لكن أكثر الناس يرفضون. ولو جاء الإسلام بنظام نباتي بحت، لكفر أكثر الناس. لكن نعم في القرءان تفضيل للنباتات كغذاء ورزق أساسي للإنسان. الذبح يرمز لذبح النفس البهيمية، حتى تتحرر النفس الروحانية. "إن هم إلا كالأنعام". التقوى عمل القلب، واللحم والدم من الجسم. والنجاة في الآخرة مبنية على "أتى الله بقلب سليم". وليس بجسم سليم. الغالبية العظمى من أكل النبي كان نباتات وبعده أقل مما يخرج من الحيوان، وأقل القليل النادر لحوم الحيوانات. والوضع الحالي في التغذية ليل نهار على اللحوم لم يكن معروفاً حتى لعله إلا لملوك تلك الأزمنة ولا علاقة له بطريقة الأنبياء والأولياء.

إسماعيل أو إسحاق فدي بذبح عظيم، ولم يذكر القرءان شاة. إبراهيم رأى أنه يذبح ابنه، هذه صورة الرؤيا، والرؤيا تطلب التعبير. الابن يرمز لشيء تتعلق به النفس، لكن لابد للمخلص

لله من أن يذبح من داخل نفسه كل شيء يحجبه عن تمام التعلق بالله وحده. الموضوع يستحق دراسة أكثر لكن هذه فاتحته.

قال: لآية: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.
السورة ورقم الآية: الحج (36). الذبح هل هو شعيرة في الاسلام ؟! وهل ذبح كائن حي يشعر ولديه نواقل عصبية ويتالم تقرباً الى الله هو من العبادات المحببة الى الله ؟!
قلت: الذبح للإطعام. هو شعيرة لأنه ينفع للإطعام وفيه معنى روحي، لكن بدون الإطعام يصبح عبثاً لم يأمر به الله. الألم ضرورة جانبية وليس وسيلة تقرب.

قال: اخر سوال اذا ممكن اين المعنى الروحي في كائن يذبح ويتالم.
قلت: المعنى الروحي فينا نحن، وليس في عذاب الكائن.

...
من تعلّم القرءان انفتحت له كل الكتب بل كل رموز الأكوان، ومن جهل القرءان استغلقت عليه حتى نفسه "إذا أخرج يده لم يكد يراها".

...
النضج: أن تفرح بتحمّل المسؤولية عن أفعالك.
ضد النضج: أن تقول "كل أحد مخطيء وكل أحد تسبب في تعاستي إلا أنا".

...
مَن هو المدفون الذي ينتظر انهيال التراب عليه؟
الجواب: المتعلق بصور ماضيه.

...
من فنون أصحاب الجنة: أن تنظر في أصحاب النار وتخاطبهم بدون أن تتأثر بعذابهم.
ترجمة: أصحاب القرءان يتكلمون مع أهل الدنيا صورياً بدون شفقة عليهم لأنهم اختاروا الغم الذي هم فيه.

...
علّقوا رأس الحسين على خشبة. فلا تقل لي أنك تريد الولاية الروحية والحرية السياسية بدون مخاطرة بحياتك على أيدي يزيد زمانك.

...

لا تبلغ الولاية حتى ترى البعض يقول عنك صدّيق والبعض يقول عنك زنديق. ولا ترسخ في الولاية حتى لا تطرب لسماع كلمة صدّيق ولا تغضب لسماع كلمة زنديق.

...

التافه يكره الحكمة. والهايف يعبث بها بذهنه. والعارف يشربها كعطشان تائه في الصحراء وجد نبع ماء عذب بارد.

...

(كتب الله: لأغلبن أنا ورسلي)

لو كان عند الله اسم لإنسان أعظم من رسول الله لجمع "أنا" اسمه الأعظم لذلك الاسم. لكن الرسول أعظم اسم يناله إنسان.

الرسول يبلغ، والبلاغ كلام، وكلام الرسل يفرّق المجتمع، فأعظم مجتمع هو الذي يقبل ظهور الكلام المفرّق المخالف له. وهو المجتمع الإلهي الغالب. "أرضي واسعة".

...

الجاهل يفرح بالمال، والمال يجري إلى الوارث، والتراب آخر الوارثين في الأرض.

...

ساعة مع دارس كتب الله أحب إليّ من سنين مع القردة والخنازير...يعني مع المقلدين والدنيويين.

...

أنا لا شيء. لذلك أنا كل شيء. ولذلك مَن ينظر إلي يرى نفسه ولا يراني. فإن رأى علماً فهو العالم، وإن رأى جهلا فهو الجاهل. لو ظهرت أنا لاندك جبل وجوده، ولو احتجبت عنه لما رأى حدوده.

...

يلومني البعض على قسوتي معهم في الكلام. أنا أقسى من ذلك مع نفسي، ومع أقاربي، فمن هنا صار من حقّي أن أكون قاسياً مع كل أحد بالحق طبعاً. وأسأل الله المغفرة ومن الذين قسوتهم عليهم بغير حق السماح إن كنت قد قسوت بغير حق وأسأل الله أن يرضّيهم عنّي.

...

أحياناً في عمل واحد أنا مخطئ ومصيب في آن واحد. مخطئ من حيث نفسي ومصيب من حيث ربّي. ربّي هو الذي أصاب وأنا الذي أخطأت، لكن عنايته السابقة والتوكّل عليه بفضله وأمره وتوفيقه جعل النهاية إصابة. فإذا سألني شخص بعد ذلك "ما رأيك في هذا العمل الذي عملته، أصواب هو أم خطأ؟" قد يجد منّي جواباً متناقضاً، فمرّة أبيّن له أنه صواب ومرّة أبيّن له أنه خطأ، فيظنّ أني متناقض، ولست كذلك، لكنّي مرّة أجبت من حيث النهاية التي وفّق

إليها ربّي وهي صواب، ومرّة أجبت من حيث البداية وخطأ نفسي وجهلي فأبيّن أنها خطأ. "ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك".

مثلاً، تزوجت فطلّقت. هل هذا صواب أم خطأ؟ من حيث نفسي نيّتي كانت حسنة لكن أخطأت وأنا أعلم من ذاك الوقت أني مخاطر باختيار مَن اخترتها، لكن رجّح ذلك لي اعتبارات كلها دينية تتعلّق برسالتي، لكن ظهر ما تخوّفته من قبل وشعرت به أكثر من مرّة، ثم حصل الطلّاق. فمن حيث اختياري واعتباراتي هو خطأ، وأنا أعلم أنه خطأ ومخاطرة، لكن رجوت الخير من جهات أخرى فلم يتحقق رجائى بعد محاولات وصبر وتوسّل كثير لكن "مَن ضلّ فإنما يضلّ عليها" و "ما أنا عليكم بوكيل". لكن هل هو صواب من وجه آخر؟ نعم، وصواب عظيم بحمد الله لا بحمدي. فإنه تمّت لي الأركان الثمانية للدنيا بزواجي فوقع التخيير لي بين الدنيا والآخرة، وانفتحت لي من أمر المعيشة والاستقلال باباً جيداً نفعني لاحقاً، واستفدت كثيراً من الخبرة أثناء سنوات الزواج، واطلعت على جوانب من النفوس-نفسي وغيري-ما كنت لأطلع عليها بدون هذه الخبرة، وأهمّ من كل هذا حصلت لي ثمرة عظمى سيعرفها الناس لاحقاً بإذن الله ثمرة سلطانية وملائكية كبرى، وغير ذلك من خيرات كثيرة كلها بتدبير الله لا بتدبيري، وباختيار الله لا باختياري. ففي النهاية هل أحمد على التجربة أم لا؟ إن نظرت إلى العاقبة حمدت الله، وإن نظرت إلى البداية استغفرت الله، وعمل أوّله توكل واستخارة واستغفار، ونهايته عقل وخير وأنوار، هو عمل عظيم ومصيب بحمد الله تعالى.

على هذا النمط، الذي يريد البساطة والأحادية في النظرة لا يعرف شيئاً عن الوجود ولا حظّ له من الصلة بالله. "لله الأسماء الحسنى" وليس الاسم، بل الأسماء، فكثرة الأسماء وتضادها يعني تركيب الوجود والحوادث ووجود مستويات كثيرة فيها وزوايا مختلفة للنظر إليها.

...

رأيت بالأمس أني في مشهد صناعة فيلم اسمه "إبراز ابن عربي"، من البروز والتجلي، مثل "ترى الأرض بارزة" في القيامة. لكن كان بين الحقيقة والخيال. فدخلت إلى مسجد ابن عربي في الشام وفيه مجلس درس على رأسه شيخ اسمه ابن عمر، والكثير من الناس ويبدو الكثير من السيّاح فيه وبعض دعاة العلمانية وانتقاد الإسلام السائد المصريين رأيته فيه وهو شخص تم اعتقاله بسبب كلامه الجارح (بغير حق طبعاً)، دخلت وأنا لابس على ما يبدو جينز وتي شيرت أبيض وماسك قازوزة كولا أو شيء كذلك يعني شكلي سائح، وداخل ماشي بأريحية تماماً. بمجرّد ما دخلت وجلست على جهة يمين الشيخ لكن أبعد من الباب بقليل. جلست وبمجرّد ما جلست رأيت وجه الشيخ وكأنّه كان ضرير لكنه ليس بضرير، فبدأ يتغيّر

وجهه وينظر حوله كمن يبحث عن شيء ويتحسس الحضور وبدأ ينظر جهة اليمين حيث كنت وفجأة نظر إليّ بعدما رأى شيئاً وصار يكلّمني وأنا أعلم أنه يكلّمني لكنّي لم أُرد إظهار نفسي فتصنعت كأنّي لا أعلم أنه يكلمني وصرت أنظر عن يميني وعن شمالي كأنه يكلّمهم هم. فقام وجاء جهتي ووقف على رأسي وقال ما معناه "أنا أعلم ابن عربي من قفاه ومن وجهه، فلا تستطيع أن تخفي نفسك عني، أنت هو" يقصد أني ابن عربي أو في داخلي ابن عربي وأنا أخفيه. ثم قال ما معناه "أنت مثل محمد ابن عربي" يقصد محمد الذي هو ابن ابن عربي، يقصد أني ابنه وسمّاني محمداً. ثم جاء حوله بعض الناس ووقفوا عندي وأنا مطرق إلى الأرض لا أتكلّم ولا أعترف. فإذا به يأتي بقطعة جلد عليها كلام لابن عربي بخطّه على ما يبدو أو موروثة عنه، ورأيت مكتوب في طرفها الأعلى الأيمن هذا الذكر "الله عَليٌّ وعَليٌّ الله"، وهو ذكر غريب لم أقرأه أو أسمعه في حياتي، وبعده كلام لابن عربي عن هذا الذكر، وجاء هذا الشيخ ووضع هذه الجلدة أمامي وأمرني أن أقرأها، فلمّا نظرت فيها ونظرت إلى اسم الله أصابتني نشوة و"ترانس" طرب ودخول في حالة جذب قوية، وصرت أقول "الله الله الله" ومع كل "الله" أضرب بيدي اليمنى واليسرى الأرض وكأنّها طبلة، وصارت الأرض تهتز تحت يدي مع كل ذكر، وأنا في حالة الجذب، الشيخ قال لمن بجانبه "ألم أقل لك إنّه هو". فلمّا استيقظت شعرت بقوة حلاة الجذب في قلبي وتحسست يدي فإذا بها تؤلمني قليلاً من ضرب الأرض في الرؤيا.

ملحوظات:

١-هذه الرؤيا كانت في يوم مجلس فصوص الحكم لابن عربي. وكنت قبلها في مجالس الفصوص شعرت بقوّة بفتح الكتاب لي وبحضور روحانية خاصة فتح الله لي بها الكتاب كلمة كلمة وتذوقتها وجداناً وعقلاً.

٢-الذكر "الله عليّ وعليّ الله" من حرف الجر "على"، لاحظ أنه اسم وحرف، لا فعل فيه فلا زمان فيه. وهو ذكر غريب لم أسمع عنه في حياتي ولم أقرأه في أي كتاب.

٣-أنا فعلاً ألبس مثل عامّة الناس عادةً ولا أظهر بلباس خاص أو "زي الصوفية" إن شئت. فكما وصفت في الرؤيا كنت كالسائحين عموماً. لأني أصلاً ممن يكسر هذه الصور ولا يريد حصر العرفان في صورة لباس أو شكل بل هذا اللباس أدعى للخمول في الظاهر وأبسط في التعامل معه والبساطة من قواعد لباس الصوفية (الجينز هو صوف زماننا وفي مكاني هذا)، أسهل في الغسل وفي اللبس وهو لباس العمّال "قل إني عامل". لكن فقط أصحاب البصيرة سيرون حقيقتي من وراء لباسي العامّي الظاهري، وهذا سيحجب أكثر الناس عنّي.

...
إذا أدخل الله نور القرءان قلباً، حشاه بالرحمة حشواً. لذلك كثيراً ما يقول لصاحب القرءان "لا تحزن عليهم"، لأن الرسل مفروض عليها من ربها وبرحمة قلوبها تبليغ الحق والإنذار ولو بقسوة لفظية على الضال، فترحم قلوبها غفلة المُنذَرين. لكي ترسخ في أرض الرسالة لابد من ثبات قدميك على أرضها، القدم الأولى جهاد قول كلمة الحق ولو على نفسك والوالدين والأقربين، والقدم الأخرى الصبر على سماع الردود الباطلة وكره بعض الناس لك ولو كانوا من الوالدين والأقربين فمن دونهم. "ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين".

...
العلم القرآني روح نزلت في جلباب خيال القصص والأمثال ثم الثوب تلبس بحجاب صوت اللسان واللغة. لنيل العلم لابد من العروج بفك معنى الصوت اللساني ثم تخيّل القصص والأمثال بصورتها الظاهرية ثم تعقل المعنى المُجَرَّد الحقيقي. حين تصل للمعنى الحقيقي فإنك سترى القرءان متمثلاً أمامك في كل يقظتك ومنامك. تخيل قصص القرءان كحكايات الأطفال (رجل معاه عصا سحرية ويشق البحر الأحمر) هي خطوة صحيحة لأنها صعود من مستوى الحس إلى الخيال، وهي دليل على أن القارىء لا يزال طفلاً في مدرسة القرءان لكن بعد الطفولة الرجولة وهي أن يصعد برجل العقل إلى مستوى التأويل الباطني للقصص. لو كان المقصود من قصص الأنبياء ظاهرها الخارق للطبيعة فلماذا لما سألوا النبي خوارق تفجير ينبوع وكنز وكذا قال "سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا"؟ وهل موسى لم يكن بشراً رسولا؟ عيسى؟ صالح؟ كلهم أهل تسبيح وكلهم بشراً رسولا. لكن المعنى أن الكافرين ظنوا أن هذه القصص مادية وليست مثالية فضلّوا عن فهمها بالتالي رؤيتها في واقعهم. الأمثال تجعل قارىء القرءان حياً.

...
العاقل يفهم بالصمت والنظرة والتلميح ويقبل فوراً بالتصريح اللطيف وقلبه ينفعل للدعاء الصادق له بظهر الغيب. لكن الغافل ليس كذلك. طريقتي مع الغافل من سبع خطوات. أولاً أسكت معه بالرغم من سوء عمله وأتمنى له بقلبي التغيير، فإن لم ينفع دعوت له بظهر الغيب، فإن لم ينفع لّمحت له تلميحاً ورمزاً، فإن لم ينفع صرّحت تصريحاً لطيفاً ليناً، فإن لم ينفع صرّحت له تصريحاً متوسطاً، ثم إن لم ينفع صرّحت له تصريحاً عنيفاً شديداً غليظاً يغسله غسلاً، ثم إن لم يزده دعائي إلا فراراً وقاطعني بسبب غلظتي عليه فأدعو له بقلبي وأرجو له الصلاح وأبعث له برسالة مع قريب له بأني أحبه ولولا أني أحبه لما كلّمته أصلاً من الأساس. فإن لم ينفع ويعود فكما يقال بالسوري ..."لجهنّم الحمرا".

...
صاحب القرءان سعادته مع الناس محصورة بالمؤمنين والمؤمنات. هو يؤمن بهم وهم يؤمنون به. كلما خرج عن هذا النوع من الناس كلما ازداد الشقاء، وكلما ازداد القرب وازداد الإيمان ازدادت السعادة. "فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات".

...
إذا أردت معرفة طريق سعادتك فافعل هذا: افترض أن كل حاجاتك المادية والمالية مقضية، لا ينقصك لا صحة ولا مال ولا سكن ولا لباس ولا طعام ولا أي شيء طبيعي أو اجتماعي، افترض أنك تملك الأرض وكل البشر خدم عندك يطيعونك حباً وكرامة لك. الآن، ماذا ستفعل بوقتك؟ هنا بداية معرفتك بحقيقة نفسك. ـL"فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب".

...
من الخدع الشيطانية للرسل :
بعدما تختار طريق التعليم والدعوة، وتدخل في مكاشفة بالأمور تجعل لك أعداء بالضرورة، سيقول لك الشيطان "ما كان أغناك عن عداوة الناس! ألم تكن حياتك هنية من قبل؟ انظر أين ذهب بك دينك؟"
الرد على هذه الخدعة الضعيفة من الشيطان صاحب الكيد الضعيف:
أولاً، والعفو لكن لابد من النزول لمستوى الشيطان للرد عليه أحياناً، فقل للشيطان "طز فيك وفي الناس الذين يعادون إنسان من أجل كلامه". كل عدو لصاحب القرءان وأي رسالة علمية وروحية لا يستحق أصلاً الاعتبار، ولو كانت له قيمة عند الله لما ألقاه في جهنم وسقاه الحميم بعد ذلك وحشره مع الشياطين مثله. لا ترحم عدوك رحمة تجعلك تتردد في طريقك، لكن ارحمه رحمة "اغلظ عليهم" نعم هي رحمة في ثوب غلظة لأن المتخلف لا يعرف أنه إن لم يستجب للتوبة سوف يخرج إلى دار عليها "ملائكة غلاظ شداد" فغلظتك اليوم رحمة تنبيهية له لأنك ستغلظ بالقول لكن الزبانية سيغلظوا له بالقول والفعل. أنت في غنى نفسياً ومادياً عن كل من يعاديك لأجل رسالتك.
ثانياً، كذب وهو كذوب، لا حياتك دون الله ولا حياة غيرك هنية لا قبل ولا بعد. الحياة كدح ومجاهدة ومصابرة، سواء كنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة.
ثالثاً، صديق واحد تكسبه برابطة روحية دينية أفضل وأجمل من ألف عدو تكتسبه بسبب دينك وسلوكك. والله سيرزقك أصدقاء في الطريق تحبهم ويحبونك في الله ولنفسك، فهؤلاء خير من وزن الأرض من حثالات البشرية الذين لم يجدوا عملاً لهم أفضل من معاداة من ينطق بما يراه حقاً وينصح بما يراه رحمة. "لكن لا تحبّون الناصحين".

رابعاً، كل عدو يعاديك فقط بعدما أظهرت عقلك ودعوت لربك فهو في الحقيقة رحمة لك، لأنه حينها ستجد فرصة للثبات والصبر ومع الصبر رفعة الدرجات والتخلّق باسم الصبور. كلما ازداد أعداءك زِد في قوة وشدة بل وجِدَّة دعوتك، لا تتردد ولا تهن ولا تحزن ولا تدعو إلى السلم فأنت الأعلى إن كنت من المؤمنين والمؤمنات بالرسالة الحية للحي القيوم.
الحاصل: تذكر معيشتك الضنك في جاهليتك، وانظر في واقع قرف معيشة الغافلين النفسية أو المادية أو كلاهما، وتذكر الحياة العليا والأبدية، فهذه بإذن الله كفيلة بتذكيرك بسخف مقولات شياطين الإنس والجن.

...
(تنزيل العزيز الرحيم)
لماذا العزيز قبل الرحيم؟ لأنه لابد من "ادخلوا الباب سُجَداً". يعني، الرسل يظهرون بالحق، وهم باب الجنة في الأرض، فمن سجد لكلمتهم وقبلها بعبودية لله تعالى، فهذا قد عبد اسم العزيز بإظهار الذلة أي القبول المطلق للحق مع إجلال الحقيقة. حينها يدخل جنة العلم والطريقة وصحبة الرسل بالروح وهي تجليات اسم الرحيم الخاص بالمؤمنين "هو الذي يُصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما". وأما مَن يتعزز على الرسل، فهم أشد تعززاً منه عليه. "فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين".

...
(ذكر: عند الحيرة في شيء، أو العمل المتعب، وعموماً).

حسبي الله، ربي الله، وَلِيِّيَ الله، لا إله إلا الله.

...
تريد اختيار مَن تعاشرهم؟ قم بهذه التجربة الفكرية:
افترض أن كل الناس اليوم ماتوا وبقيت وحدك في الأرض، الآن انظر ماذا ستفعل بحياتك؟ (على فرض أنك ستجد معيشتك متوفرة).
ثم انظر كم من مشاكلك الحالية لن تكون موجودة لأن أصحابها ماتوا؟
ثم انظر مَن تريد أن تصحب ممن تعرفهم الآن إن بقيتم وحدكم في الأرض...الآن اصحب هؤلاء اليوم واعمل على إبعاد من سواهم ممن وجدت الراحة بافتراض موتهم أو عدم وجودهم.

...
أفضل حال للشيء هي حين يُولّد ذاته. فما يؤدي لذلك فهو خير لك وما يمنع ذلك فهو شر له. مثلاً، بالنسبة للجسم، كل ما يؤدي إلى تحسين الجماع فهو خير، وستجد ذلك فعلياً مثل التغذية والعقلية والرياضة ونحو ذلك من أمور تستطيع قياس مدى جودتها في حياتك حين

تنظر في مدى حسن جماعك. كذلك بالنسبة للعقل، توليده هو كلمته، فحين تتكلّم فعقلك في حالة جيدة، وحين لا تتكلّم من عجز أو ضجر أو نحو ذلك فعقلك في حالة سيئة. التجلّي أساس العالَم، وهو أساس ما في العالَم لأنه أساس ظهور العالَم.

...

الأكل القليل متعب، والأكل الكثير متعب، فانظر ما تأكله لتنشط فهو المناسب لك.

...

{أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يُخرج الله أضغانهم}

حسبوا ذلك لأنهم نظروا إلى الطبيعة فوجدوا قلوبهم محجوبة عنها وعن ما يراه الناس منهم، فوجدوا أجسامهم حجاب على قلوبهم، هذا بحسب ما ظهر لهم لكن الحقيقة بخلاف ذلك هم أصحاب حسبان لا عرفان. من رحمة الله إرسال أطباء القلوب حتى يشفيهم. الضغن عَرَض والنفاق مَرَض، {الذين في قلوبهم مرض} هذا الأصل، {أضغانهم} وهذا فرعه. الضغن مبني على مرض ميلهم إلى الدنيا وحقدهم على مَن يرون فيه سبباً لتغيير ما هم عليه من سفالة وتسميتهم بأسماء مسيئة لهم بناء على حالهم هذا، وهو طبيب القلب النبي.

{يُخرج الله أضغانهم} دليل على أن القلب غير محجوب كلياً عن الظهور، بل لابد من خروج ما فيه بنحو أو بآخر، وبدرجة أو بأخرى. فكما أن الحق يظهر في الخلق، والغيب يظهر في الشهادة، فالقلب يظهر في الجسم. من شأن الله إخراج الأضغان كما أن من شأنه التجلي في الأكوان.

{ولو نشاء} أي لا نشاء، لكنه ممكن مقدور لله من حيث مشيئته المطلقة لكن من حيث مشيئته لهذا الكون فهو لم يشأ ذلك.

{لأريناكهم} أيها العارف بالله وهو النبي وصاحب القرءان.

{فلعرفتهم بسيماهم} التي في وجوههم الظاهرية، بسمة خاصة نجعلها فيهم تراها أنت ولا يراها غيرك، أو بتسميتهم لك حتى تعرف أشخاصهم وحياً.

{ولتعرفنّهم} معرفتهم بسيماهم يخالف حكمة الابتلاء والأجل في هذا العالَم، وعدم معرفتهم مطلقاً مضرّة بالرسل واختيارهم للمؤمنين والمؤمنات لجمعتهم وجماعتهم والاستغفار لهم. فوجب طريق وسط بين الطرفين، وذلك بتعريفه بهم لكن بنحو تجريدي.

{في لحن القول} القول يُظهر العقل، واللحن يُظهر النفس أي يُظهر مستوى النفس ودارها الحالية أهي جنّة أم أعراف أم نار، اللحن والنغمة والصوت والنَّفَس هذه كلّها علامات للبصير بالله والنظّار بنور الله يعرف ويستشعر بها حال النفس وموقفها الحالي، فيعرف الرسول والولي

اتخاذ موقف من الإنسان بناء على ذلك كأساس. قد يقول حسناً لكن لحن قوله يكشف نفاقه، وقد يقول خطأ لكن لحن قوله يكشف إرادته الهداية بصدق قصد.

{والله يعلم أعمالكم} فلحن القول يكشف عن النفس بشكل عام وليس بشكل تفصيلي. فتعرف مثلاً أنه طيب أم خبيث النفس، لكن لا تعرف بالتفصيل كل أبعاد طيبته وخباثته وتفاصيل أعماله، بل الله يعلم ذلك وحده دونكم حتى إن عرفتموهم بلحن القول. لذلك لا تسارعوا إلى المدح أو القدح التفصيلي بناء على ما تعرفونه من لحن القول.

{ولنبلونّكم} بلاء من الحوادث الآفاقية والأحاديث النفسية.

{حتى نعلم} يظهر لكم أننا نعلم عبر علمكم أنتم بما أنتم عليه بعد الابتلاء الذي سيرسله لكم ليكشف لكم عن حال قلوبكم من السلامة والمرض.

{المُجاهدين منكم والصابرين} المجاهد الذي يقول الحق، والصابر الذي يصبر على ألم قول الحق والزمان ما بين قوله وظهور النصر.

{ونبلوا أخباركم} أخبرتم عن أنفسكم بشيء سنبلوكم حتى يظهر لكم حقيقة ذلك كما أن الذي يقول "ءامنّا" سوف يُفتَن. حين تُخبر عن نفسك سيأتيك بلاء، فإن لم تخبر عن نفسك بشيء مطلقاً لا سرّاً ولا جهراً ولا في الأخفى فلا ابتلاء لك، بالتالي البلاوي على قدّ الدعاوي. الذي يرى نفسه عدماً سيُبتلى حتى يظهر هل فعلاً يرى نفسه عدماً فسيُبتلى بوجود وما يقتضي الوجود. الذي يرى نفسه موجوداً سيُبتلى حتى يظهر ميله إلى العدم أو ثباته في وجه أسباب الإعدام. العالَم ضدّك مهما قلت، حتى تقهر العالَم أو تنقهر له. "وما النصر إلا من عند الله".

...

ما معنى أن الإمام المهدي سيرفع المذاهب من الأرض ويبقى الدين الخالص؟ معناه: أنه سيُظهر أن المذاهب كلها داخلة في الدين الخالص وهي أوجه مختلفة للحقيقة الواحدة، فلا يبقى شخص يتعصّب لمذهب ضد مذهب بل يقبل كل واحد كل المذاهب كما يقبل آكل التفاح مَن يأكل بقية الفواكه لأنه يعلم أنها كُلّها تُسقى بماء واحد وهو الدين "الخالص" أي المجرّد.

...

يظن البعض أن المهدي سيأتي بالسيف ومع ذلك يعتقدون بأنه سيأتي حين يعمّ الجور والفساد الأرض. فلو كان المقصود بالسيف القهر والتعصّب، فالمهدي سيكون من أهل الجور والفساد وسفك الدماء أيضاً فما الفرق بينه وبين مَن جاء ليزيلهم. كلا. المهدي يأتي بسيف

الحق، وينهي سيوف الباطل. "قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" هذا سيف المهدي.

...

{وهل أتاك حديث موسى}

{و} الجمع. أن تجد الله معك.

{هل} سؤال. السؤال يجمع الخبر والأمر ويتعالى عليهما. كذلك الكليم لابد أن يجمع كل أنواع الكلام من خبر وأمر واستفهام.

{أتاك} تحققت بمقام موسى، هل تحققت به؟ النفس تنبعث بالسؤال عن ذاتها، فإن كان كمالاً لم تتحقق به انبعثت إليه، كما هو الحال هنا.

{حديث} هي كلمة تجمع بين الكلام والرؤيا والجديد، فإن اجتمعت المعاني الثلاثة صار حديثاً. وشأن موسى وشأن كل قصص القرءان وأمثاله هو "حديث"، أي كلام يخاطب العقول بصور مثل الرؤيا تحتاج إلى تعبير وتأويل باطني والذي يراها كذلك سيجدها دائماً جديدة لأنها متجددة المظاهر عبر الأزمان لأنها من سنّت الله الثابتة.

{موسى} اسم الكليم. نفسك فيها قابلية لحقيقة موسى، فابعث هذه القابلية بقراءة حديث موسى. الميم من الشفتين وترمز إلى الكلام الصادر من فم الله سبحانه، والواو الجمع إذ يكلّمك فتجتمع به "فلمّا حضروه قالوا أنصتوا"، والسين من "خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا" وهو حرف تسكيت الناس كما نقول "سسس" وهو من الهمس والإنصات " إذا قُرئ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"، والألف المقصورة هي الرحمة وهي مقام عبد الله ورسوله لأن الألف المقصورة قد تقرأها ألفاً فتكون مثال رسول الله الذي هو الصراط المستقيم الواصل ما بين الله وعباده، وقد تقرأها ياء وصورتها الياء لأنها من الانكسار وهو مقام العبودية وهو الأصل إذ حتى في رسالته هو راسخ في عبوديته وليست رسالته من باب الربوبية التألهية "لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله" وهذا مقام صاحب الكلام الإلهي. "مو" جزء "سى" جزء، كما أن الكلام له وجه باطني ووجه ظاهري، فيكلّمك الله في ملكوت نفسك بكلام نفسي ويكلّمك في مُلكك بكلام طبيعي عربي إذ بيده الملكوت والملك.

{إذ} التفسير. الكليم يطلب التفسير وشرح كل شيء، ويريد التفاصيل وليس الكلام المجمل المبهم. عقلية مريد مقام موسى هي عقلية تفسيرية تفصيلية.

{رأى} الرؤية. الكليم يطلب الرؤية، دينه حي يراه في الآفاق وفي الأنفس، حتى تطاولت نفسه إلى "رب أرني أنظر إليك" من كونه راسخاً في الرؤية، فبيّن له أن التجلي لا يكون إلا

في صورة طبيعية "فلمّا تجلى ربّه للجبل"، فالرؤية في الصورة، والصورة مقيدة، والله مطلق من حيث تنزيهه ومقيد من حيث تشبيهه الذي لا يقيّد ذاته ولا تجلياته لكنه شعاع من أشعة أسمائه. لكن على أية حال الرسوخ في الرؤية هو شأن أصحاب الإيمان والدين الحي، خلافاً للأديان الميتة التي لا يرى فيها الأسير لديها شيئاً من حقيقة خواص دينه.

{ناراً} نور في الأرض، نار القهر لتناسب مواجهة فرعون، نار تمثّل حاجته إذ كان موسى في ظلام وحيرة وبرد وعزلة كما تبيّن القصّة. ونفسياً ظلام النفس تخرج منه بكلام الله الذي هو حقيقة هذه النار "بورك مَن في النار ومن حولها"، وفيه الهداية وعليه الهداة الذين تخرج بهم من الحيرة العقلية والإرادية، وبرد الموت الروحي تخرج منه بالاقتراب من القرءان بالصلاة، والعزلة عن الملأ الأعلى تنتهي عبر مجالس القرءان والقلب الروحاني الذي تتنزّل عليه الملائكة والروح الأمين وتنظر به في ملكوت السماوات والأرض.

{فقال} الفاء للفورية، أي لا يتردد الموسوي المسلك عن الذهاب إلى النار بمجرّد ما يراها في الأرض. لا يؤجل ولا يُسوّف ولا يماطل. "قال" أوّل بشرى تحصيله مقام التكليم، فإن مجرّد رؤيته الناس أضاءت زيت قلبه فأشرق بالقول.

{لأهله} في الظاهر لابد من تقديم الله ورسوله وجهاد في سبيله على الأهل والمال، وفي الباطن الأهل هم النفس والجسم إذ لابد من اعتزالهما لبلوغ مقام الروح وهو النار "أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم".

{امكثوا} أمر. "إنّكم ماكثون" بقاء في حالة ما دام سببها قائماً.

{إني} حقيقتي الروحية.

{ءانست} رأيت بأُنس وراحة وميل جاذب مع اطمئنان.

{ناراً} القرءان في تأويلنا المحمدي.

{لعلّي} رجاء يناسب عبوديته.

{آتيكم} الروح لها مظاهر نفسية ومظاهر جسمانية. فالقرءان خير لكل أجزاء الإنسان.

{منها بقبس} من القرءان ذاته تقتبس الكلمات.

{أو أجد على النار هُدى} هم الناس الذين حول النار، أي أهل القرءان. كما قال النبي " تركت فيكم ما إن تمسكت به لن تضلّوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض" أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فلابد من النار والهدى معاً، "مَن في النار ومَن حولها". وذكر النبي علياً حتى لا يتوهم متوهم أن القضية ولادة

جسمانية من جسم النبي، إذ النبي لم يلد جسم علي لكن قال فيه بعدها "من كنت مولاه فهذا علي مولاه". القضية روحانية.

{فلمّا أتاها} شرط الانتفاع والحصول على الهداية هو أن تأتي أنت إلى النار والهداة. حركة منك أنت وهي الهجرة إلى الله ورسوله لتعلّم دينه وكتابه.
{نودي} خطاب موجَّه لك أنت، ويتناسب مع حالتك ويكلّم فرديتك وفرادتك.
{يموسى} إثبات لفرديته واستقلاليته عن الناس، يواجهه كفرد حقيقي موجود.

{إنّي أنا ربّك} أوّل ما يسمعه الموسوي بعد إثبات حقيقته الفردية هو المعرفة الإلهية. ثلاث كلمات. كل كلمة تشير إلى مرتبة من مراتب الذات الإلهية. "إنّي" غيب الهوية وكنه الأحدية. " أنا" ضمير الاسم الإلهي الجامع للأسماء الحسنى. "ربك" ظهور الربوبية في العالمين وهي ربوبية غنى لا ربوبية افتقار الرب إلى المربوب، وتظهر ربوبيته لك خصوصاً "ربك" ولا يوجد في كتاب الله "الرب" مطلقاً إذ يستحيل هذا واقعياً (وهذا من أدلّة دقّة القرءان العرفانية، خلافاً للكتب الأخرى التي قد يوجد فيها مثل هذا التعبير غير الدقيق. فإن قلت فماذا عن حديث "مطهرة للفم ومرضاة للرب" قلنا: هذا شاهد على عظمة دقّة القرءان وعدم دقّة أي حديث آخر دقة مساوية له ولو كان حديث النبي عليه السلام نفسه، كما أن "مع الله" لا ترد في كل كتاب الله إلا في حق الآلهة الباطلة مع ثبوت "الله مع" في الأمور الصحيحة ومع ذلك نجد حتى عارفاً عربياً مبيناً كابن عربي وغيره يذكرون معية شيء لله في عرض خطابهم. لا شيء يوازي القرءان ولو كان من تعليم بشر لما كان فيه مثل ذلك. هذا أمر، وفي حديث السواك إشارة التقييد وإن كان اسم الرب مطلقاً لأنه ربطه بالمرضاة وعلّق المرضاة على السواك وهو موجود طبيعي واستخدام السواك وهو فعل إنساني، بالتالي ارتبط اسم الرب بالطبيعة والإنسان وتقيّد بالمرضاة الانفعالية وكذلك في كلام ابن عربي قد تأتي المعية ويكون المقصود معية الحالة أو المعاملة وليس معية الوجود التي إثباتها شرك بالله والعياذ بالله من اعتقاد وجود شيء معه.) إذن، "إنّي" للهوية، "أنا" للأسماء، "ربك" للربوبية الكونية. فتمّت أركان المعرفة الإلهية. بدأ معه من "يموسى" وهو قعر التشخيص والتقييد، ثم انطلق به بمعراج إلى قمّة الإطلاق والتجريد بـ "إنّي". ثم بدأ بالنزول من كنه الهوية إلى الأنا الأسمائية إلى ربوبيته الكونية الشخصية. بدأ بمعرفة النفس في "يموسى" ثم معرفة الله في "إني أنا ربك"، وهذا شاهد لـ"من عرف نفسه عرف ربه".

{فاخلع نعليك} الفاء ترتّب هذا الأمر الشرعي على تلك الحقيقة الإلهية. فحقائق "إني أنا ربك" هي التي اقتضت ظهور أمر "فاخلع نعليك"، وهي العلّة الإلهية للأوامر الشرعية، وهي العلّة الأولى الأصلية الأساسية لكل أوامر الشريعة والطريقة. فما هو عليه الله في هويته وذاته وأفعاله هو الذي اقتضى انبعاث الأوامر الشرعية.

{إنّك بالواد المقدّس طوى} العلّة الكونية للأوامر الربانية. لأن الله غني عن العالمين فإن أوامره لا تكون إلا لمنفعة العالمين وبحسب ما يقتضيه حال العالمين أيضاً. كونه بالواد المقدّس يقتضي أن يخلع نعليه. فاجتمعت العلّتان الإلهية والكونية للأوامر الشرعية. "إنّك" يموسى، العبد. "بالواد" محل جريان الماء "فسالت أودية بقدرها" وهو القلب محلّ نزول الروح "نزل به الروح الأمين على قلبك" فقلبك هو وادي نفسك. "المقدّس" مفعول القدس، لأن القدس ظهر فيه، "قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق"، فحيث ظهر روح القدس صار الموضع مقدّساً. كل إنسان مقدّس من حيث "نفخت فيه من روحي"، لذلك أمره بخلع نعليه وليس بخلع جسمه لأن الجسم مقدّس، والمقدّس يباشر المقدّس، وأما النعل فغير مقدّس ومن هنا قيل بأنه كان يلبس نعلاً نجساً. "طوى" الطاء حرف الفتح والواو الجمع والألف الخلافة، ففتح القلب على وحي الله والاجتماع بروح الله وصيرورتك خليفة الله، هذه المقامات الثلاثة التي ستكون فيها حين تصبح وادياً مقدساً مستقبلاً لكلمة الله.

النعل الأولى هي اعتقاداتك عن الله، والنعل الأخرى هي اعتقاداتك عن الكون. فاخلع الأولى حتى تعرف "إني أنا ربك"، واخلع الأخرى حتى تعرف "إنك بالواد المقدّس طوى"، وما هو من جنس هذين النوعين من المعرفة. إذ إنما تسير برجل العقل، وعقلك يمشي في الوجود بالتفكير، فتفكيرك الذي يشبه النعل يحجب العقل عن مباشرة المعرفة الإلهية والمعرفة الكونية. من هنا سمّى ابن قسّي رضي الله عنه كتابه "خلع النعلين، واقتباس النور من موضع القدمين"، أنت لا تقتبس نور معرفة الله من الله الحق الحقيقي الموجود، لكنك تضع في ذهنك أوثاناً تقليداً صنعها غيرك وأخذتها باللفظ عنهم، فأنت لا تقتبس النور من موضع قدم معرفتك الإلهية ومجال المعرفة الإلهية ذاته وهو ذات الله تعالى، فأنت لا تسير في "أرض الله" وتباشر ذلك بقدم ذاتك "اركض برجلك"، بل تسير بألفاظ غيرك بل أنت أسير ولا تسير. كذلك في المعرفة الكونية. خلع النعلين يعني مباشرة الأرض برجلك، اقتباس النور من ذات المعروف والمعلوم، العلم الحضوري والذوقي والوجداني والمباشر. هذا لبّ خلع النعلين. لذلك ستجد ما بعد هذه الآية لا يصلح إلا لمن خلع نعليه، واتصل مباشرة بالله وبنفسه وبالكون. هنا يبدأ دين موسى الحق، المناقض لدين فرعون السحري الخيالي الذهني التقليدي الباطل، مثل "أنا اخترتك" فإن عبيد سحرة فرعون لا يرون ذلك في أنفسهم، ومثل "أنا الله لا إله إلا أنا

فاعبدني“ فإنهم لا يعاملون الله على أنه موجود حقيقي لكنه اعتقاد ذهني وسحر خيالي داخل أذهانهم فقط، وهكذا. هذه الآية مفصلية، وتحدد المصير. فانظر جيداً واستقم.

...

(من خطبة فصوص الحكم)

كل كتاب عرفاني جاء به نبي أو ولي فهو جنّة إلهية. كيف تعرف أنك وصلت إلى باب الجنّة؟ حين تقول {الحمد}، حين يكون حالك الحمد، قبول الوجود والانبساط فيه، الرضا عن موجوديتك وعن ربك وعن خلقه لك ولكل شيء. فإذا دخلت من باب الحمد الذي لا تدخله إلا إن كنت أنت نفسك الحمد وفي حالة الحمد فلابد من التحوّل النفسي لدخول الجنّة، فأوّل ما يواجهك في الجنّة هو {لله} أي تعرج إلى الاسم الإلهي الجامع الذي منه يتنزّل كل شيء ويحصل كل خير وكل الجنّات من فيض حقيقته ونوره، وكل كتاب جنّة مخصوصة لذلك سيبدأ بعدها بذكر القيد الأوّل الذي اقتضى ظهور هذا الكتاب فقال {مُنزِل الحكم}، مُنزل بصيغة الاسم لأن من سمات الله الذاتية أنه مُنزل، أي هو ينزل دائماً ومن شأنه الإنزال، وليس ذلك بفعل مفاجئ ومنقطع من الله، فلابد من وجود إنزال دائماً للحِكَم، والحكم الحقائق الإلهية والوجودية المنتجة للآثار الآفاقية والنفسية بصورة الكلمات اللسانية وبالنسبة لأهل القرءان المحمدي تظهر بالصورة العربية، فهذا المُنزِل فما هو المَنزِل؟ مَن هو المُستَقبِل؟ قال {على قلوب الكَلِم}، ”على“ تشير إلى أن صاحب القلب يعرف أنه عبد لله وأن الله عليه (سبحان الله، لهذا رأيت في رؤيا ابن عربي التي قصصتها من قبل أنه يقول ”الله عَليّ وعَليّ الله“ فإنه يشير بذلك إلى أوّل شرط لحصول الإنزال، سبحان الله هذا لم يُفتَح لي إلا الآن) وهو فوقه سبحانه ”وهو القاهر فوق عباده“، بعد معرفة العبودية التحتية والربوبية الفوقية ينتقل العبد إلى مقام ”قلوب“ أي الإنزال سيكون على القلب ”لمن كان له قلب“ وليس الجسم أو غيره من الأعضاء، من القلب ينتقل الفيض إلى باقي الأعضاء لكن القلب هو المركز ”إذا صلح صلح الجسد كله“، القلب البرزخ ما بين الحق والخلق والغيب والشهادة، فالروح لها العبودية لله والقلب البرزخ ثم قال ”الكلم“ فمن كان له قلب عرف أنه هو كلمة أي صار لكل شيء عنده معنى باطني ومبنى ظاهري وفيه عقل وعلم وحق وله وجود وتأثير حقيقي وكل هذه المعاني داخلة في ”الكلم“ إذ هو من اللغة والتكليم أي الجرح، وتوجد إشارة إلى أن الكلم هو الجسم، فيجتمع في ”على قلوب الكلم“ الروح والقلب والجسم، الغيب والبرزخ والشهادة، التجريد والوسيط والتجسيد. حين وصف الله وصفه بالمفرد ” مُنزل“ لكن لما وصف ما سينزل أو على مَن سينزل فكلّه بالجمع ”الحكم على قلوب الكلم“ حكم وقلوب وكلم كلها جمع، فالله واحد لكن ما يظهر منه كثير، ولا يكون إلا كذلك، ومن هنا تعرف

بطلان وكذب مَن يدعي أن الله يُظهر شيئاً واحداً أو يصطفي شخصا واحداً أو أي نوع من التوحيد على مستوى مظاهر الكون فهو باطل وكذب وهو من الطغيان "ما علمت لكم من إله غيري". عرفنا المُنزِل والمُستَقبِل، فما الطريق بينهما؟ قال {بأحدية الطريق الأَمَم} ليس بين الله وخلقه شيء إذ لو كان بينهما شيء لكان المابين إما الله وإما خلقه فعاد السؤال فانقطع السؤال وبطل الاحتمال، فهو الأحد فالطريق بينه وبين خلقه ليس إلا هو تعالى، فهو عين الطريق. لكل إنزال أحدية تخصّه ولا يتكرر الإنزال ولا القراءة ولا الفهم، فالنازل ينصبغ بصبغة الأحدية فله الفرادة وعدم التكرار، وهو طريق "أَمَم" لأنه أقرب شيء ممكن إذ ليس بين الطرفين واسطة وهذا أقرب ما يكون الطريق إذ يتحد فيه الطرفين ولا يتغايراً بالحقيقة فأعظم ما تكون الواسطة حين تنعدم الواسطة. لكن ما يظهر في العالَم له بداية إذ "أول ما خلق الله" العقل والروح والقلم ونور النبي وكل هذا شيء واحد في الحقيقة ويختلف بالاسم لاختلاف جهات وصفه كالغفور والغفار والغافر والرحيم والرحمن، فما بداية الطريق بالنسبة للعالَم والعالِم؟ الجواب {من المقام الأقدم} أقدم مقام أي أوّل مقام في هذا الوجود، وهو النور النبوي. فإن كان نوراً واحداً نبوياً فما بال الأمم اختلفت وليست أمّة ذات ملة ونحلة واحدة، وهذا مبني على كون النبي واحد جامع لكل حقائق النبيين في ذاته إذ هو "خاتم النبيين"، فهو الواحد الكثير والكثير الواحد، فلماذا اختلفت الملل ولا تزال؟ قال {وإن اختلفت النحل والملل} أي اختلاف النحل في العقائد واختلاف الملل في الشرائع لا يؤثر في حقيقة وحدة المقام الأقدم، لماذا؟ لأنها اختلفت بسبب {لاختلاف الأمم}، كل أمّة مالت لشيء في أمر المعرفة الإلهية بحسب حالتها العقلية وأخذت بملّة بسبب قدراتها الجسمانية وظروفها الطبيعية، وهكذا كل اختلاف في اللسان والمزاج والبيئة ونحو ذلك يؤدي إلى كون الأمّة هي الأصل والدين فرع يأتي بحسب حال الأمّة "الإمداد بحسب الاستعداد". هذا هو الحال عموماً، لكن نحن لا نعيش في العموميات ولا نسبح في المطلق بل نعيش في عالم مقيّد فلابد من مظهر مقيّد لكل ما سبق، وهذا المظهر هو نبينا وآله فقال بعدها {وصلّى الله} أي أنار ورحم وتحنن، {على مُمد الهمم} يمدّها بالنور حتى تتحرّك الهمّة العقلية نحو المعرفة والهمّة الإرادية نحو الله والآخرة، والمدّ أوّل وآخر حرف من اسمه فهو محمد فهذه خاصّيته، يمدّ الهمم ولا يقتلها ولا يأسرها ولا يحبطها، بل يبعث الناس نحو السلوك وينشّطهم للعمل ويدفعهم للمعراج والمعرفة "الصلاة معراج المؤمن"، {من خزائن الجود والكرم} من آيات القرءان إذ كل آية خزانة فيها من جود معرفة حقائق الربوبية وكرم معرفة الصور الآفاقية والنفسية كما قال "اقرأ باسم ربّك..اقرأ وربّك الأكرم"، فهو أخذ من خزائن الجود والكرم الغيبية "وما هو على الغيب بضنين"، لكن كيف سيُظهر ذلك للعامّة إذ يمدّ الهمم غيبياً ويكتفي بمدده الغيبي الخاصّة وهو الاتحاد بالنور

المحمدي والدخول من قلبه إلى النور الإلهي في الملكوت، لكن ليس لكل أحد هذا الحال فيوجد مدّ لعامّة الناس أيضاً بنحو يتناسب مع الملك والظاهر وهذا هو {بالقيل بالأقوم} وهو القرءان " إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم"، فالنبي له هداية تكوينية وهداية لغوية، الهداية التكوينية هي "ممد الهمم" والمشار إليها بقوله تعالى "إنّك لتهدي إلى صراط مستقيم"، والهداية اللغوية هي "بالقيل الأقوم" والمشار إليها بقوله تعالى "إنك لا تهدي مَن أحببت" إذ القيل يرتاب فيه المرتاب ويكفر به الكافر ويسلم له الأعرابي ويرى به المؤمن، فيختلف حال الناس لذلك هو " قيل" بعبارة تشير من وجه إلى التشكيك إذ الشك إنما يعقل بالقيل وليس بالإمداد بالهمّة الغيبية كما قال "إن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا" فالريب يصاحب هذا المستوى من الإمداد، فهذا وصف حقيقة المُمد النورانية ورؤيته بعين البصيرة، فماذا عن صورته الظاهرية والمرئية بعين البصر؟ جاء بالاسم فقال {محمد وعلى آله} وهو رسول القرءان وآله ورثة القرءان إلى يوم الدين، فمحمد حقيقة قائمة في الغيب الآن وآله مظاهر هذه الحقيقة المحمدية في الأرض إلى يوم الدين. {وسلّم} فالصلاة للتنوير والسلام للحفظ حتى لا يحترق بالتنوير ويحصل له تجلّي يندّك معه جبل نفسه بل ندعو له بالبقاء ليحصل به الإمداد الغيبي واللغوي لنا بفضل الله ورحمته وبحمده.

...

قالت: انا أرفض الإنجاب بس المجتمع اللي انا فيه مافيه شخص واحد يشوف الموضوع طبيعي الكل ضدي احب اعرف رايك ونظرتك للموضوع.

قلت: ليش رافضة الانجاب؟ كم عمرك، وهل عندك شغل مستقل تكسبي منه معاشك، وهل انتي متزوجة؟ اذا عرفت هذه فانشاء الله اجيبك.

قالت: عمري 31 غير متزوجة مستقلة مادياً الحمدلله أولاً بسبب طبيعة الحياة اللي عشتها ما احس اني عشت ، فاتني أشياء كثير ، أبغى اتعلَّم وأجرب ، الحياة فيها أشياء أكثر من إني اتزوج اتكاثر أموت ، ثانياً أحس الإنجاب رح يعيقني عن أهداف سامية اتطلع لها (طريقي الروحي والعمل التطوعي) وأخيراً بكل صراحة ما اتخيل اني مسؤولة عن احضار كائن لهذا الوجود البائس وانا اقدر بالطاقة والوقت هذا اساعد الموجودين في هذه المعاناه.

قلت: بالنسبة للنقطة الأولى: أعلى ما ستعيشه هو أن تكوني أمّ. كل ما حكيته بعد ذلك هي تجارب مصغّرة للأمومة مثل العمل التطوعي ومراعاة معاناة الناس، فهذه بحد ذاتها من طاقة الأمومة. بالنسبة للنقطة الثانية أسمى هدف هو أن تربّي ولد رحيم ومتعلّم. بالنسبة للنقطة الثالثة، إذا كان الوجود بائس فعلاً فهل تظنّي أنك أنت تستطيعي أن تستمتعي به أو يوجد فيه ما يستحق أن يُعاش فيه أو أن عملك التطوعي سيغيّر شيئاً في الحقيقة. الخلاصة: لن تجدي

الحب في أي مكان مثل ما ستجديه من أولادك، ولن تجدي عملاً أعظم إشباعاً لنفسك مثل رعايتهم، ولا مجاهدة أكبر نفعاً حقيقياً من تربيتهم. فاعملي هذا ثم اعملي كل ما سوى ذلك من أمور وصفتيها فإنه لا تناقض بينها.

ثم أنت في الحقيقة تجدين الوجود بائساً لأنك لست بأم بعد. كوني أم ولادة ثم أم رضاعة ثم أم تربية (لولد واحد على الأقل بقدر استطاعتك، فإن لم تستطيعي الولادة فأرضعي وإن لم تستطيعي الرضاعة فربّي واكفلي، لكن المهم كوني أمّاً) ثم انظري ما رأيك في الوجود.

...

العالَم مرآتُك. حين تتغيّر أنت يتغيّر هو لك. حين تنظر إلى الشجر وأنت مستنير ضاحك فإن الشجر يتلون لك وتزداد خضرته في عينك. حين تكون في حالة جذب وتقوم وقام الرسل فإن الصالحين يتغيّرون لك وأعينهم تُكرم عينك وتحترم حضورك والشياطين تزداد حدّة نظرهم لك وتشتعل النار في قلوبهم لحضورك ولو بصمت. العالَم سائل من وجه وليس جامداً مطلق الجمود. لهذا يتغيّر لك.

...

قراءة الكتب المقدسة تحديداً تحتاج إلى مبدأ واضح تقرأ به. بعض الناس لا يعرف المبدأ الذي يقرأ به فيخبط خبط عشواء. مثلاً، البعض لديه أفكاره وقيمه الشخصية وهو لا يبالي بما يوجد في أي كتاب مقدس ولو كان يعتقد هو به بل ولو كان يؤمن به صادقاً، لكنه يؤمن بحدود، إلى حد ما، بشرط أن لا يخرج شيء من الكتاب يعارض أفكاره تلك ويتجاوز خطوطه هو الحمراء. مثل هذا محروم من معرفة الكتاب حق المعرفة ولن يتلوه حق التلاوة، لأنه يكذب على نفسه من حيث لا يشعر. ستجده يحرّف كتابه وهو يحسب أنه يفهمه حق الفهم. بالأمس كنت أتحاور مع شخص من هذا الصنف، وكانت مسيحية كاثوليكية من العوام وليست من رجال الدين، ضربت لها مثال بفقرة "لا تقاوموا الشر" من كتابها، فقالت بأن هذه عبارة رمزية أو المقصود بها ليس حرفيتها، وبعد نقاش طويل انتهت إلى القول "هي رمزية، لكن أنا لست قارئة مطلعة مختصة في علم الكتاب"، يعني جزمت بأنها رمزية مع اعترافها بجهلها! كيف؟ جزمت لأنها لا تشتهي أن تكون حرفية بل تشتهيها رمزية لأن هذا "الفهم" يتناسب مع ذوقها الخاص، لكنها اضطرت للاعتراف بسبب مجادلتي التي أيقظت فيها حسها العقلي فاعترفت بقصورها. نفس الشيء ستجده عند بعض المسلمين. جهل مع عناد، لماذا؟ لأنهم يخافون أن يقولوا "كتابي يقول س، وأنا أريد ص". هذا ما يجب أن نفعله. قل ما تريده أنت بدون تردد مع علم بأسباب إرادتك، ثم اعترف بما يقوله الكتاب كما هو وإن عصيته وخالفته، على الأقل هذا سيفتح باب الموافقة

لاحقاً، وأما إذا حرفته فستبقى كافراً به وأنت تحسب أنك أحسن المؤمنين. "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله".

...

أنا ضد تربية الأولاد على أي دين. وأرى أن فرض دينك على أولادك هو طريقة ممتازة لجعلهم ملحدين أو منافقين. من أكبر نِعَم الله عليّ أنه لم يأمرني أحد في صغري بأن أصلي أو أصوم أو أعتقد بهذه العقيدة أو تلك، لو لم يُحسن إليّ والديّ إلا بترك هذه الحرية لي لاستحقوا منّي دعاء "رب ارحمهما كما ربياني صغيرا". كل الذين أعرفهم ممن حاول أهلهم فرض دين عليهم كبروا وهم أبعد الناس عن روح الدين بل وشكله، وينفرون حتى من ذكر القرءان بل ذكر الله بدرجة أو بأخرى، وقليل منهم صار الدين عنده مجرّد حاجز يمنعه من الانتحار أو بديلاً مجانياً لحبّة الاكتئاب. الأسلم ترك أمر الدين لحين ينضج الشخص قليلاً ويميل بنفسه له، والأحسن تعليمه أدب العلم مثل حب الكتب والقراءة والنظر في العالم والرياضة والحوار العائلي وكرامة نفسه وأولوية اهتمامه بعقله. ثم الله يهدي من يشاء. نعم أعلم أن سفلة كُثُر يتعاملون مع أولادهم كممتلكات شخصية لهم ويريدون تشكيلهم كالخزّاف مع الطين، لكن الواقع في الغالبية العظمى من الحالات هو أنك ستنتهي بصناعة شيطان وأنت تحسب أنك تصنع جبرين. "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى".

...

جسمك كان نطفة ثم علقة ثم مضغة وهكذا تطور إلى أن صار أكبر من أن يبقى في الرحم فخرج إلى هذا العالم. تخيل لو كان الجسم يخاف ويبكي كلما رأى تغيّراً في ذاته، فلما صار علقة جلس يندب حظه ويرتعب من مرحلة العلقة الجديدة المختلفة عن مرحلة النطفة، وهكذا في كل طور يرغب الجسم في أن يبقى فيه ويعكف عليه وينسجن في حدوده، هل هذا معقول أو مقبول؟

كذلك النفس. الذي اعتنى بجسمك بهذه الطريقة هو الذي يخلق ويعتني بنفسك أيضاً. حين تتجمد في طور نفسي وتكره التحوّل منه إلى ما هو أعلى منه فأنت كما مضى في الجسم. كن مرناً متقبلاً للتحولات النفسية فإنه تعالى لا ينقلك إن كنت على طريقه إلا من طور إلى طور أعلى، ولابد أن تشعر بأن الجديد مجهول فلا تخف لأنه لو لم يكن مجهولاً لك لما كان طوراً أعلى مما كنت عليه، المعلوم قديم سافل والمجهول جديد عال، فالخوف من المجهول خوف من الترقي في صفات وجودك وقدرات عقلك.

...

إذا أردت أن تتذوق مجلة رياضية معينة، فعليك أن تعيش أسلوب حياة أصحاب تلك الرياضة وأن تكون منهم. حينها ستبدأ ترى في نفسك ما يتحدثون عنه وتتفهم ما يعانونه.

كذلك الحال في الدين الإلهي. الكتاب نزل على رسول وتكلم عن رسل. حين تحيا بعقلية رسول وصاحب رسالة ستبدأ تتفهم بإذن الله ما ورد في الكتاب.

مثلاً: لطالما سمعنا عن معاناة المؤمنين بالرسل وتضحياتهم بالجسد والمال والوطن والأهل وكل شيء دنيوي وطبيعي في سبيل حماية صاحب الرسالة لكي يؤدي رسالته. نسمع عن هذا في كل ملّة بشكل عام بوجه أو بآخر. ونظن أن القضية طبيعية وبديهية وسهلة. نعم أين المشكلة؟ ضحوا بجسدهم ومالهم من أجل إيمانهم. كلا. تعال وانظر في الناس الآن، الناس بالأمس هم هم الناس الآن، الشمس هي الشمس والخنزير هو الخنزير. حين تتألم تصرخ وحين تتملّك تتمسّك. ستجد فعلاً بعض الصادقين، قلة نادرة. لكن ستجد أيضاً أناس يعاهدونك على الاستقامة معك والصبر، لكن بمجرّد ما تلوح لهم الدنيا بل ذرة من الدنيا بل شيء قبيح من الدنيا سيتركونك ويودعونك ويختارون هذا الشيء على مقتضى عهدهم وإيمانهم. حين ترى الثابت الصادق اعرف جمال الصدق، وحين ترى المتردد المنافق اعرف شرف الصادقين من الأولين والآخرين. لا يستقل بالتضحيات إلا من لم يعانيها أو يراها حوله. ويُعظّم الصادقين ويُجلّهم من الأولين والآخرين من رآهم فعلاً. نعم، لا تعتمد على تضحيات أحد فإن للشيطان صولات وجولات في قلوب المؤمنين و"خُلق الإنسان من ضعف"، لكن حين تجدها لا تنساها فهي شعاع ثاقب من نور الآخرة العليا في هذه الحيوة الدنيا.

...

يأتي المريض عقلاً والكئيب نفساً والقبيح جسماً والمُظلِم روحاً من أهل الدنيا إلى أهل الطريقة الإلهية، فيحوّله الله بهم إلى سليم راض جميل منير، فماذا يفعل؟

بعضهم يثبت ويشكر ويستقيم، ويتذكر جاهليته دائماً ويضعها نصب عينيه حتى يعرف دائماً عظمة نعمة الله عليه. فهذا عبد صالح.

بعضهم يقول "أنا سبب ذلك، وما أنا فيه بفضل عملي وأفكاري". وقارون هذا قريباً سيكتشف قيمة سببيته هذه.

بعضهم يبدأ يميل من جديد لما كان عليه في جاهليته ويرجع يتمسك بأسباب ظلامه، لأنه رأى النور الجديد الذي هو فيه ويعتقد أنه لن يتغيّر في حال قام بتغيير طريقته وصحبته ومحيطه. فهذا منافق مذبذب لا إلى الجاهليين ولا إلى الربانيين.

بعضهم يحزن على حال أهل الجاهلية الروحية وهم إخوانه إذ كان منهم فيسعى لإفاضة نور الطريقة الإلهية على كل مريد وطالب رحمةً وحباً وشكراً للنعمة. فهذا من إخوان الرسل.

...

(من خطبة فصوص الحكم)

{أما بعد} يكتب الشيخ كما لو كان يتكلّم مع القارئ وهو في خطبة على منبر جامع. حين تقرأ أنت تسمع كلام الكاتب في حديث نفسك، ولو كنت صافياً وكان روحانياً فبإذن الله يحصل لك تكليم حقيقي من روح الكاتب تثقب نفسك وتكون حاضراً عنده تسمع منه عبر واسطة كتابه كما أنك لو كنت عند جسمه ستسمع من روحه عبر واسطة جسمه.

{فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُبَشِّرة أُريتها}

مرّة قال "رأيت" و مرّة "أُريت"، فنسب الفعل لنفسه في الأولى ولغيره في الأخرى. لأن كل ما يحدث في النفس الأصل فيه أنه من فعل النفس لكن ما يحصل من الأمور الإلهية والروحانية فهو بفعل يُنسَب لغير النفس "ما أصابك من حسنة فمن الله". هذا من فقه النفس.

ما رآه هنا لم يكن رؤيا خيال فارغ إذ الخيال الفارغ لا ينتج أثراً واقعياً في الرائي خصوصاً آثار من قبيل نزول علم معين من كائن لكائن آخر كما حدث هنا ما بين الرسول وابن عربي. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "من رآني فقد رأى الحق".

{في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق} عيّن الشيخ محل جسمه في الزمان والمكان حتى يُعرَف أنه يتحدث عن واقعة حقيقية طبيعية وليست رمزية خيالية. لكن لأن الزمان ليس مهماً من حيث ذاته في مثل هذه الأمور الروحانية فإنه اكتفى بتعيين يوم المُبشَّرة بشكل مجمل في "العشر الآخر". ثم الشيخ هنا كان عمره سبع وستين سنة، وقد طاف كثيراً من الأرض، وفي دمشق كان يسكن عن قاضيها وملكها تلميذه، وقد حكى الكثير من الرؤى والمكاشفات مع الله تعالى وليس فقط مع الرسول في كتبه الأخرى كالفتوحات المكية، كل هذه قرائن لمن لا يعرف صدق الشيخ بالوجدان أنه لا يكذب ويدّعي ما لم يره.

{وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب} نبينا حي، وأثره في الأمّة قائم. فقد جاءنا بكتاب في القرن الأول وجاء الآن بكتاب دونه في القرن السادس، فلا يزال ممداً بالعلم صلى الله عليه وسلم بإذن الله ورحمته. الكتاب مأخوذ من يده وليس من فمه الشريف، القرءان من فمه والفصوص من يده، وما بينهما ما بين الفم واليد من الشرف بل أشدّ.

{فقال لي "هذا كتاب فصوص الحكم، خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به"}

سمّى له الكتاب، وفي التسمية إشارة لمسمّاه وحقيقته، والتسمية خبر أول، والخبر الآخر هو انتفاع الناس به. أمره كذلك بأمرين، أخذه والخروج به. وجدنا الشيخ بعد ذلك حين يجيب رسول الله ويسأل الله سيضع كلاماً يوازي كل واحد من هذين الخبرين والأمرين.

{خذه} أي في نفسك، فحقيقته انتقلت إلى نفس ابن عربي عبر فعل الأخذ وهو القبول، إذ لا إكراه في الدين وفي العلم، فمن أراد أخذ ومن لم يرد لم يأخذ.

بعد أخذه في نفسه يأتي أمر {واخرج به إلى الناس}، وكذلك الحال في كل صادق في أمر العلم الإلهي والتدين، يبدأ بنفسه ثم ينتقل إلى غيره.

{إلى الناس} كل الناس، العرب والعجم، الذكر والأنثى، الشعوب والقبائل. وهذا ردّ على مَن يدّعي أن فصوص الحكم للخواص فقط ويضعون شروطاً قاسية حتى يكاد لا يتأهل لقراءة الفصوص إلا ابن عربي نفسه. مَن ينكر ابن عربي وروايته الحديث عن النبي وهو حديث ليس بيننا وبين الرسول فيه إلا ابن عربي نفسه خلافاً للأحاديث الكثيرة التي في رواتها من لا يساوون في الطهارة القلبية والمعرفة الإلهية أظافر ابن عربي، نعم من ينكر ابن عربي قد تكون له حجّة، وأمّا من يعرفه ويؤمن بولايته فما وجه إنكاره لانتفاع الناس بالفصوص خلافاً لقول ابن عربي عن رسول الله، لا وجه إلا مداهنة المنافقين والمنكرين والجاهلين أو الكون منهم والعياذ بالله.

{فقلت} جواب لقول رسول الله، فاعل ومنفعل، فلمّا قال خبراً وجب إجابته بالتصديق أو بالتكذيب، ولما قال أمراً وجبت إجابته بالطاعة أو المعصية.

{السمع} تصديق لخبر الرسول عن الكتاب والانتفاع به.

{والطاعة} تنفيذ لأمر الرسول بأخذ الكتاب والخروج به.

{لله} إذ الرسول لا يفعل شيئاً عن غير أمر الله.

{ورسوله} صاحب الخبر والأمر هنا.

{وأولي الأمر منّا} وليس "لأولي"، كما جاءت الطاعة لأولي الأمر في القرءان غير مستقلة عن طاعة الرسول، فهذا من دقة تعبير الشيخ وحذوه حذوه القرءان حتى على مستوى الحرف.

{كما أُمرنا} في القرءان، فالقرءان أساس فصوص الحكم.

{فحققت الأمنية} الأمنية رغبة بلا عمل من الراغب، فسمّى أمر الرسول له بالأمنية لأن الرسول لن يعملها وينفذها بنفسه بل ابن عربي هو الذي سينفذها، وهذا يوازي قول الرسول "خذه".

{وأخلصت النية} أن يكون عملي هذا لله ورسوله، لا للدنيا، حتى لا تتلوّث روح فصوص الحكم بتلوّث نية كاتبه. وهذا يوازي قول الرسول "اخرج به إلى الناس"، أي سأخرج به إلى الناس لكن ليس من أجل الناس بل لله ورسوله "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا".

{وجرّدت القصد والهمّة} قصد إظهار معاني الكتاب، والهمّة على كتابته،

{إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان}، وهذا يوازي قول الرسول "هذا كتاب فصوص الحكم" ويوازي "ينتفعون به" إذ لو حصل أي تغيير له بزيادة أو نقصان لحصل الضرر بتحريفه.

مسألة: هل أخذ ابن عربي الكتاب بمعانيه وألفاظه من رسول الله أو أخذ معانيه وهو الي وضع ألفاظه؟ ما تبيّن لي هو الثاني، أي رسول الله أعطاه المعاني وابن عربي وضع الألفاظ. لذلك سنجده في هذه الفقرة وما بعدها يشير إلى التأييد الذي طلبه على يبرز الكتاب "كما حدّه" له رسول الله والتأييد الخاص الذي طلبه من الله في ذلك، وأما إن كان ينقل ألفاظاً سمعها أو حصلت في قلبه بالصورة اللغوية فإنه لا يحتاج إلى كل ذلك الحرص والدعاء لنقلها إذ يكون حينها مجرّد راوي حديث لكنه سنجده بعدها يقول أنه مترجم وغير ذلك. بالإضافة إلى أن في متن ألفاظ الفصوص نقل لشعر عربي والنبي "ما علّمناه الشعر"، وفيه أيضاً قول ابن عربي أنه كتب كذا وكذا في الفتوحات المكية فمن الواضح أن هذا كلامه هو، وهكذا توجد قرائن كثيرة على أنه أخذ المعنى دون اللفظ.

{وسألت الله تعالى} بدأ بذكر عمله "حققت، أخلصت، جرّدت" وهي أفعاله هو، وهذه توازي " إيّاك نعبد". ثم ثنّى بسؤال الله وهذا يوازي "وإياك نستعين". وسؤاله سيوازي عمله.

{أن يجعلني فيه} في هذا الكتاب الذي أخذته من رسوله، {وفي جميع أحوالي} لأنه ساعي في قضاء حاجة رسول الله في إظهار المنفعة للناس بالعلم الإلهي فإن الله معه بالخبر الصحيح النبوي، فكما أن زكريا "هنالك" عند مريم دعا ربّه حين شهد رحمة الله لمريم فربط

نفسه بذلك الموضع المبارك حتى تحصل البركة له واستجابة دعائه، كذلك فعل ابن عربي هنا حين ذكر عمله بأمر رسول الله فضمّ إليه كل أحواله الأخرى إذ الله أكرم من أن يستجيب في أمر ويمنع في أمر. إشارة أخرى أن كل أحوالك لابد أن تكون مقرونة بهذا الكتاب الإلهي ولا تفصل عملك في العلم مع عملك في أي أمر آخر بل بالعكس لابد من وضع الكل في مسعى واحد.

{من عباده} وليس عبيده، لأنه مختار، وقد اختار قبول أخذ الكتاب وإخراجه للناس، فهي طاعة وليست كرهاً.

{الذين ليس للشيطان عليهم سلطان} هذا لأنه من الذين ءامنوا بالرسول وتوكّلوا عليه في تحقيق أمنية الرسول في هذا الكتاب.

{وأن يخصّني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني} كتابتك ونطقك وفكرك يؤثر على العالَم شعرت أم لم تشعر. والشيخ سيكتب الفصوص وينطق به ويفكّر فيه، فهو كتاب شامل للقوى العاقلة في الإنسان.

{بالإلقاء السبّوحي} حقائق الحكم المتعلّقة بالله، فالله هو السبوح،

{والنفث الروحي} حقائق الحكم المتعلقة بالكون، كما قال النبي في الرزق أن روح القدس نفث في روعه تحصيل كل نفس لرزقها والرزق شأن كوني.

{في الروع النفسي} أي سيكون قابلاً فقط،

{بالتأييد الاعتصامي} "واعتصموا بحبل الله" أي بالقرءان،

{حتى أكون مترجماً لا متحكماً} والترجمة من لغة إلى لغة، وهنا الشيخ سيترجم المعاني التجريدية باللغة العربية. وهذا مما يدلّ على أنه لا يتحكم في المعاني بل ينقلها فقط من مستوى إلى مستوى.

{ليتحقق} بيقين وجداني لا بظن ذهني.

{مَن يقف عليه} من السالكين، فلابد من سلوك لا مطالعة أدبية فقط، فالوقوف من شأن السالكين المتحركين في طريق الله.

{من أهل الله أصحاب القلوب} أهل الله هم أهل القرءان، لكن ليس كل أصحاب القرءان سيتحققون بهذا بل أصحاب القلوب منهم أي خلافاً للحفاظ للألفاظ وخلافاً للمقلّدين في التفسير. بل أصحاب القلوب الذين يأخذون القرءان بالفهم الحي عن الله.

{أنه} أي فصوص الحكم.

{من مقام التقديس} وهو المقام الأقدم الذي ذكره في المقدمة، وهو نور النبي، المقدّس عن حوادث الأكوان،

{المنزّه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس} مقدّس عن ذلك، فأصحاب القلوب ما وراء أصحاب النفوس، فالغرض مرض كما قيل، والغرض يشكّل المعنى بلون الغرض فيحصل تلبيسه بلباس باطل مقيّد يتناسب مع مزاج المُغرِض، فيتلوث الكتاب ويتكدّر ويذهب عنه صفاء النبوة.

{وأرجو} لأنه مبني على علم باستجابة الله الدعاء وعمله بناء على أمر الرسول وتوسله باسم الله تعالى، هذا هو الرجاء، علم وإيمان وعمل.

{أن يكون الحق} فهو دعا باسم الله الجامع باللفظ لكن حاله يقيّد هذا الإطلاق باسم الحق إذ هو كتاب حقائق.

{لمّا سمع دعائي قد أجاب ندائي} حتى يطمئن قلبه إلى أن ما يُظهره من كلمات مؤيدة بالله تعالى كما مرّ.

{ف} نتيجة استجابة الدعاء ستكون،

{ما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ} من الروح "يُلقي الروح من أمره"، وهي المعاني،

{ولا أُنزل في هذا المسطور إلا ما ينزّل به عليّ} من الجسم، وهي المباني.

{ولست بنبي رسول} فأنا نبي ولي، ليست نبي شريعة جديدة بل نبي ولاية، ولم يقل "لست بنبي ولا رسول".

{ولكنّي وارث} للنبي محمد وكتابه، فكما أخذ عن رسول ربه جبريل كتاباً وأظهره لنا، كذلك أنا أخذت عن رسول ربي محمد كتاباً وأظهرته لكم، مع الفروق طبعاً.

{ولآخرتي حارث} همّي أمر الباطن وما بعد الموت، ولا أبالي بهذه الدنيا والأكوان وحوادثها، فهمّي المعرفة الإلهية والمصير الأبدي.

{فمن الله فاسمعوا - وإلى الله فارجعوا}

خلاصة الدين والطريق أن تصبح ممن يسمع من الله بلا واسطة وترجع إلى الله دائماً وبلا واسطة، كما هو شأن آدم "وعلّم آدم الأسماء". كذلك، حين تقرأ الفصوص فاسمع من الله فإن الله هو الملهم لهذا الكتاب، وارجع إلى الله أي إلى كتاب الله القرءان.

{فإذا ما سمعتم ما - أتيت به فعُوا}
أنتم ليكن لكم وعي بالكلمات. ويشرح هنا تسلسل تعلّم وتعليم الفصوص.

{ثم بالفهم فصّلوا - مجمل القول واجمعوا}
أوّلاً الوعي بمجمل القول، وهو أن تنظر إلى الفصّ من نظرة طائر كلية شمولية.
ثانياً، بالفهم لا بالعاطفة العمياء، بل بالفهم فإنه كلام عقلي عالي، فصّل ذلك المجمل.
ثالثاً، اجمع المواضع المختلفة للمعنى الواحد حتى تروا الحقيقة الكلية من أي معنى في الكتاب كما أننا حين نقرأ القرءان نجمع المواضع المختلفة للقضية الواحدة حتى نرى الرؤية الكاملة.

{ثم مُنّوا به على - طالبيه لا تمنعوا}
لأنه لا إكراه فيه فلابد من اختيار طلب علم الفصوص.
منّوا به بغير أجر ولا شكور بل لوجه الله.
لا تمنعوا نشر الفصوص وتعليمه، ولا تكونوا كالذين يقولون "لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه" كما يفعل بعض محبي ابن عربي فضلاً عن خصومه.

{هذه الرحمة التي - وسعتكم فوسّعوا}
صدر من الرحمة المحمدية إلى الأمّة المرحومة المحمدية بواسطة العرفاء الرحماء المحمديين. فهو رحمة وسعة، رحمة بالنفوس الجاهلة وسعت العرفان الإلهي وفتحت طريقا إلى الواسع تعالى.

{ومن الله أرجو} مظاهر متعددة لعبودية الشيخ لله، حتى لا يتوهم منكر أن الفصوص فيه إنكار لعبودية العبد،
{أن أكون ممن أُيّد فتأيد} قد يعطيك ولا تأخذ، قد تشرق الشمس وتغلق نوافذك، قد يؤيدك ولا تتأيد، وذلك شأن الروح، أي أُيد بالروح "أيدهم بروح منه" فتنزّوا عن أغراض نفوسهم وتجرّدوا لقبول الروح،
{وقُيِّد بالشرع المحمدي المطهّر فتقيّد وقيّد} وهذا شأن الجسم، فالتأييد بروح الحقيقة والتقييد بجسم الشريعة. والشرع المحمدي المطهر هو ما عليه الشرع في نفسه لو كان الرسول معنا لحكم به، وليس كل ما يزعم أحد الفقهاء أنه الشرع المحمدي، فقد يظهر الفقيه برأي شرعي غير مطهر لأنه مأخوذ بجهل أو خطأ أو هوى أو تحريف، فالشيخ يتقيّد بالشرع

المحمدي المطهر في نفسه ويأمر غيره بالتقيّد به، حتى لا يقال بأن الفصوص جاء لإنكار الشريعة.

{وحشرنا في زمرته} في الآخرة، {كما جعلنا من أمّته} في الدنيا، فالشيخ لا يرى مكاناً له قيمة أو مكانة إلا إن كان نبينا محمد قائماً فيها. الله هو الذي أنعم بالجعل فنسأله الإنعام بالحشر.

{فأوّل ما ألقاه المالك على العبد من ذلك} ختم الخطبة بإثبات مالكية الله وعبوديته هو، حتى لا يأتي جاهل لا يفقه وحدة الوجود وينكر ذلك، فبدأ الخطبة ب"الحمد لله مُنزل الحكم" وختم الخطبة ب"فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك"، فتمّت الدائرة من الله وإليه وبه.

...

قالت: كيف ممكن اتحرر من قيود اهلي؟ سويت كل شي دخلت therapies وسافرت واشتغلت على نفسي وعلاقتي بربي ووعيت بمشاعري بس ماقدرت اتحرر منهم ومن تسلطهم وتحكمهم.

قلت (بعد الاستفتاح لها): "وإمّا ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم".

الشيطان له جنود، والله له رسل في العالم. إذا كنتي ترين نفسك مع ناس يؤذونك وتريدين التخلص منهم فهذا يعني أنهم بالنسبة لك من جنود الشيطان، والحل هو أن تختاري ناس من رسل الله وجنوده يعني ناس لا تريدين التحرر منهم بل التحرر بهم والتحرر إليهم.

...

{إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاَقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى، لن يضرّوا الله شيئاً وسيُحبِط أعمالهم}

بعدما ذكر الجهاد والصبر، تفرّع على ذلك مسألتان: الأولى، لماذا نحتاج إلى الجهاد والصبر؟ والجواب هذه الآية، أي لأنه يوجد مَن يكفر فلابد من الجهاد الكبير بالتبليغ والجدال، ولأنه يوجد مَن يصدّ عن سبيل الله بالقتال فلابد من وجود الجهاد الأصغر ضدّهم بالقتال لرفع الإكراه عن المؤمنين والمسلمين وَمن يريد الدين لله لا للناس، ولأنه يوجد مَن يشاق الرسول من المنافقين فلابد من وجود الجهاد الأكبر النفسي حتى لا تنساق النفس مع ما يفعله الآخرين بل القيام كفرد بدينك مع رسول زمانك ولو كنت أنت وهو وحدكما ولابد من الصبر على الزمن الذي يحتاجه ظهور النصر الإلهي في الطبيعة والمجتمع.

المسألة الثانية: ماذا سيحدث إن ترك الناس الرسول ليقوم بالدين وحده ولم يرغبوا في الجهاد والصبر؟ والجواب هذه الآية، أي {لن يضرّوا الله شيئاً} هذه الحقيقة الأولى، فإن

الرسول نصره سيأتي حتماً بصورة أو بأخرى فأنتم أيها المسلمون والمؤمنون الآن إن تركتم الرسول وانشققتم عنه أو زدتم في مشقّته بتركه يقوم بأمر الدعوة وحده بندون نصرتكم له لوجه الله أو نازعتموه في أمره وكسرتم كلمته حتى أدخلتم الشقاء على نفسه من المعاناة معكم لجعلكم تستقيمون على أمره، إن فعلتم أي من ذلك فاعلموا أن الرسول سينتصر حتماً دنيا وآخرة، بكم أو بغيركم كما سيذكر في آخر السورة. الله غالب بكم أو بغيركم يا من كفر وصدّ وشاقّ، فخذوا فرصتكم الآن في نصرة الله ورسوله ودعوته وكلمته وطريقته وشريعته، هذه فرصة لكم لن تتكرر، لكن اعملوا أنكم لن تضرّوا الله شيئاً إن لم تفعلوا ذلك بل هو غني عنكم وسيغني رسوله عنكم.

الحقيقة الثانية {وسيُحبِط أعمالهم} الإشارة هنا إلى المنافقين، ممن لهم أعمال معتبرة ولو في الظاهر وهي أعمال الإسلام، وأمّا الكافر بالمعنى المطلق فإنه ليست له أعمال معتبرة لا باطناً لعدم إيمانه ولا ظاهراً لعدم إسلامه فلا معنى لذكر إحباط عمله الظاهري وهو كافر مطلق الكفر معلوم أن لا قيمة لعمله، لكن الكلام عن المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويتركون رسول زمانهم ويشاقّونه ولا يبالون بالدعوة الإلهية، فهؤلاء يظنون أنهم بأعمالهم الإسلامية الصورية ستكون لهم قيمة واعتبار مع كفرهم بحقيقة القرءان وتأويله وصدّهم عن سبيل الله الحيّ الذي فتحه رسول زمانهم ومشاقّتهم الرسول الذي تبيّن لهم أنه رسول الله، ومع ذلك تركوه ويظنون أن دينهم بقيت فيه قيمة فالله يخبرنا هنا بعكس ذلك.

فهذه الآية أصلها في المنافقين وهم الذين يُظهرون الإسلام ويأخذون بالأعمال الشرعية أو بعضها ظاهراً، وينتمون للدين بالاسم. الرسول هنا هو حامل الرسالة في كل زمان بإذن الله، وهم حملة القرءان بالحق والروح وخصوصاً قطبهم في كل زمان، فنصرة هؤلاء وهذا الولي المُرسَل شرط لاعتبار الدين وحفظ العمل الظاهري عند الله. فذكرت الآية شأن المنافقين، فماذا عن المؤمنين في هذه القضية؟ قال بعدها...

{يأيها الذين ءامنوا، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تُبطلوا أعمالكم}

فالكفر والصد عن سبيل الله خلاف طاعة الله، ومشاقة الرسول خلاف طاعة الرسول. الطاعة عمل الإرادة، وهي الاستجابة لأمر الله ورسوله. أمر الله قد ينكشف للذين ءامنوا في قلوبهم عبر الوحي المباشر لهم كما فعل مع الحواريين مثلاً أو أمّ موسى، وقد ينكشف لهم عبر كتابه وهو القرءان بالنسبة لنا. الرسول حقيقته العلوية مَن اتصل بها وحصل له أمر منها فوجب عليه طاعة هذا الأمر، والرسول أيضاً كل مظاهر الرسول في الأمّة إلى قيام الساعة وهم مَن أرسلهم الله أو الله ورسوله لكي يقوموا بحمل كتاب الله وتعليمه الأمّة وإقامة الدعوة

بذلك وأنا بإذن الله ورسوله منهم فطاعة هؤلاء هي طاعة الرسول في هذا الزمان ولأهل هذا العصر. فمَن خرج عن طاعتنا بطل عمله ولو كان صحيحاً على مستوى الصورة الشرعية كالصلاة والصيام ونحو ذلك. كل الأعمال تبطل بدون طاعة الله وطاعة الرسول. افترقت هنا طاعة الله عن طاعة الرسول لأن الرسول سيأمر بأوامر مختلفة في الصورة عن صورة أمر الله، كأن يأمر الله بصورة عامّة لكن يأتي الرسول ويخصصها ذلك لأن الرسول وجود خاص ومقيّد في الطبيعة والأرض، فلا يكون إلا مقيداً ومحدوداً بسبب ذلك، فيأتي أمر الله في كتابه عامّاً مثل "هاجروا" أو "قاتلوا" أو "ادعوا" أو "أنفقوا" لكن تطبيق هذه الأوامر لا يكون إلا بصورة خاصة وفي حدود معينة إذ لا عمل بالعموميات وإنما العمل بالخصوصيات، والمطلق للعقل والمقيّد للعمل، فلابد من الرسول في كل زمان حتى يترجم ويُنزّل أمر الله في صور مخصوصة تتناسب مع حاله وحال الأمّة والدعوة في زمانه.

فماذا إن رفض البعض طاعة الله وطاعة الرسول؟ جاء الجواب...

{إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفّار فلن يغفر الله لهم}

عدم طاعة الله كفر، وعدم طاعة الرسول صدّ عن سبيل الله إذ السبيل مبني على الولي المرشد، و"من يضلل الله فلن تجد له سبيلاً" و "من يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشدا". فمَن مات على ذلك وهو من غير المسلمين فمصيره معلوم لكن من مات على ذلك وهو من المُظهِرين للإسلام فهذا الذي لابد من بيان حاله وإلا فإن الكافر المطلق يائس أصلاً من مغفرة الله ولا يطلبها أساساً، لكن الذي يظنّ أنه سيُغفَر له هو شخص له مسحة من دين لكنه لا يبالي بالرسول في زمانه، فهذا يقول له "فلن يغفر الله لهم". كما أنهم لم يستروا أنفسهم بالطاعة لم يسترهم الله بالرحمة. الطاعة رحمة الله بالمؤمنين، وستره على عقولهم وأعمالهم حتى يحرسها من الظُّلم والظلمات. فمن أنكرها وتابع هواه ولم يطع رسولاً من رسل زمانه، فقد بارز ربّه فليتحمّل مَن بارزه.

فماذا عن المؤمنين أصحاب الطاعة وهم قلّة يرون تفرّق الناس عن الرسول وقلّة ناصره وأمواله وتمكينه في فترة الصبر الأولى التي يمتاز فيها الخبيث من الطيب؟ يقول...

{فلا تهنوا} أوّل تكليف، أي لا تشعروا بالهوان وتتذللوا للناس بسبب قلّتكم وتفرّق الناس عنكم، وهذا كلام للرسول ومن معه وهم كلهم رسل لأنهم مع الرسول "حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا"، ففي فترة الاستيئاس هذه سيتم غربلة الناس. نهي عن الهوان داخل النفس ولا خارجها. فالأمر هنا لأهل العزيمة هو أن يزدادوا قوّة وشدّة كلما شعروا

بظروف تدعوهم إلى الهوان والذلّة، وليحصل ما يحصل، فإنه ليس أمامكم وأمام كل أهل الأرض إلا القبر، فما الفرق إذن؟ اذهبوا كراماً وقد ذهب خصومكم كفّاراً.

{وتدعوا إلى السَّلم} بعد الحرب والمجادلة، فقد كاشفتم الناس بالحق وبالكلمة القاهرة وبالفعل أيضاً، وقامت الحرب بينكم وبين عدو الله وعدوكم، فلا تنظروا إلى تفرّق الناس عن الرسول فتقولوا "هيا بنا إلى السلم، لنتسامح ونطلب المعذرة عمّا مضى من الحرب قبل حصول الحق الذي طلبناه"، إياكم وهذا. بل عليهم أن تدعوا إلى مزيد من الحرب العادلة لتحصيل حريتكم وحقكم، وإظهار كلمة ربكم التي يريد الكافرون المعتدون الظالمون قهرها ومنعها من الظهور في الأرض بخنق أصواتكم فيكم ومنع كتبكم من الوصول إلى الناس وحرمانكم من تجمعكم لإقامة دينكم والعيش بسلام مع بعضكم بعضاً. كلما ازدادت قلّة الرسول ومن معه لابد أن تزداد حدّة وشدّة الدعوة والعمل، فنحن نعمل لله ونعلم يقيناً منه بالنصر فلو عشنا عشنا كراماً ولو متنا متنا شهداء زماننا وقد أرضينا ربّنا ولن نندم على عملنا بدينه بل سنندم على عملنا للدنيا كما سيأتي في الآية التالية الإشارة لذلك.

{وأنتم الأعلون} لاحظ الجمع، فالرسول ومن معه كلهم رسل وكلهم موسى وكلهم لهم اسم الأعلى الإلهي وهم مجلاه في زمانهم. "أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" الإيمان وحده يجعلك الأعلى، وأما الظروف الطبيعية والاجتماعية فلا تقدّم ولا تؤخر في حقيقة الأعلائية وهي ما بين حجاب على هذه الحقيقة أو مظهر يجسّدها، لكن الحقيقة قائمة قطعاً عند الله وفي الدار الآخرة وفي الباطن النفسي اليوم. خلافاً لكلاب الدنيا فإنهم الأسفلين ولو كانوا فراعنة الزمان الذين لهم الملك في الأرض ظاهرين. "فلا يغررك تقلّب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل". أهل القرءان كلهم رسل وكلهم الأعلون، كان ما كان وصار ما صار فهذه الحقيقة أعلى من أن تتغيّر بالمظاهر السفلية والطبيعية والاجتماعية.

{والله معكم} نعم قد ترككم وتخلّى عنكم المنافقين وضعاف النفوس وأنجاس القلوب وعبيد الطاغية وكلاب الدنيا، فهذا أفضل ما يحدث لكم وقد انصرفوا عنكم بأنفسهم وصرفهم الله عنكم، فحين تنظروا إلى قلّتكم عدداً بسبب قلّة الناس تذكّروا أن "الله معكم"، وهو الكافي وهو المحيط، ومَن كان الله معه فهو حسبه والأكوان كلها معه، وأمّا كفرة الناس والمنافقين فحتى هم سيتمنون أنهم لو كانوا معه في الآخرة، "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين". ثلاثة شروط لبلوغ معية الله الخاصة هنا، وهي أن لا تهنوا ولا تدعوا إلى السلم وتقوموا بحقيقة الإيمان العليا، أي تكونوا أحراراً كراماً مجاهدين في سبيل الحرية والكلمة العليا وتعيشون على ذلك وتبايعون الله ورسوله على ذلك ما دمت أحياءً، حينها "الله معكم".

{ولن يتركم أعمالكم} فمعيته لكم ذاتية، وهنا بيّن لكم فعل من أفعاله الرحمانية. بغض النظر عن "نجاح" و "فشل" أعمالكم في موازين الدنيا، فإن أعمالكم ستجدونها في الآخرة ماثلة بأنوارها وقائمة بحسنها تنتظركم. فأنتم منصورون وأعمالكم مقدسة وعالية بحد ذاتها، ولا تنتظروا حتى آثارها في هذا العالَم فهو أمر ثانوي.

هذه طريقة حياة أهل الكرامة والآخرة، فما الذي "يضيعونه" باختيار هذه الحياة وهذا المسلك؟ تعالوا ننظر، هل يوجد ما هو أولى منه للعيش به كما يدعونا خصومنا إليه؟ تبيّن الآية التالية ذلك فتقول...

{إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو} هذا ما "نضيعه" باختيار طريق الله والقرءان ورسول الزمان. نفوّت شيئاً قليلاً من اللعب واللهو، وحتى هذا مُكدَّر بألف كدر من قبله وفيه وبعده من كدورات الدنيا لأنها دنيا. لا يوجد أي شيء "جِدّي" يتم تضييعه باختيار طريق القرءان على طريق الشيطان الذي أقصى ما يدعوا إليه هو مزيد من اللعب واللهو ولا شيء غير ذلك. لن تندم لأنك اخترت طريق الله في نهاية عمرك، لكنك ستندم على عدم اختياره. لن يندم أحد لأنه لم يلعب ولم يله في حياته عند لحظة الموت، بل ولن يفكّر حتى في كل أمور الدنيا ولا أهله ولا وطنه ولا ماله ولا لعبه ولا لهوه، هذا كلّه سيذهب في لحظة واحدة بمجرّد اقتراب ساعة المغادرة وحضور الموت. مسؤوليتك كعبد الله ورسوله أي كخليفة الله، هذه ستقف أمامك، وأمّا ما سوى ذلك فهو لعب ولهو. أهل الدنيا كالأطفال في الحقيقة ولو كانوا اشتعل رأسهم شيباً وملأوا الأرض ضجيجاً، فما هم إلا كأطفال يضجّون في ساحة اللعب. تريد أن تراهم جيداً، فاذهب إلى ساحة لعب أطفال الجسم الأبرياء حتى تعرف حقيقة أطفال الدنيا الأشقياء. قد عرفنا الدنيا وذقناها ونلنا من لعبها ولهوها وغناها وثروتها وسياحتها وقصورها وشهواتها، وأنا أشهد بأنها في أحسن حالاتها ولا حتى في معتاد وفي أسوأ حالاتها بل في أحسن حالاتها لا تتجاوز وصف "لعب ولهو" وهي مبنية على اللهب والسهو، تحرق النفس والوقت وتُبطل العقل وتقتل الفكرة والعبرة. لم أختر طريق الله لأني انحرمت من الدنيا، بل قد أذاقني الله الدنيا بما فيها بالقدر الكافي حتى عرفتها وأحطت بها علماً، أراني علوها وسفلها، ومعتادها وشاذّها. لا تستحق الاختيار ولا تستأهل الاعتبار. أحسن ما تكون الأرض حين تكون وسيلة للتفرغ، فقط لا غير. ما وراء ذلك ليس من شأن الدنيا توفيره، بل هو عمل الآخرة والروح والقرءان. صحبة واحد من أهل القرءان ساعة من النهار خير من الدنيا وما فيها ومَن عليها ممن سوى أهل القرءان. بعد عشر سنوات لا أزال أذكر ساعة بل دقائق قضيتها مع بعض أهل الله بل دقائق شهدتهم فيها ولو من بعيد، وأتنعّم بذلك وأرى كرامة الله لي بذلك. وأمّا الدنيا، فإمّا لا أريد

تذكرها حتى وهي بين يدي وقد تلذذت بها، وإما إن تذكرتها أتألم أو أتحسّر. إذا كان هذا حال الدنيا ونحن في الأرض، فما بالك بحال الدنيا ونحن في السماء أو في طريقنا إلى السماء. قد اقتربت من الموت ورأيت نبذة كافية من رائحة الموت، قد شممت رائحة الموت بموت أخي محمد الولي العظيم، ولا في هذا ولا في ذاك تذكرت أي لعب أو لهو لم أقم به أو اشتهيت القيام به. الدنيا ملعب أطفال، وأصحابها من أذكاهم إلى أغباهم (وهم على التحقيق كلهم أغبياء) ليسوا في أحسن أوصافهم إلا أطفال وهذا أرقى ما يبلغونه، وكل تعقيداتهم وفذلكاتهم وتركيبات أفكارهم ومخططات أعمالهم وتدبيراتهم ما هي على التحقيق إلا كمجموعة أطفال اجتمعوا على التراب وتآمروا على بناء قلعة من طين أو حفر حفرة لتمرين عضلاتهم وإحداث أثر يفخرون به على أمثالهم، أو فرق من الأطفال تلعب "بوليس وحرامي" ويلحق بعضها بعضاً وفي النهاية كل واحد سيرجع إلى بيته لا هو بوليس ولا هو حرامي، وكذلك أغبياء الدنيا هؤلاء نهاية سعيهم كل واحد إلى قبره حيث سيعرف أنه لا وزن له عند الله. اعلم ذلك جيداً. ليس في الدنيا شيء ستندم على عدم تحصيله إن كنت من أهل الله وعلى طريق رسل الله في زمانك، العكس هو ما سيحصل حتماً. لذلك بعدما بيّن حقيقة الدنيا الطفولية، بيّن للرجال طريقهم فقال...

{وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم} الإيمان للباطن والتقوى للظاهر، وحقيقتك أنك عبد الله، وهو غني عنك وعن عملك الذي هو مالك الأخروي وعن مالك الذي هو ملكك الدنيوي الذي ملكك إياه رحمة بك وإظهاراً لاسم الملك فيك. بالإيمان صرت عبده فسيؤتيك أجرك، وبالتقوى صرت خليفته فلن يسألك أموالك. فجمع لك بين العبودية والمالكية حين ذكر الأجر والأموال. "أجوركم" دليل أنك عبد، "أموالكم" دليل أنك رب، وهذا مقام الخلافة الذي هو برزخ بين العبودية والربوبية، بين المملوكية والمالكية. طريق ذلك؟ الإيمان والتقوى. أصل الإيمان تعقل القرءان ورؤيته في الآفاق والأنفس، وأصل التقوى قراءة القرءان تقرباً إلى الله لا للدنيا. فمن أخذ القرءان أخذ عقل وقراءة، فقد رسخت أقدامه في أرض الإيمان والتقوى. وما سوى ذلك فروع قراءة القرءان، من هنا في نفس السورة قال "أفلا يتدبرون القرءان"، فإن الإيمان والتقوى في تدبّر القرءان.

{إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويُخرج أضغانكم}

هنا ابتلاء يتميّز بين المؤمنين بالقرءان فيما بينهم. الموقف من الأموال. فقد يوجد بين المؤمنين من لا تزال نجاسة الدنيا في قلبه، ويتبيّن ذلك بموقفه من الأموال. والله هنا سيُخرج الأضغان حتى نطهرها، كالذي يدلّك على مواضع الوسخ من بيتك حتى تنظفها.

{ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله} إظهار الدعوة في الأرض لابد له من إنفاق للأموال. فمن ناصر الرسول ومن معه بأمواله في حدود {سبيل الله} يعني في الأمور التي تعين على إظهار الكلمة الإلهية ونشرها في الأرض، وليس لا للهو الرسول ومن معه ولا للعبهم حاشاهم، ولكن في حدود أمر إقامة سبيل الله في الأرض، فإنه يكون قد وضع أمواله في موضعها، كمناصرة المهاجرين إلى الله ورسوله "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة". أموالك تنقسم إلى ثلاثة أقسام مشروعة، فقسم تضعه لمعيشة جسمك وأهلك، وقسم تخزنه لراحة بالك (إن احتجت إلى الخزن لذلك)، وقسم تضعه في سبيل ربك. الثلاثة مشروعة، لكن أفضلها هو ما تضعه في سبيل ربك، لأن جسمك سيموت وبالك قد يرتاح بالتوكل، لكن السبيل سيبقى إلى الأبد وانظر ما ننعم به اليوم بعد أكثر من ألف سنة من وجود كتاب الله مثلاً عندنا فإن هذا لم يكن ليحدث لولا إنفاق وتضحيات مَن سبقنا بالإيمان غفر الله لهم وشكر سعيهم ورفع قدرهم، وكذلك الحال الآن، فنحن نقوم بأمور إن أحسنّا فيها بإذن الله وعنايته لعلّ مَن بعدنا بألف سنة يشكر الله لنا عليها وينتفع بها. معيشة جسمك وراحة بالك يعرفها الكافر والمؤمن، ولا يتميّز فيها المؤمن عن الكافر من حيث أصلها، فكل أحد يريد ذلك ليعيش. فالميزة هي في الإنفاق في سبيل الله، وذلك بأن تُدعى إلى ذلك ولا تُجبَر عليه، وهي الإنفاق طوعاً لا كرها، ليست ضريبة تؤخذ منك لكن شيء أن تضعه من نفسك بكامل حريتك، هذا ما سيميّز المؤمن الحر عن الكافر وعن المستعبد المضطر إلى دفع الضريبة للدولة أو للجماعة لأنه خائف على نفسه ويراعي وجوه الناس ويرائيهم بدلاً من الإنفاق في سبيل الله لوجه الله. لذلك قال بعدها مبيناً حال الفريق الذي لن ينفق فقال...

{فمنكم مَن يبخل} بالتالي منكم من لن يبخل وهؤلاء فصّل حالهم في آيات أخرى، لكن هنا في سورة محمد الكلام عن المنافقين أكثر وتبيين حال الكافرين أولى فإن محمد رسول القتال والفرقان المبين ما بين المؤمنين والكافرين ظاهراً وباطناً. محمد هو القيامة الصغرى، وكما أنه في القيامة الكبرى لا مجال للضبابية ما بين "فريق في الجنّة وفريق في السعير" في نهاية المطاف، كذلك الأمر مع محمد وظهور نور محمد في رسل الزمان من أهل القرءان، فإن الأمر معهم لا يوجد فيه ضبابية بل إما مع وإما ضد والمذبذب هالك.

{ومَن يبخل فإنما يبخل عن نفسه} فنفسه هي المفتقرة إلى هذا الإنفاق في الآخرة، لأن المال إن أنفقته وأنت كافر بطلت قيمته وإن تركته لمن بعدك فقد خسرته دنيا وآخرة، فلا يبقى إلا أن تنفقه في أمر يبقى لما بعدك إلى الأبد وهو ما ستفتقر إليه نفسك.

{والله الغني وأنتم الفقراء} هذا لسان الحقيقة، سبيل الله من الله وهو قائم أنفقت أنت أم لم تنفق، لأن سبيل الله ما يوصل إلى الله وكل أحد سيصل إلى الله ويرجع إليه وإليه المصير،

وحينها ستجد نفسك على حقيقتها الفقيرة المفلسة. فحين تبخل أنت تسعى في الحفاظ على صورة غناك وهي صورة وهمية مجازية في الدنيا قريباً ما تنقشع عن الأعين وهمها حتى عن أعين الغافل الجاهل الذي لا يرى ما هو فيه الآن من فقره الحقيقي القائم في نفسه. البخيل هو فقير يريد إلباس نفسه صورة الغني. لكن المنفق إنما يسعى لإظهار حقيقته وهي أنه فقير. المنفق يُظهر حقيقته بالتخلص من ماله والمنافق يغطّي حقيقته بحجب أمواله. مَن راعى ما تحتاجه نفسه في الدار الآخرة فلن يبخل، ومَن راعى الحقائق التي تشهدها روحه فلن يبخل. بقي أمر ثالث وهو ما ختم به السورة إذ يقول..

{وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} إن تولّيتم عن الإنفاق في سبيل الله ونصرة الله ورسوله يا من بيدكم الفرصة الآن، فاعلموا أن الله ورسوله سيجعلكم عبرة وحديثاً للآخرين وسيجعلكم مثلاً من أمثال السوء يُضرَب للكافرين والمنافقين، وسيأتي الله بقوم غيركم لنصرة رسوله. المؤمن ليس له مثيل، المنافق له بديل. المؤمن فرد فريد، المنافق واحد من كثير. سبيل الله مبني على إظهار فرادة الإنسان، وتعزيز حريته وكرامته وعقله. فمَن لا يعين على إقامة هذا السبيل فما الذي يعين عليه؟ يعين على عيشة سخيفة وميتة وهبائية، فلا جرم أن الله جعله كذلك واستبدل به غيره ليظهر له هوانه ومهانته.

إذن، يقوم الإنفاق في سبيل الله على ثلاثة أركان، مراعاة النفس الأبدية ومراعاة الحقائق الوجودية ومراعاة الفردية الإنسانية. هذا طريق محمد، ومحمد منصور مفتوح له. لذلك قال بعدها "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً".

{بسم الله الرحمن الرحيم.} غيم من الغيب في باطنها سور لانهائية وكلمات نورانية لا حد لها. ونزل من غيبها سورة الفتح.

{إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً} وهو فتح "فاعلم أنه لا إله إلا الله" الذي ذكره في سورة محمد، إذ قال بعدها "واستغفر لذنبك"، وقال له هنا في سورة الفتح {ليغفر لك الله}. الفتح المبين هو العلم بلا إله إلا الله. لماذا؟ لأنك سترى أن الله هو الوجود الحق ذاتاً وصفة وفعلاً، فسيستر وجودك بوجوده تعالى، بل يستهلك وجودك في وجوده حتى لا يبقى إلا هو تعالى، لذلك ستجد في الآية العاشرة من نفس السورة "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم". ومن هنا قال بعدها...

{ليغفر لك الله} ذكر المغفرة قبل الإشارة له وذكر الله بعد الإشارة له، فقبله فعل الله وبعده اسم الله، وهذا هو الستر والتجلي الكامل حيث لا يبقى إلا الله ومحمد في البين محاط بالله.

{ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر} ذنبك هو وجودك كما قال العارف "وجودك ذنب لا يُقاس به ذنب"، الذنب ما يحجب القلب عن الله، والحجب توهم الانفصال والاستقلال الذاتي أو الصفاتي أو الفعلي ومرجع ذلك إلى الاستقلال الذاتي. فمن توهم أن ذاته مستقلة منفصلة عن الله فهو واقع في الذنب الأكبر بل أصل كل ذنب. نفس موجوديتك ذنب لذلك قال "ما تقدّم من ذنبك" وهو وجودك في الماضي، "وما تأخر" وهو وجودك في المستقبل، ولا يوجد إلا ماضي ومستقبل في الكون وأنت قائم ما بينهما. كذلك ما تقدّم من ذنبك يعني ما قدّمته بسبب وجودك وما أخّرته، فهنا ستعلم أن الله هو المقدّم المؤخِّر. حين تنظر في الماضي لن تجد إلا الله، وحين تنظر في المستقبل فلن تجد إلا الله، لا وجود لك بل الوجود لله. فهذا هو الفتح الأول للعلم بلا إله إلا الله.

{ويتم نعمته عليك} الفتح الثاني للعلم بالوحدة الإلهية. النعمة هي الصفات. "ما أصابك من حسنة فمن الله". الحياة نعمة، القدرة نعمة، العلم نعمة، الإرادة نعمة، وهكذا كل صفة كمالية هي نعمة منه تعالى عليك، ستجدها نعمة منه عليك بالتالي كمالاتك وصفاتك منه عليك، فقد ستر صفاتك بعدما ستر ذاتك. لذلك سيدعو النبي ومن معه "ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير" فالنور هنا هو نور القدرة، أي أتمم لنا نور قدرتنا وذلك في الجنّة حيث "لهم ما يشاؤون فيها" فتصبح مشيئتهم فعالة متحققة من حيث إتمام الله لهم نور قدرتهم فلا يعجزون عن شيء يشاؤونه.

{ويهديك صراطاً مستقيماً} الفتح الثالث للعلم بلا إله إلا الله. الهداية للأفعال. فعلك سيصبح على الصراط المستقيم، وليس الصراط المعوج الذين للكافرين "يبغونها عِوَجا". "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه".

فلمّا تمّ ظهوره بنور الوحدة الإلهية ذاتاً وصفةً وفعلاً، لم يبقَ إلا أمر واحد وهو: الغلبة على العدو. لأن لكل ظهور بنور الوحدة عدو يدعو إلى الشرك والكثرة والظلمة. "جعلنا لكل نبي عدواً". فقال بعدها مبيناً أن الغلبة ستكون لأهل الوحدة الإلهية...

{وينصرك الله نصراً عزيزاً} كما غفر لك وأتم وهدى، كذلك سينصرك. فذاتك ستغلب الذوات ولن تغلبها ذات، وصفاتك ستغلب الصفات فلن تغلبها صفات، وأفعالك ستغلب الأفعال ولن تغلبها أفعال ولا ظروف ولا موانع. نصر عزيز لا نصر ذليل. وهو ما بيّنه في آخر سورة محمد من عدم

الهوان والمسالمة الذليلة والتسافل. النصر لأهل لا إله الله ذاتاً وصفة وفعلاً حتم وقدر مفروغ منه. "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز". فأبشروا يا أهل لا إله إلا الله.

...

قالوا (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى)

أ-كأنهم لا يستطيعون اتخاذ قرارات بأنفسهم بدون موسى. فإن كانوا كذلك، فكيف اتخذوا قرار العكوف وقرار انتظار موسى وقرار قول رأيهم هذا وقرار رفض اتباع هارون وهلمّ جرّاً. كلا. أنت حر ومسؤول عن قراراتك غصباً عنك. أنت مجبور على الحرية، ومع الحرية المسؤولية. فلا مفرّ من ذلك.

ب-قال النبي "لكل أمة عِجل يعبدونه وعجل أمتي الدينار والدرهم". فهذه الأمة سيوجد فيها أناس يقولون "سنعيش فقط من أجل الدنيا وطلب المال، لأن محمد ليس معنا بالتالي لا توجد حركة دينية ينبغي علينا العمل فيها كما كان الصحابة مع سيدنا محمد، فلو كنا مع النبي أو لو جاءنا المهدي لقمنا بتسخير حياتنا للدعوة ونشر الدين، أما والآن نحن بلا محمد فلنعكف على المال والدنيا".

ج-داخل أمتنا سامري وقارون. قارون كُل مَن يريد صرف المسلمين عن حياة تدور حول تعلم القرءان عبر إشغالهم بترف الدنيا. السامري كُل مَن يريد صرف الناس عن تعلم القرءان باختراع عجل يشغلهم به. وقد أخبرنا الله عن كيفية صناع العجل. قال السامري:
الأول، "بصرت بما لم يبصروا به"، القرءان كلنا نبصره لكن السامري يأتي بمصدر لا يستطيع كلنا أن نبصره ويجعله بديلاً للقرءان، مثل المكاشفة الشخصية أو الروايات التاريخية.
الثاني، "قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها"، القرءان يبين سبب الرسول أي سبب صيرورتك رسولاً لكن السامري يعلق الناس بأثر الرسول الواحد فقط. القرءان قول الرسول المعلوم للأمة، لكن السامري يعلق الناس بما يراه هو أثراً للرسول ويترك أثارة علم الرسول في الأمة وهو القرءان. القرءان واسع فتقبض أنت منه قبضة تناسبك، لكن السامري يجعل الكل يعكفون على قبضته هو ورأيه هو.
الثالث، "وكذلك سوّلت لي نفسي"، التسويل ذكره أيضاً في قتل ابن آدم لأخيه، فهو للنفس الأمارة بالسوء، المزاج السافل. كذلك السامري يجعل مزاج بعض الناس ديناً ومصدراً للدين،

بينما القرءان قول الله تعالى. السامري يأخذ من نفسه لا من ربه، ومن النفس لا من الروح، ومن التسويل لا التنزيل والتأويل.

...

ما تراه شراً بوجدانك لا تجادل فيه بعقلك، إذ الوجدان أعلى برهان.

...

القطرة عند العطشان كوثر. والكوثر عند الريّان قطرة.

...

كون "رضا الناس ومشورتهم" أساس مشروعية السلطة هو مبدأ قديم عند المسلمين. لكن الطغيان أعمى البعض وأنسى البعض وجعل البعض ييأس من التغيير ولم يخلص من هذه إلا مَن أراد وجه الله بالدين والتنوير.

...

لو صدق الحاكم الجديد بإرادة الإصلاح الحقيقي، فليستغل كون الجنود تحت حكمه والأمة تسمع كلامه لتأسيس قواعد ثابتة لجعل السلطة للأمة بنحو يعجز عن سلبها إياها مَن قد يأتي بعده. كالمجمعات التشاورية والانتخابية وتسليح العامّة وتكسير هيبة نقد الحكومة ودعم المناظرات العلنية في الأمور السياسية والفلسفية والدينية بكامل الحرية. لا تلتفت لما سوى ذلك فإنه ليس بإصلاح حقيقي ولا جذري، لكنه مصالحهم الخاصة وإن حسبتها من غفلتها كمصالح عامة. تنظيف البقر وزريبتهم من مصلحة راعي البقر لذاته وليس للبقر إلا الحلب والذبح.

...

(لولا نُزِّل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم)

لقد كان وصار نبينا محمد وحتى على مستوى الدنيا أعظم ليس فقط من الرجلين بل أعظم من القريتين المذكورتين. لكن الجهلة يظنون أنهم يحسنون التفكير بقول مثل ذلك وهم عند أنفسهم من المستبصرين.

لعلهم يقولون: القرءان يحتاج إلى قوة تدعم رسوله حتى لا يُعتدى عليه أثناء تبليغه، فلماذا ينزله الحكيم على مُستضعف مثل محمد يحتاج إلى نصرة غيره ويطلبها منهم؟ لماذا لم ينزله على رجل عظيم له أتباع ومال من الأساس حتى يستعملهما لتبليغ القرءان بدلاً من تعذيب محمد بطلب نصرة الشعوب والقبائل؟

الآن هذا منطق من يظن أن الله يفكّر مثله. غابت عنه أمور.
الأول، نزوله على مستضعف ثم غلبة هذا المستضعف ومن تبعه على عدوهم بل ووصول أقاصي المشرق والمغرب أعظم في الدلالة على النصرة الإلهية.
الثاني، الرحيم يريد رفع أكبر قدر من الناس فحين يصطفي واحداً للرسالة ويفتح المجال لغيره بمشاركته أجر الرسالة عبر نصرته لتبليغها فهو أعظم من جهة الرحمة.
الثالث، إظهار صدق الإيمان يكون برؤية مَن يؤمن بالرسول لأنه تعقل قرءانه وهو مستضعف وقليل ومقهور، وأما العظيم دنيوياً فإنه كما تراه اليوم يقول الهراء ويصفّق له الجمهور رغبة ورهبةً، فالصدق مع الضعف والكذب مع القوة، من هنا عظمة إيمان "السابقون الأولون" ومن هنا ظهور النفاق في المدينة لا في مكة.
حسبنا هذه وغيرها يعرفه أهل المعرفة بإذن الله.

...
قال النبي (لا يتمنّين أحدكم الموت لِضُرٍّ أصابه) لماذا؟

الضُر يدور حول ألم الجسم وألم النفس وألم الروح. كلها خير لك إن عقلت وفهمت عن الله. لذلك قال في نفس الحديث أن الذي لابد وأن يتمنى الموت فعليه أن يدعو الله ويقول (اللهم أحيني ما علمت الحياة خير لي وتوفني ما علمت الوفاة خير لي) ومعنى ذلك عملياً أنك سترى الحياة خيراً لك طالما أن حي ولن تُقدم على فعل قاتل لك. فالضُر خير لك. كيف؟

ألم الجسم مُزعج لأنه يجعل وعيك منتبهاً ومُتركِّزاً في جسمك. لاحظ الألم ولماذا يزعجك. إن أصابك فهو خير لأنه كفّارة ذنوب ورفعة في الدرجات وأهم شيء أنه يُذكّرك بتشخّصك وقيد وجودك. الله مطلق لامحدود وأنت مقيد محدود، وجسك هو مظهر القيد المحدود. حين تتألم فأنت تشهد عبوديتك بالتالي تعكس في مرآة وجودك إطلاق ربك. لذلك كان بعض الأولياء من الصحابة يفضّل المرض على الصحة والفقر على الغنى. لأنه علم أن الله خلق الخلق ليعرفوه، وحين يكون في المرض والفقر فهو يعكس هذه المعرفة.

ألم النفس يدور حول الخوف والحزن. الخوف يرجع إلى خوف الموت، بينما الموت باب الجنة الأبدية فدخوله خير. الحزن يرجع إلى فقد الأحبة والوحدة والغربة، وهذا يعكس حقيقة نفسك في الدنيا فأنت في دار غربتك والجنة هي وطنك، ثم حين تتوحد عن أشباهك فهذا أدعى لتذكرك معية ربك "لا تحزن إن الله معنا".

ألم الروح بالجهل والشك والغفلة. كلها تدور حول عدم العلم. عدم العلم هو أصل ذاتك "الله يعلم وأنتم لا تعلمون". فحين تشهد جهلك ستشهد حقيقتك وتعكس حقيقة ربك، فأنت في شهود نوراني عرفاني إذن.

على هذا النمط، إذا تأملنا في الضر سنجده يرجع إلى شهود عدمنا. "الله الغني وأنتم الفقراء"، الضر هو رسول الله الذي يتلو عليك هذه الآية بلسان التكوين والواقع. فلا تتمنى الخروج من مدرسة الكون العرفانية الإلهية فقط لأن الدراسة فيها شديدة، بل اصبر فالخروج بالتخرج حاصل لامحالة واستغل وجودك للترقي بشهودك. "يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنّتي).

...

لا يوجد شيء اسمه "حُب غير مشروط". الذين يشترون الكلاب لكي يأخذوا منهم هذا الحب غير المشروط فإنهم لابد من أن يقوموا بشروط، منها العناية بصحة الكلاب، وتغذيته، وحتى جمع برازه! الذي لا يريد القيام بشروط محبة الإنسان سيضطر إلى حمل براز الكلاب.

...

الكوابيس: رسائل لشخص لا يشكر نعمة جمال حياته الواقعية، فيبعثون له بمشاهد تجعله يتمنى الرجوع إلى الواقع ليرتاح به.

...

ابتلاء الرسل: خذوا الدنيا كلها مقابل أن تصمتوا.

...

المحظوظ: مَن لديه ولي إلهي مرشد يطيعه حباً في كل شيء ولا يعاكس له كلمة ولا يكسر له خاطر. محظوظ لأن الدنيا والآخرة ورضوان الله صارت عنده وبيُسر ووضوح.

...

كل ما في الدنيا وسيلة لكل تجلس وتقرأ الكتاب بصفاء. فاجلس الآن واقرأ الكتاب بصفاء وكن مثل مَن يملك كل ما في الدنيا.

...

ماقبل خط التضحية بالأهل والمال والوطن، ما قبل هذا الخط، يوجد الكثير جداً من المؤمنين والمؤمنات. ما بعد هذا الخط ستشهد معنى "وما ءامن معه إلا قليل" و "ما ءامن لموسى إلا ذرية من قومه". خط التضحية يكشف الحقيقة والدرجة.

...

انتظر بنو إسرائيل رجوع موسى لكي يكفوا عن عبادة عِجلهم، وينتظر اليوم المسلمون قدوم المهدي لكي يكفوا عن عبادة دولهم ودنياهم. "سنّت الذين خلوا من قبل". طبعاً كل هارون سيعاني معهم وبسببهم في الحالتين.

...

شهود أمثال القرءان في واقعك هو أمر مُرعب. مرعب لأنك لن تستطيع إغماض عينك ولا التراجع لجهلك ولا التخاذل عن تبيين موقفك وأهم شيء مرعب من شدة دقة الأمثال ووصفها لما هو قائم في الآفاق والأنفس. أليس مُرعباً أن تتخيّل لسنوات أنك من أتباع محمد فتستيقظ فجأة وتشهد أنك من عبيد فرعون! كابوس واقعي!

...

ألوهيته تقتضي عبوديتك وصلاتك. أمّا عبوديتك فلتوحيد الإرادة، وأما صلاتك فلتوحيد العقل. حين تقول "أنا" فأنت إمّا تعبّر عن إرادتك وإما عن عقلك، وحيث أن الإرادة إيجاد شيء والعقل يرى وجود الشيء، والإيجاد يرجع إلى الوجود، فمرجع كل شيء الوجود، والوجود واحد وهو وجوده هو تعالى، فمرجع الكل إلى "أنا" الله.

...

{وما تلك بيمينك يا موسى} القلم. "تخطه بيمينك". فرق بين الكاتب البشري والكاتب الإلهي.

البشري {عصاي} أي يرى القلم قلمه هو ويكتب من نفسه "يكتبون الكتاب بأيديهم". لكن الإلهي "يد الله فوق أيديهم".

البشري {أتوكأ عليها} أي يستمد مواضيع الكتابة من الطبيعة "إنه فكّر وقدَّر فقُتل كيف قدّر"، بينما الإلهي "أم عندهم الغيب فهم يكتبون" فتوكّلهم على الله في إقامة الكتاب.

البشري {وأهشّ بها على غنمي} القراء غنمه لا يعقلون حقيقته وغنيمته يكتب لهم لشهوة نفسه، بينما الإلهي "ما هو على الغيب بضنين" و "إنما نطعمكم لوجه الله" فيكتب كل شيء بنحو مبين لا يخفي شيئاً ولا يحسب حساب شيء يخفيه لجذب القراء له بل يكلّم رجالاً وعلى أنهم أوادم كرام، ويعطي كتبه لوجه الله وينشرها بغير توقع حساب.

البشري {ولي فيها مآرب أخرى} إبهام ولا يدري كل أبعاد ونية كتابته، بينما الإلهي "ما على الرسل إلا البلاغ المبين" و "عليك البلاغ وعلينا الحساب" فيكتب من الله وللدار الآخرة وكل أبعاد كتابته مكشوفة له لا يمتري فيها ولا يخفيها لا عن نفسه ولا عن غيره إن سُئلها.

...

{قال ألقها يا موسى. فألقاها فإذا هي حية تسعى} القرءان ميت مظلم عند الأموات وحية تسعى في الآفاق والأنفس عند العلماء. هو قرءان واحد عند الفريقين لكنه يختلف من حيث صفته وفعله، "هي/هي" في الحالتين، لكن اختلفت من حيث الصفة "حية" و الفعل "تسعى".

...

{قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى} للولي ظهور بالروحانية عند العارفين وظهور بالصورة الطبيعية عند المحجوبين، يتقلّب ليله ونهاره بحسب مَن ينظر إليه.

...

{لنريك من آياتنا الكبرى.} رؤية، وليس عمى وتقليد. الكبرى لأن الآخرة خلاصتها الحياة والنور، فكانت العصا آية من الآفاق فيها قلب الجماد إلى الحيوان فتعكس الحياة الكامنة في الآخرة الباطنة والموت والهلاك الذي هو شأن الدنيا الفانية، وكانت اليد آية من الأنفس فيها قلب الأسود إلى أبيض من غير سوء وهو عبارة عن النور والطهارة الأخروية التي للنفس المطمئنة. لا يوجد أكبر من الحياة والنور، ومدار كل شيء على هذين الأمرين. فجمعهما لموسى، بشرى لبني إسرائيل في تحوّلهم من موت الاستعباد إلى حياة الحرية ومن سواد القهر إلى بياض الطاعة الطوعية، وإنذار لفرعون في تحوّله وانقلاب أحواله.

...

{اذهب إلى فرعون إنه طغى}

مَن سوى فرعون في قومه هم أصفار على يمين الواحد الذي هو فرعون. الأصفار أصفار لكن لكونهم عن يمين الواحد يعطونه قيمة ويكبّرونه بنفس وجودهم وقيامهم معه. كذلك حال الناس تحت فرعون فإنهم بوجودهم وأموالهم وطاعتهم المطلقة له يصبحون أصفاراً عن يمينه يمدّونه بالقوة بنفس وجودهم لذلك التكليف كان لموسى وبني إسرائيل هو "أسر بعبادي" أي الخروج من مصر فرعون، حتى لا يعطونه قوة بوجودهم ويكثّرون سواده ويدعمون طغيانه ولو مقدار ذرة، فأنت مكلّف بحدود نفسك وما عليك بغيرك، وستحاسب كفرد وليس بحسب أثرك في الطبيعة والمجتمع الذي ليس بيدك.

فرعون هو الذي طغى، فرعون طغى، وهو طاغية، لا تلفّ ولا تدور ولا تقل "بطانة سيئة" ولا "أسرف على نفسه" ولا "غلب عليه السفهاء" ولا أي تبرير آخر من هذا النوع الخبيث. انسب الطغيان لأصله ومصدره وحقيقته ولا تلف ولا تدور ولا تواري ولا تداري.

...

قرأت في الكامل في التاريخ عن عمر بن عبد العزيز. فوجدته من جهة يقول {إن أهلي أقطعوني ما لم يكن إليّ أن آخذه ولا لهم أن يعطونيه وإني قد هممت بردّه إلى أصحابه}

فاعترف بأن المال الذي أعطاه إياه أهله لم يكن من حقّه مطلقاً وعليه ردّه إلى أصحابه. لكن لمّا ناظره "الخوارج" بأنه لم يتولّى أمر الدولة برضا من الناس ومشورة لم يعترف بمثل ذلك ولم يقل بأنه لم يكن للطاغية قبله أن يعطيه هذا الحق إذ لم يكن له بل للأمّة ولا له أن يأخذه دونهم. هذه واحدة. وأخرى أن ابنه لما سأله أن يعاجل بردّ الحقوق إلى أهلها قال عمر بأنه لا خير في خير لا يحيا إلا بالسيف بحجّة أنه لو عاجل الظالمين بذلك فسيحوجونه إلى استعمال السيف لإخضاعهم، لكن هذه حجّة فاسدة، فإنه رحم المفسدين الظالمين من السيف وسرعان ما تبدّل الحال بعده بأن جاء يزيد بن عبد الملك بعده-والذي بالمناسبة لم يخلعه حتى من ولاية العهد التي ليست له ولا لمن قبله أن يعيّنه عليها-وألغى كل ما قام به عمر وعبارة صاحب الكامل {وعمد يزيد إلى كل ما صنعه عمر بن عبدالعزيز مما لم يوافق هواه فردّه ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثماً آجلاً}، وقد كان عمر يدرك أن يزيد هذا خبيث لا تنفع فيه وصية بخير ولا بحق، ولم يخلعه ولم يستعمل السيف الذي كان بيده لإلغاء أصول المظالم واجتثاث أساس الفساد، فعاد السيف الذي رحم منه الظالمين مسلولاً على رقاب الأبرياء والمسلمين. قصّة عمر هي مثال على خير سطحي قليل ويتم تضخيمه كمثال لتخدير الأمّة حتى تنتظر الماء من نار الطغيان وتصبر على الدولة الفاسدة الجذور على أمل وأمنية ظهور ثمرة جيدة منها. لابد من كسر مثال عمر بن العزيز هذا، وإظهار الشناعة الحقيقية التي كان عليها، وأمّا خيره القليل الذي فعله فلا يهمّنا في شيء، فإنه لم يستعمل أكثر من سنتين من السلطة الكاملة له لتغيير جذور الظلم حتى لم يطل الأمر بعده حتى عاد إلى نفس الظلم الذي كان قبله هذا إن لم يكن أشنع.

...

الطوفان تجلي الذات الأحدية التي تُفني كل موجود ويغرق فيها كل محدود ولا يتميّز كائن عن كائن فيها.

قال الله لنوح، ونوح هو الروح، (حتى إذا جاء أمرنا) أمره هو الروح كما قال "الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم"، فأهل الروح العلمي هم فقط الذين يبرزون في الوجود كأفراد.

(وفار التنّور) مكان طلوع النور وهو القلب، وفورانه إشراق النور منه، وهو أيضاً مكان صنع الخبز فالخبز ظاهر والنور باطن، كالمثل والممثول. فأولاً يجيء أمر الروح ثم يستنير القلب بعلم الأمثال، "نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين".

(قلنا: احمل فيها من كل زوجين اثنين، وأهلك إلا مَن سبق عليه القول، ومَن ءامن وما ءامن معه إلا قليل) ثلاث أصناف.

الحمل هو عمل نوح وهي الطريقة. إدخال الناس في الطريقة الشاملة للمعرفة وللمعيشة، يعني تأسيس جماعة جديدة كما قال النبي "يد الله مع الجماعة". الطريقة هي السفينة، هي "فُلك" لأنها دائرية يتساوى فيها الناس كالنقاط حول مركز الدائرة، ولها قطب واحد وهو الروح الذي يتمثل في نوح كل زمان ويمتد منه الأثر الروحي لكل نقطة على المحيط. كذلك هو فَلك لأنه سماوي، فلا يدخل الطريقة إلا مَن تسامى وبنى حياته على ما هو سامي فيه أي روحه وعقله ونفسه لا جسمه ودنياه. لذلك جاءت معايير لحمل الأصناف الثلاثة.

الصنف الأول (من كل زوجين اثنين) الذين يثقون بنوح ويُسلّمون له أمرهم، وهم أول درجة في العلم الروحي. "ولكن قولوا أسلمنا". الأعراب. لقصورهم ذكرهم كأزواج، لازالوا في الثنائية ومستوى الظاهر الطبيعي.

الصنف الثاني (وأهلك إلا مَن سبق عليه القول) الذين يطيعونه ممن بينه وبينهم علاقة جسمانية، مثل الابن والأخ والزوج، لكن لأن الجسم وحده لا يكفي استثنى العصاة مثل ابن نوح هنا الذي فضّل الجبل على سفينة نوح.

الصنف الثالث (ومَن ءامن) وهي أعلى فئة لذلك هم (قليل). وهم أهل العلم الروحي مع نوح ومثله من هذا الوجه وهم الذين يرون آيات الله بعين قلوبهم في الآفاق والأنفس وفي الله والآخرة. هم العلماء أهل الكتاب.

إذن، أهل التسليم الظاهريين وأهل الجسم الطائعين وأهل الكتاب العالمين. نوح يحمل هؤلاء للجري بهم في طرائق الله رب العالمين.

...

جيلنا أعظم من جيل الصحابة، في العلم وفي العمل.

أمّا في العلم، فقد قال الشيخ ابن عربي في كتاب الإسفار {الزمان اليوم ليس هو كالزمان الماضي. وسبب ذلك قربه من الدار الآخرة. فكثر الكشف في أهله اليوم، وصارت لوائح الأرواح تبدو وتظهر. فأهل زماننا اليوم أسرع كشفاً وأكثر شهوداً وأغزر معرفة وأتم في الحقائق وأقلّ عملاً من الزمان المتقدم فإنهم كانوا أكثر عملاً وأقلّ فتحاً وكشفاً منّا اليوم وذلك لأنهم أبعد لأزمان الصحابة لشهود النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الأرواح عليه فيما بينهم مع الأنفاس كان المنورون منهم عندهم هذا وكانوا قليلين جداً مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأمثالهم. فالعمل فيما مضى كان أغلب والعلم في وقتنا

هذا أغلب، والأمر في مزيد إلى نزول عيسى عليه السلام فإنه يكثر}. انتهى. أقول: إذن مع تقدّم الزمان يزداد العلم ولا يقلّ. خلافاً للعقيدة الفاسدة القائلة بعكس ذلك والتي ترى في كل جيل آتي انحطاطاً عن الجيل الماضي. وإذا كان الشيخ يرى هذا في عصره هو وهو قبلنا بثمانية قرون تقريباً، فنحن الآن أعلى من جيل ابن عربي ذاته في هذا الباب، وكما قال الشيخ لن يزال الأمر في ازدياد وتظهر أمور الآخرة في الدنيا لقربها. وعصر عيسى سيكون أشدّ العصور تنويراً وكشفاً وشهوداً وعلماً. فنحن نصعد إلى الأعلى، ونتقدّم نحو النور الأعظم. هذه رؤية العارفين المحققين، الفرحين برحمة الله الواسعة المتزايدة. فإنه قد "تبارك الذي بيده الملك" فالملك لابد أن يكون في بركة أبداً، والبركة هي الخير الدائم النامي، وجوهر الخير الحكمة التي هي الخير الكثير بنصّ القرءان. فلابد من وجود الحكمة دوماً في المُلك الإلهي لكن ليس فقط وجودها ودوامها بل نموها وازديادها وارتقاء الحكماء في الدرجات. فالأمّة الإنسانية لن تزال في ارتقاء في العلم والحكمة بفضل يد الله المباركة. خلافاً للكافرين بـ"تبارك الذي بيده الملك" الذين يرون الله والعياذ بالله يقبض يده مع الزمان بدلاً من أن يعرفوا أن " يداه مبسوطتان" ولا يزال في بسط ما بقي لأنه "تبارك الذي بيده الملك". هذا شاهد. شاهد آخر "قل رب زدني علماً" فالنبي لا يزال في ازدياد علم أبداً، وقال الله عنه "وما هو على الغيب بضنين" فالعلم الذي يأتي إلى النبي لا يضنّ به على الأمّة بل يفيضه عليهم ويمدّهم به، "إنك لتهدي إلى صراط مستقيم" و "يعلمهم الكتاب والحكمة" بالتالي لا يزال العلم يأتي من النبي إلى الأمّة وكلما تعلّم شيئاً جديداً من ربه أفاضه على أمّته من فرط رحمته وعنايته بل ومن عمله بمقتضى رسالته، فتكون الأمّة في ازدياد علم أبداً لكون نبيها يزداد علماً أبداً. هذا بالنسبة لكون جيلنا أعظم في العلم من كل جيل مضى.

أمّا بالنسبة للعمل فقد كتب ابن عربي وهو يستدلّ بقول النبي {الركعة اليوم منّا كعبادة شخص ممن تقدّم عمره كلّه. كما قال صلى الله عليه وسلم "للعامل منهم أجر خمسين رجلاً يعملون مثل علمكم"}. انتهى. أقول: إذا كانت الركعة منّا اليوم كعبادة شخص ممن تقدّم في عمره كله، أي الدقيقة منّا تساوي سبعين سنة ممن قبلنا. الواحد منّا بخمسين منهم، أو أيا كان الوزن بحسب عصرنا الحاضر عند الله، لكن المقطوع به أن الواحد منّا اليوم يزن عند الله أضعاف مَن مضى من حيث قيمة العمل.

إذن، في العلم الكشف فينا أكثر، وفي العمل الأجر لنا أكبر. ولا يوجد شيء وراء العلم والعمل في الحقيقة، وما سواهما من آثارهما كالإخلاص والأخلاق ونحو ذلك. ولا يُلتَفَت للألفاظ

الحاقدة والمحبطة التي يلقيها عبيد الأسلاف وجهلة الأخلاف من المُقلّدة والكفرة، فإنهم يُطلقون ألفاظاً لا يعرفون ما وراءها ويجلدون الخلف إكراماً لأوهامهم عن السلف، وفي الحقيقة ترسيخاً للعقائد الفرعونية التي إنما هم من سحرة دولتها وخَدَمة ظلمها وظلامها. لا توجد منقبة للسلف إلا ويمكن أن نأتي بمثلها أو أفضل منها للخلف. ويكفينا ما بيّنه الشيخ محيي الدين في أمر العلم والعمل وبيّناه.

...

بعدما ذكر الفتح المبين للرسول وصيرورته تجلياً لله تعالى في العالَم ذاتاً وصفةً وفعلاً، ذكر مواقف الناس من الرسول، فبدأ بالمؤمنين وثنّى بالمنافقين والمشركين.

قال في المؤمنين: {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} ءامنوا بالله في تعاليه، والآن سيؤمنون بالله في تجليه أي في الرسول، فازدادوا إيماناً بالله من حيث التجلي كما ءامنوا من قبل من حيث التعالي. لكن الحقيقة الإلهية المتعالية هي التي منها سيحصل سبب الإيمان بصورتها المتجلية فقال "هو الذي" هو الله، لكن أشار هنا تحديداً للاسم الأعظم الذي هو "هو"، وهو إشارة أيضاً إلى التعالي الأعظم لله. بسبب إيمان المؤمنين بهذه الحقيقة الإلهية المتعالية لم تكن قلوبهم تسكن إلى موجود واحد كتجلي خاص لله تعالى إذ ينظرون إلى الكل على أنه مجالي إلهية فلم يكن لبعضها أفضلية على بعضها الآخر، فهم في غيبة عن الكل ولا تسكن قلوبهم إلى موجود مطلقاً. فلمّا شاء الله اختصاص رسوله بالخلافة الإلهية "أنزل السكينة في قلوب المؤمنين"، فقلوبهم كانت تتقلّب في المظاهر الإلهية الكونية، فأنزل سبحانه "السكينة" وهي روحانية خاصة وإلقاء روحي جعل قلوبهم تسكن إلى رسول الله وإلى الله في رسول الله "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله". وبذلك ازدادوا "إيماناً" بالله في رسوله "مع إيمانهم" بالله في اسمه.

{ولله جنود السموات والأرض} المؤمنون من جنود الله الذين يؤيد بهم رسوله، فهم بعقولهم وكلامهم من جنود السماوات، وبأجسامهم وسلاحهم وأموالهم من جنود الأرض.

{وكان الله عليماً حكيماً} بالعلم والحكمة تميّز جنود الرسول عن جنود فرعون وثمود الذين جنديتهم فرع ظلامهم وظلمهم. الجندي بلا علم ولا حكمة هو جندي الطاغية. فكيف صار جنود الرسول من جنود الله بالعلم والحكمة؟ الجواب...

{ليُدخِل المؤمنين والمؤمنات} الرجال والنساء فالإيمان ما وراء ثنائية الذكور والإناث. فكل مَن فيه إيمان فقد صار من جنود الله ورسوله بقدر إيمانه وسعته وفعاليته.

{جنّات} الآيات القرآنية. الإيمان بحسب دخولك القرءان. فلمّا دخل المؤمنون والمؤمنات جنّات القرءان وهي سوره، صاروا من أهل العلم والحكمة.

{تجري من تحتها الأنهار} فوقها أشجار وتحتها أنهار، "ظاهره أنيق وباطنه عميق". كذلك المؤمن هو عكس المنافق والمشرك، فخلافاً للمنافق ظاهره مثل باطنه، وخلافاً للمشرك هو موحّد للوجود ومستنير العقل.

{خالدين فيها} عقدوا عزمهم وإرادتهم على قراءة القرءان وجعل الحياة تدور حول تعلّمه وتعليمه ماداموا أحياء. فلو خلّدهم في الأرض لبقوا على ما هم عليه مع القرءان، فكان الجزاء بحسب الإرادة وهو الخلود في الجنّة، كما أن مَن عقد العزم على الكفر والظلم ما بقي حيا يُجازي بالنار خالداً فيها.

{ويُكفّر عنهم سيئاتهم} لكل نفس قابلية للحسنات والسيئات، التقوى والفجور. فيستر الله عن نفوس أهل القرءان السيئات لكونهم عرفوا أمثال السوء وعاقبة السيئات وعقدوا العزم على تجنّبها والتستّر بأمثال الحسنات. هذا تأويل. تأويل آخر، لما اعترفوا بأن السيئة سيئة لعلمهم بأنها سيئة عند الله والدار الآخرة وتابوا منها وأصلحوا صارت تلك السيئة سبباً لنشوء الحسنة فغطّى الله بالحسنة اللاحقة على السيئة السابقة فكفّرتها عنهم فصاروا كلّما رأوا سيئاتهم في ذاكرتهم وجدوا معها الحسنات التي قاموا بها بسبب تلك السيئات وطلباً لإصلاحها فتغطّت بصورة حسنة.

{وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً} "ما عند الله باق"، فالفوز العظيم هو الباقي ولو كان قليلاً، والفوز الحقير هو الفاني ولو كان كثيراً. فعند الله الباقي وفي عالَم البقاء الروحي، الدخول في العلم القرآني والمدرسة القرآنية الرسولية هو الفوز العظيم من جهتين، فمن جهة هو عظيم المعنى ومن جهة أخرى هو فوز باقي لا يفنى. خلافاً لكل فوز في الدنيا فإنه مهما عظم كمية وكيفية فإنه مكدّر من كل جهاته والفناء الحتمي عاقبته.

هذا بالنسبة للمؤمنين، فماذا عن أضدادهم؟ قال...

{ويُعذِّب} فقوله "ليدخل" السابق يدل على أنه دخول مقترن بالتنعيم. والتعذيب هنا يشير إلى الإخراج والطرد من الجنة. نفس كونهم خارج المدرسة القرآنية الرسولية هو تعذيب لهم لو كانوا يشعرون.

الكلام في الإيمان والنفاق والشرك كله عن نفس الإنسان وليس عن بدنه أمذكّر هو أم مؤنث. قدّم الذكور على الإناث لكون العقل مقدّم على الإرادة والعقل مذكّر والإرادة مؤنثة، العقل أو الروح له فاعلية وإحاطة وفي حدوده تنشأ الإرادة إذ لا إرادة إلا لمعلوم أو معقول أو

مُتصوَّر ومُفكَّر فيه (وهذا تأويل خلق حواء من ضلع آدم، أي الإرادة جزء من الروح العقلي). فكل ذكر وأنثى بحسب الظاهر له نفس الحقيقة من حيث الباطن وهي النفس. "خلقكم من نفس واحدة".

{المنافقين والمنافقات} النفاق التردد بين الإيمان والشرك، مع إظهار الإيمان وإبطان الشرك. فالإيمان وحدة خالصة، والشرك نفي خالص للوحدة، والنفاق ذبذبة بين الوحدة والكثرة. الإيمان جعل العلم القيمة العليا، الشرك جعل المال القيمة العليا، النفاق التردد ما بين العلم والمال كالقيمة العليا للحياة الإنسانية. وعلى هذا النمط تأمل الفروق ما بين الإيمان والنفاق والشرك. المنافق مقدّم على المشرك لسببين، الأول كونه أحسن منه لأن المنافق على الأقلّ له ظاهر أو رائحة إيمان ولو مكدّرة وضعيفة، بينما المشرك ظلامه خالص وظلمه دامس، ومَن كان له ولو إسلاماً ظاهرياً أفضل ممن لا إسلام له البتة. الثاني كونه أسوأ منه لأن المنافق أنكر باطن ما رضي بظاهره فهو كمن ذهب إلى الكوثر وبصق فيه بدلاً من الشرب منه، بينما المشرك أنكر الظاهر والباطن فعلى الأقلّ موقفه موحَّد واختياره واضح لنفسه، فقدّم ذكر المنافق وربطه بكلمة "يعذّب" فجعله أقرب إلى العذاب ويشهد لهذا حكم الله عليه بأنه في الدرك الأسفل من النار فكان أسفل من المشرك. المنافق هنا هو الذي ينكر مقام رسول الله الجوهري في الدين، كما تجدهم يسخرون من الرسول أو يرفضون استغفاره أو نحو ذلك من إهانات يوجهونها للرسول. مَن أنكر الفتح المبين لرسول الله فهو من المنافقين والمنافقات. الذين يتعاملون مع رسول الله على أنه مجرّد بشر فاني هالك وكأنه ساعي بريد مثلاً والعياذ بالله (اقرأ "هو أذن" مثلاً) فهو من المنافقين والمنافقات، كالوهابية الذين هم أبرز مثال للنفاق في زماننا.

{والمشركين والمشركات} المنافق يرى الله شيئاً ورسول الله شيئاً آخر منفصلاً عنه بالذات وبالإرادة وبالظهور، لكن المشرك ينكر أصلاً رسالة محمد ويعتبره أيضاً منفصلاً عن الله ومنقطعاً عنه مع تعدد الآلهة. فالمنافق يقول بالله وبالرسول كاثنين منفصلين، والمشرك ينكر الرسول ويقول بتعدد الآلهة.

{الظآنّين بالله} جعل لهم اسماً هو "الظآنين" ولم يذكرهم حتى بصيغة الفعل الأخفّ والتي تدلّ على التغيّر وإمكان التبدّل، بل ذكرهم بالاسم "الظآنين" ليشير إلى أن علاقتهم بالله أصلاً علاقة ظن لا غير، فهم لا شهود لهم ولا يقين عندهم، ولا يسعون أصلاً لا لشهود ولا ليقين ولا لعلم محقق بالله والوحدة الإلهية. خلافاً لصاحب الفتح المبين "فاعلم أنه لا إله إلا الله". فالفرق الأكبر بين الرسول والمؤمنين وبين المنافقين والمشركين يرجع إلى الفرق بين العلم والظن. الفريق الأول يعتمد على العلم، والفريق الآخر يعتمد على الظن. وعلى هذا الأساس افترقا في ما

يأتي. فلا شيء أعظم ولا أضمن من العلم وطلب العلم، من هنا حكم النبي بالقطع "مَن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنّة" ولم يستثني طالباً للعلم من طالب، فطالب العلم الذي يطلب العلم ولا يطلب غير العلم ولا يقدّم شيئاً على العلم إذ لو فعل لما كان اسمه طالب علم، طالب العلم هذا مصيره الجنّة حتماً، "ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنّات" بحسب الآية محل دراستنا. أمّا المنافق والمشرك فرضي وشرح صدراً بالظن ولم يسلك طريق الخروج من الظن، مثل أصحاب العقائد كلهم الذين يعتقدون الشيء بأذهانهم وبالتربية ولا يطلبون شهوداً بالتالي لا يذوقون علماً. "ما شهدنا إلا بما علمنا"، و "كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم"، فالعلم عن شهود والشهادة عن علم.

{ظنّ السوء، عليهم دائرة السوء} ثمرة الظن في الله بدلاً من العلم هي أن يكون الظن وهو نوع من الفكر منصبغاً بلون مزاج وأهواء المفكّر، وهي سيئة حتماً مثل صاحب "إنّه فكّر وقدّر" الذي آل أمره إلى "سأصليه سقر"، بدأ بالفكر وانتهى بسقر، خلافاً لمن بدأ بالتزكية "قد أفلح مَن تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى". فكرك يعكس نفسك، ونفسك تعكس هواك، وهواك يعكس مطلبك، ومطلبك يعكس رؤيتك، ورؤيتك في حدود علمك، وعلمك بحسب شهودك، وشهودك بحسب سلوكك. وسلوكك بحسب إرادتك، وإرادتك بحسب عقلك، وعقلك بحسب تعلّمك، وتعلّمك بحسب عينك، وعينك بحسب ما تطمح إليه، فإن كنت تطمح إلى الدنيا تنجّست من أساسك وجذورك، وإن كنت تطمح إلى اللانهاية تزكّيت وانفتحت أمامك آفاق "قل رب زدني علماً" وهي سعادتك. فالاختيار إذن هو ما بين اللامتناهي والمتناهي، كل ما سوى ذلك سيكون فرعاً لذلك. فلمّا اختار المنافق والمشرك المتناهي، وهو السوء، صار ظنّهم في الوجود "ظنّ السوء". والوجود مرآتك، فصارت "عليهم دائرة السوء"، لا يخرجون من محيطها ويعيشون في مركزها وتنصبّ عليهم سهامها "يأتيه الموت من كل مكان". خلافاً للمؤمن الذي اختار اللامتناهي وهو العلم لا غير، فصار يأتيه العلم والنور والعقل والفتح الإلهي من كل مكان "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله" و "الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام". رفض المنافق والمشرك رسول الله لأن رسول الله "مدينة العلم".

{وغضب الله عليهم} لأنهم ليسوا من الضالين، بل قد رأوا رسول الله وسمعوا دعوته، ومع ذلك جحدوه ورفضوا التعلم منه. الغضب نار تفصل الغاضب من المغضوب عليه، وهكذا لمّا فصلوا أنفسهم عن رسول الله واعتقدوا بانفصاله عن الله حصل لهم ما ادعوه زوراً فيه والعياذ بالله. فأوّلهم ظنّ وهو مرض في العقل، والآن عليهم غضب وهو مرض في النفس. خلافاً للمؤمن الذي تعلّم من رسول الله وشهد الله فيه وعرج إلى الله بكلامه.

{ولعنهم} لما رفضوا الرحمة التي هي رسول الله جاءتهم اللعنة، وأوّل لعنة هي نفس رفضهم لرسول الله ورحمة وجوده بأعين الحواس التي تريد مشاهدة صورة الله في العالَم الذي هو رسوله، ورحمة كلامه بالأسماع القلبية التي تريد سماع كلام الله الحي في زمانها ومن إنسان قائم عندها وفيها، ورحمة إمامته وحكمه بالإرادات المتنازعة المتساوية من حيث كونها بشرية كلها، وهكذا رحمات كثيرة كلها رفضها المنافق والمشرك ففتح على نفسه باب اللعنة بأضدادها والعياذ بالله.

{وأعدّ لهم جهنّم} وهي الطبيعة من حيث صورتها الأخروية، إذ المنافق والمشرك قد اكتفى بصورة الطبيعة بغير الروحانية والمشكاة النبوية، فأعطاهم في الآخرة صورة ما تعلّقوا به في الدنيا. كالذي يأكل مال اليتيم ظلماً إنما يأكل في بطنه ناراً، كذلك الطبيعة كلها بالنسبة للعين غير الروحانية هي جهنّم محيطة بالكافرين بالروح والنبي والقرءان.

{وساءت مصيرا} صورة "معيشة ضنكاً" التي كانوا فيها حين أعرضوا عن ذكر الله الذي هو الرسول والقرءان.

{ولله جنود السماوات والأرض} فلا تظنّوا أن كثرة المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وقلة المؤمنين والمؤمنات يعني هزيمة الرسول واستغلاق الأمور عليه بل سيحصل النصر بالله وجنوده وهو في غنى عن أهل النفاق والشرك لحصول النصر والفتح لرسوله ومن معه.

{وكان الله عزيزاً حكيماً} لمّا قبل المؤمن العلم الرسولي تجلّى الله له باسم العليم فوضع فيه العلم بحكمته إذ كان محلّه المناسب له، لكن لمّا رفض المنافق والمشرك العلم الرسولي وأخذته العزّة بالإثم تجلّى الله لهم باسم العزيز فأعطاهم ظلّ العزّة في الدنيا حتى تعززوا بالإثم إذ لولا أنه تجلى لهم باسم العزيز لما استطعوا أن تأخذهم العزّة بالإثم لكن لمّا كانت عزّتهم بالإثم كان لهم ظلّ العزّة ظاهراً وضدّ العزّة باطناً فأذلّهم وسيظهر ذلّهم عاجلاً أم آجلاً وهو ظاهر الآن باطناً لأهل البصيرة. وكذلك في المؤمن فإنه تجلى له بالعلم ظاهراً وباطناً، وكذلك تجلى له بضدّ العلم في نفسه حيث علم المؤمن أنه فقير إلى العلم و"الله يعلم وأنتم لا تعلمون" فحتى بعدما وضع فيه العلم استشعر عدم العلم وأنه أصله فلم يزل متواضعاً مع علمه ومفتقراً مع عقله فلم يزل في قراءة مستمرة ما دام حياً.

...

{إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً}

بدأ بالفتح للرسول وهو الفتح الذاتي والصفاتي والأفعالي، أي الفتح لمحمد من حيث هو عبد الله، والآن ذكر الفتح لمحمد من حيث هو رسول الله. "إنا فتحنا لك" كذات، "إنا أرسلناك" كرسول.

{شاهداً} الشاهد هو العين المراقبة المتعالية على ما تُراقبه، فهي ما وراء الخير والشر، وما وراء كل الأضداد والثنائيات والمتناقضات. الشاهد شهود بحت، شهود للعلم بما هو واقع وقائم فعلاً، بلا حكم عليه بشيء ولا تقييد له لا بالمشاهدة ولا بالفعل. لذلك أوّل اسم للرسول هو الشاهد، لأنه أعلى مقام. فالله "شهيد" والرسول "شاهد". الرسول شاهد على إمكانية عبادة الله ومعرفته والقيام بشريعته في زمانه، فإن قال شخص من أهل الزمان "لم أكن أستطيع يا رب أن أعرفك في زماني لأن زماني كان فاسداً" أو شيء من هذا القبيل، سيأتي الله بالرسول كشاهد على ضد ذلك إذ هو إنسان أيضاً وفي نفس الزمان ومع ذلك عرف الله وعبده. من هنا تجد الرسل في كل زمان هم أشدّ الناس بلاء وليس فقط يساوون الناس في البلاء، فلابد من وجود رسول ونبي وولي مبتلى بكل بلاء ممكن حتى يغطّوا البلاءات كلّها المحيطة بأهل زمانهم، ومن هنا يكونون شهداء على الناس في زمانهم بإمكان العلم بالله وعبادته بالرغم من البلاء، فستجد بلاء آدم غير نوح ونوح غير يوسف ويوسف غير أيوب وهكذا، ومحمد هو "خاتم النبيين" فهو المبتلى بجميع بلاءآت النبيين، كما أنه حائز على جميع كمالات النبيين، فلروحه جوامع الخير وعلى نفسه مجامع الشر. هو الشاهد المطلق لأنه المُبتلى المطلق، وله نصيب من كل ابتلاء بنحو لا يساويه فيه إنسان آخر في زمانه.

{ومُبشّراً ونذيراً} الأضداد، فالمبشّر لشهوده الخير وإخباره بعاقبته الحسنة، والمنذر لشهوده الشرّ وإخباره بعاقبته السيئة. بعد الشاهد وهو مقام الوحدة، يأتي المبشّر والنذير وهما من مقامات الكثرة. فالمُبشِّر يحكم على ما يشاهده فهي ليست مشاهدة بحتة، وكذلك النذير. لمّا كان تبشيره أعظم من إنذاره جاء بصيغة "مبشّر" دون "بشير" كما جاء ب"نذير" دون "مُنذِر". ففي الفتح الكلام عن البشارة بالفتح وهي أعظم من النذارة التي ذهب أجلها أو ضعف إذ سيُهزَم المُنذرَين من قبل. فهو مُبشِّر بفتح الدنيا والآخرة وعند الله، ونذير لمن خسر الدنيا بمغلوبيته بالعقوبة في الآخرة وسواد الوجه عند الله.

{لتؤمنوا بالله ورسوله} لولا الإيمان بالله لما أمكن الإيمان بالرسول أصلاً، فما معنى أن يجعل الإيمان بالله سبب إرساله؟ المعنى أن إرساله كان من أجل أن يؤمنوا بالله ورسوله، أي يؤمنوا بالله من حيث تجلّيه في رسوله وليس الله من حيث تعاليه وغناه عن العالمين والذي كانوا مؤمنون به أصلاً ومَن لا يؤمن به حتى قبل مجيء الرسول فلن ينتفع بالرسول ولن يؤمن بكونه رسولاً لله

إذ كفر به جل وعلا. فالرسول جاء لكي نرى الله في العالَم بعدما آمنّا أنه موجود وغني ومتعالي على العالَم. لذلك سمّى الذين يفرّقون بين الله ورسله كفاراً. فلا دين مقبول عند الله لمن يؤمن بتعاليه دون تجليه.

{وتُعزِّروه} تفخّموه وتعظّموه، وذلك برؤية ذاته كمجلى لأسماء الله الحسنى. "وإنّك لعلى خلق عظيم".

{وتوقّروه} من الوقار الذي هو الجلوس والسكون والثقل، والمعنى أن تراعوا قلبه فلا تزعجوه كالذين ينادونه من وراء الحجرات ولا يغضّون أصواتهم عنده، بل تعملون على راحته وسكونه حتى يجلس ويصفو قلبه للترقي في العلم والإفاضة على العالَم بالقول والفعل.

{وتُسبّحوه بُكرةً وأصيلا} تسبيح الرسول بمعرفة ذاته النورانية المنزّهة عن حوادث العالم السفلي المادي. فالنبي له نور معجون بالطين وله نور متعالي "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين"، فمعرفة الرسول من حيث نورانيته المتعالية هو تسبيحه، وهو معرفته بالنبوة الأعلى من البشرية، ومن تسبيحنا الرسول الصلاة عليه. وقرن التسبيح بالبكرة والأصيل وهما من الزمان أي أول النهار وآخره وهما بداية الشمس طلوعاً ونزولاً أي بداية الزمان ونهايته باعتبار، لأن التسبيح هو معرفة ذات النبي المتعالية على الزمان الطبيعي.

إذن، الإيمان بالرسول هو رؤية الله فيه ورؤيته في الله، وتعزيره نسبة الأسماء الإلهية له، وتوقيره مراعاة إرادته حتى لا ينكسر خاطره، وتسبيحه معرفته من حيث هو نور باقي عالي. فمن جمع هذه الأربعة فهو العارف بالرسول.

...

معرفة الله تؤدي إلى معرفة الإنسان. قال موسى {إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو، وسع كل شيء علماً} ومن هنا نعرف قيمتنا نحن. فالله واحد وهذه تنعكس فيها بفرديتنا، والله وسع كل شيء علماً وهذه تنعكس بعقلانيتنا. فالفردية والعقلانية هما أساس كل دين وثقافة وقوة إنسانية. كل ما يكسر الفردية والعقلانية فهو باطل وشرّ، وكل ما يعززهما فهو حق وخير. انظر بهاتين العينين ثم احكم على ما تشاء فلن تضلّ بإذن الله.

...

روايات أسباب نزول الآيات هي من أهم أسباب تحريف الآيات وهدم الوحدة المعنوية بين مقاطع السورة الواحدة وفك الترابط العقلي بين آياتها. أهل القرءان فقط هم الذين يستطيعون الانتفاع بمثل تلك الروايات، وأما من عداهم فقد صارت من أسباب هجرهم القرءان وقولهم الباطل فيه.

...

اكتب لأنك تريد أن تكتب، لا لأن أحداً سيقرأ. فهذا أدعى لنفعك ونفع القراء إن وُجدوا. ولا تدري لعل واحداً أو ألف ألف واحد سيقرأ، فلا ترجم بالغيب ولا تجعل عقلك عبداً لأحد من الناس.

...

خلاصة السعادة: إذا شعرت بالضعف فقُم صَلِّ. وإذا شعرت بالقوة فاجلس اقرأ. دُم صابراً على ذلك حتى الموت، فلا يوجد طريق أحسن منه على الأرض.

...

حين أنظر في تاريخ أمريكا وانقلابها من ولايات مشتتة مُستَعمَرة بريطانية مُستَعبدَة إلى ولايات متحدة حرة متحررة، أشعر بالأمل لبلادنا العربية. لكن حين أنظر في الصراعات الاجتماعية والنزاعات القانونية حول تعريف حدود الحرية الكلامية والدينية والحقوق السياسية وحاجة هذه إلى الكثير من العقل والمناظرات والصبر، أشعر باليأس، لأنه لابد من ثقافة قائمة على العقل والصبر وتعظيم الكلام وتقدير الأفراد بشكل عام حتى يبقى المجتمع حراً ولا يلجأ أهله إلى الطاغية لكي يريح عقولهم من هذه المناظرات والنزاعات. لا يوجد في الأرض على الحقيقة أمة جوهرياً أحسن من أمة، كلنا ناس، لكن الفرق هو في مدى تفعيلنا خصائص إنسانيتنا أو مدى استسلامنا لمهالك بهيميتنا. وهنا الاختيار الأكبر.

...

إذا وجدت إنساناً يسمع كلمة منك فيكرهك، فَزِد من هذه الكلمة حتى يبتعد عنك لأكبر قدر. وزنك بوزن كلمتك، وهويتك في كلمتك. فالذي لا يقدّرك بسببها فأنت في غنى عنه وفي الواقع قد أدّى لك خدمة كبيرة حين نفر عنك بسببها، لأنه أراحك من حاجتك لطرده من حضورك بسبب اكتشافك لاحقاً كراهيته لكلمتك. قل كل شيء حتى يمتاز الحبيب من البغيض، ثم بعد ذلك انظر كيف تتصرف مع كل صنف منهما بحسب الحال وما تريده من مآل.

...

خرافات

(في بلادنا العربية ترابط عائلي وفي أمريكا تفكك عائلي). الحق: إما أن الوضع واحد وإما أن الترابط في أمريكا أفضل. في بلادنا يوجد الكثير جداً من القهر العائلي والاجبار على الترابط، "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى". في أمريكا يبحث كل واحد عن من يشبه قلبه لا فقط يشبه صورة جسمه.

(في بلادنا أمن وأمان، وفي أمريكا خطر شديد). الحق: العكس تماماً. في بلادنا الحكومة تملك تحريك وسائل الإعلام فيمنعونها من بث الأخبار ذات المحتوى المسيء لضبط الحكومة البلاد وإعلان ما يحدث حقاً ولذلك يتوهم الناس السكون، بينما في أمريكا لو ضاعت قطّة من صاحبتها فقد تبلغ وسائل الإعلام وتصبح قضية رأي عام. هذا أولاً. ثانياً، في بلادنا الحكومة هي سبب الإرهاب الأكبر، في أمريكا فئة قليلة جداً لا تبلغ واحد في مائة في أسوأ تقدير مع الشطح هي التي تفتعل المشاكل والجرائم بينما الحكومة عموماً سبب الأمن. ثالثاً، في بلادنا عموماً الشعب لا يهش ولا ينش، في أمريكا لو أطلق ثلث الشعب ما بأيديهم من رصاص لأعدموا البشرية، وهذا هو الأمن الأكبر حين يكون عامة الناس عندهم سبب الأمن الأكبر الحقيقي وهو خوف الحكومة من قهرهم وخوف الأمم من غزوهم.

(في البلاد العربية لا يوجد مشردين في الشوارع مثل أمريكا). الواقع: عيشة الفقير في أمريكا أفضل من عيشة الكثير من الطبقة الوسطى في البلاد العربية. المشردون عددهم لا يتجاوز نصف مليون في أمة تعدادها ثلاثمائة وثلاثين مليون. من بين النصف مليون هؤلاء أكثرهم "اختار" العيش في الشارع، نعم، إما لأنه مدمن مخدرات أو عنده حالة عقلية خاصة أو متدين يريد الزهد أو شخص لا يريد أن يعمل في وظيفة بكل بساطة. توجد ملاجىء لهم للنوم فيها لكن كثير منهم يرفضها لأنه لا يريد التقيّد بقواعدها المعقولة مثل عدم تعاطي المخدرات. ثم المشرد هنا بشكل عام ليس شحاذاً يزعجك بل هو شخص حاله حال نفسه. رأينا مع بعضهم كتباً مقدسة من القرءان إلى الباغفادغيتا الهندوسي، فمنهم قلة على ما أظن اختاروا هذا النمط لسبب في نفسهم. وقد رأيت بعضهم ينام على الأرض وأمام سريره قهوة تطلب موظفين وهو شاب نشيط. وهكذا.

خلافاً للوضع العربي الذي نسبة الفقر فيه عالية جداً وأكثر الناس لا يملكون بيوتهم أصلاً بل هم مستأجرين فبينهم وبين التشريد الفعلي عدم دفع إيجار واحد، وإذا أردت أن تنظر إلى ما هو أسوأ من مشردي أمريكا فانظر إلى عيش الكثير من العمّال الأجانب وإلى القهر الذي يعيش فيه أولاد يتعرضون للاضطهاد من أهلهم ولا يستطيعون الخروج من بيوتهم وكمية مَن يعيش وهو يشعر أنه في غربة وهو في بلده، حينها ستتمنى أن تكون كالمُشَرَّد الأمريكي والذي يملك من الحريات والحقوق أكثر مما يملك الأمير السعودي-هذا كلام لا مبالغة فيه.

قال (من مُضلَّلي السعودية): استر ياستار .البوست هذا هو الخرافه بأم عينها بس ابغا اعرف كلامك مبني على ايش بضبط تجربة شخصية ؟ حقائق ؟...
قلت: حقائق وتجربة وفكر.
قال: ممكن لك فكرك الخاص ولكن ليس بالضرورة ان يكون هو الحقيقة والواقع.
قلت: هذا كلام فارغ كل فكر لكل انسان هو فكر خاص، اكيد ماهو فكر عام. وكل فكر يمكن ان يختلف مع الواقع. هذا معلوم. ما فدتنا شي. اذا عندك شي مفصل فتفضل. تشكيك عام بكلام فارغ لا يفيد لا نفسك حتى تكتشف خطأك أو صوابك، ولا يفيدني أنا حتى أصحح الخطأ الذي قد يكون عندي.
قال: ادعيت ان امريكا امنة لأن لما تضيع قطة من صاحبتها تصبح محض رأي عام (مع علامة ضحك وسخرية). وهو في كل اسبوع في امريكا يحصل mass shootings في مدارس الأطفال يروح ضحيتها مئات الابرياء. لكن على حسب مارأيت في امريكا انو البهائم تعيش بأمان.
قلت: نعم هذا تعليق أحسن من وجه. لكن من وجه آخر حضرتك خلطت ما بين نقطتين مختلفتين. راجع كلامي. نقطة القطة تتعلق بأن أمريكا تحصي كل ما يحدث فيها من أمور بشكل عام حتى ضياع القطة. إحصاء. وأما عن القتل، فنعم، في أمريكا سنوياً تقريباً ٣٠-٤٠ ألف ضحية عنف سلاح وكثير منهم انتحار والباقي جرائم قتل ونحوه. هذه مشكلة طبعاً لكن لا تغيّر من واقع الأمن العام. في أمريكا ٣٣٠ مليون مواطن، و٣٩٠ مليون قطعة سلاح، وأكثر من ١٠٠ مليون من الشعب مُسلّح. فمن بين ١٠٠ مليون مسلّح تحدث فقط ٤٠ ألف حادثة، يعني النسبة أقل بكثير من ١ في الألف. هذه مصيبة لكن مع ذلك مقارنة بمنافع وجود شعب مسلح كهذا هي ضريبة. ضريبة الحرية والأمن العام الحقيقي. لكل منفعة ضريبة. سواقة السيارة منفعة ولها آثار جانبية سيئة جداً، وهكذا كل خير معه ضريبة شر. يوجد فرق بين أمن الأوادم وأمن البهائم. في أمريكا أمن شعب قوي وحر وهو أمن الأوادم وضريبته ما عرفت. وأما في السعودية مثلاً فيوجد أمن بهائم يعني شعب عاجز خائف يرتعب من الحكومة أكثر مما يرتعب من إلهه، فنعم لا توجد جرائم قتل بنفس النسبة (لا ندري الاحصاءات الحقيقية لأن الدولة تمنعها) لكن لا توجد رائحة الكرامة التي يجدها الحر الأمريكي الذي لا يستطيع أحد أن يدعي أنه ملكه أو راعيه وهو رعيته وبهيمته. أما إن كان همك الأبرياء، فجيد، لكن اهتم بالأقرب فالأقرب. الحكومة السعودية تقتل وتعذب أعداد هائلة في سجونها من الشباب والنساء والشيوخ والرجال، لا لشيء إلا لأن لهم رأياً سياسياً أو اعتقاداً دينياً مختلفاً عن رأي الدولة. ثم بعد ذلك اذهب وانظر إلى الماسشوتينغز بالصواريخ لا فقط بالرصاص الذي

تلقيه السعودية على اليمن. مئات الآلاف من الأطفال جوعى ومرضى ويتعذبون في اليمن بفعل الحكومة السعودية، وتوفي ما الله به عليم منهم ومن غيرهم. فبدلاً من الحكم على أمريكا بجهل كما تفضلت حضرتك، فانظر جيداً إلى الظلم الذي تحت أنفك. هذا طبعاً على فرض انك سعودي.

قال: لنفرض ان كل ماقلته عن الحكومة السعودية صحيح من سجن وتعذيب وقتل ابرياء. فالأمن في السعودية على كلامك يتزعزع من الحكومة فقط. لكن قارن زعزعه الأمن في امريكا تجدها حكومتاً وشعباً لوفرة السلاح في أيدي الشعب. وكما قلت ان القتل والارهاب في امريكا هو ضريبة لحرية اقتناء السلاح فأيضًا للسعودية ضريبة للأمن وهي على قولتك الخوف والعجز. فأي ضريبة برأيك مزعزعة للأمن العام. ضريبة السلاح التي تهدر ارواح ابرياء بأيدي مرضى نفسيين او تحت تأثير المخدارت ام ضريبة الخوف والعجز (على قولتك) التي تحقق الامن العام للشعب. وماحاجة الشعب في ان لايخاف من الحكومة؟ تقليد لأمريكا؟ وبالنسبة للحرب في اليمن فالسعودية لاتستهدف الشعب اليمني. تستهدف مليشيات الحوثي . ولنفرض مرة اخرى (بما ان الموضوع مقارنة) ان السعودية تفعل كذلك . فأن امريكا دمرت دول عديدة . وأول من استخدم اسلحة دمار شامل .وأخفت سلالة شعبها الأصليين. وذكرت لي المساجين والتعذيب هذا ليس لي علم به. لكن اؤمن ان له أسبابه. من الخروج على ولي الامر او التحريض على الحكومة. وهذا ينافي تعاليمنا الاسلامية.

قلت: نفس كلامك هذا بل أكثر منه وردني من شخص قبل بضعة أيام وأجبت عنه بالتفصيل ولن أعيده هنا. كلامك قاصر ومقارناتك خاطئة. إذا حبيت تعرف وأيي بالتفصيل ابعت لي ايميلك أرسلك كتبي وفيها رأيي. وإذا ما حبيت فالله حسيبك على تبنيك هذا الموقف وقريباً تعرف عاقبته. ومع ذلك باختصار شديد على نقطة الأمن فقط لأن الباقي مشروح في كتبي: زعزعة الأمن في السعودية حكومة بشكل كبير وشعباً لا ندري النسبة. الصواريخ التي تنزل الآن ووصلت إلى عمق جدة وباعتراف الحكومة أنها الآلاف كلها بسبب عدوان الحكومة. الضريبة لا تنقال على ظلم، لكن تنقال على حق. مثلاً، أنت حقك أنك تسوق سيارة أو تتكلم بحرية، هذا الشيء سيكون له ضريبة مثل كل شي في الطبيعة. أما ما تفعله السعودية من إرهاب للناس فهو ليس ضريبة حق لكنه أثر ظلم، فافتح عينك وانظر الفرق. السعودية من ناحية الشعب ليست جنة الأمان. قبل أشهر فقط سمعنا عن حوادث من الناس يشيب لها الراس، من اغتصاب جماعي لفتاة بل لأولاد ثم قتلهم أو دفنهم (وهؤلاء من معارفنا وليس من الأخبار التي تستر الواقع). لو تعرف قريب شرطي قل له يحكيلك على أمن الشعب الذي تتوهمه. الشعب يجب أن لا يخاف الحكومة، بل يحترم الحكومة. هذا موقف الأحرار الطبيعي.

الخوف في السعودية لأن الشعب مستعبد مقهور، مثل خوف بني إسرائيل من آل فرعون. السبب ليس تقليد أمريكا، فهذا أبعد من أن يناله المستعبدين الآن. السبب أن نعيش كرام النفوس (أعرف، هذا مفهوم غريب عن العبيد)، وأن نعبد الله وحده "ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً". وكذلك حتى نمارس كل قوى عقولنا وإرادتنا الطبيعية بدون قهر الحكومة وقيودها الباطلة. مقارنتك الباطلة لحروب أمريكا بحرب اليمن قد أجبت عنها بالتفصيل في كتابي فلن أعيده. لكن أعجبني أنك قلت نفس الكلام بالضبط الذي قاله مسحور آخر من عبيد آل سعود. هذه فائدة أخرى بالمناسبة من التحرر من خوف الحكومة: أن لا تصبح روبوت يلعب في ذهنك إعلام الحكومة ورأيها الرسمي بغض النظر عن الوقائع والموازين المعقولة. أما ادعاءك الجهل بتعذيب مساجين الرأي: فلاحظ ضلالك. اعترفت بالجهل به ثم مع ذلك تجرأت على افتراض أنه "له أسبابه". يعني أولاً تناقض، وثانياً وقفت فوراً مثل الروبوت في صف الحكومة وكأنها الإله المعصوم الذي لا يظلم أحداً. هذا من أثر الاستعباد. عقول ممسوخة تقول ما لا تفهم، وتؤمن بما تجهل، وتبرر ما لا تدري. "صم بكم عمي فهم لا يعقلون" ومع ذلك يؤمنون. والعياذ بالله. ومع ذلك، الذي يجعلك تعرف بأن السعودية في اليمن حسب توهمك يستهدفون الحوثي هو الذي يجعلك تعرف مالذي يحدث لأبرياء اليمن، وهو الذي يجعلك تعرف مالذي يحدث لأبرياء الرأي في السعودية. بل أشد. لأن الإعلام العالمي كله يكشف عن أمر اليمن والسعودية. وفي حالة اليمن بالصوت والصورة. فأنت أعمى لهذه الدرجة ؟! تنكر ما تراه بعينك لأجل الملعون ابن سلمان وظلمه؟ وأما قولك عن طاعة ولي الأمر، وهي عقيدة فاسدة أخرى من عقائد الدين السعودي، بل أفسد عقائدهم، فتستطيع إن أحببت الفهم حقاً والخروج من حالة المسخ أن تقرأ كتبي في الموضوع أو تتابع سلسلة (نقد كتاب طاعة ولي الأمر) وستجدها هنا فيديوهات، وفيها قرأت كتاب مختوم عليه من مفتي السعودية يشرح الموضوع ونقدته فاذهب وتعلم إن شئت. لكن بالمجمل: كلام فارغ. هي خرافة ودجل لا أكثر. وليس للسعودية علاقة بالإسلام ولا حتى شرف عرب الجاهلية. نقطة أخيرة : أنت تلقي الكلام الفارغ بلا مبالاة. تقول (زعزعة الأمن في أمريكا حكومة وشعبا). اوزن كلامك. هذا كلام يوهم به الإعلام السعودي الدجال شعبه المستعبد المقهور أن الوضع في السعودية أحسن الحسن، والعالم ليس فيه أفضل مما عندنا. هذه استراتيجية بالمناسبة هي نفس الطريقة التي كان يستعملها أصحاب حقول العبيد لاقناعهم بالبقاء في الحقل وطاعة سيدهم ولي أمرهم، على اعتبار أن الخارج كله بربرية أو بنفس السوء الذي في الحقل وخليك على قردك أحسن لا يجيك الأقرد منه. هذا كلام فارغ. عندي هنا أمامي مظاهر من الأمن لا تحلم بها في أي مكان في السعودية. أمن أحرار لا أمن عبيد. مرة أخرى فرق مهم. الأسد في القفص يعيش حالة

أمن أكثر من الأسد الطليق في الغابة. لكن هذا لا يعني أن أسد القفص أكرم عيشة وأقوى من أسد الغابة. بل حتى هذا مثل قاصر من وجه وإن نفع من وجه آخر لتقريب الفكرة. على كل حال، إن أردت تفصيلاً أكثر ابعت ايميلك أو تابع حلقاتي ثم ارجع ناقشني، فلا أريد إعادة ما قلته من قبل فعقول مسحوري آل سعود واحدة. والجواب عليهم واحد.
قال: انا انسان حر ومو عبد. كلامي ماكان نابع من وطنية او تطبيل للبلد. كان مجرد مقارنة من تجربة وشهادة ليست مبنية على فكر عبودي لاآل سعود. ولا اريدك ان تعيد ماسبق وقلته كفيت ووفيت. وأسال الله ان يلهمنا الصواب ويرشدنا للحق. (وكتب لي ايميله). أتطلع لقراءة كتبك ومعرفة دوافع كتابتها.
قلت: بالتأكيد أنت إنسان حر، واسأل الله أن يفتح لنا الخير ويجعلنا مفاتيح للحق والنور مغاليق للباطل والظلم.

...
بعد ما ذكر الفتح للنبي في ذاته والإرسال له وهو فعله، أي العبودية والرسالة، الأخذ من الله والإعطاء لخلق الله. قال تعالى...

{إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً}

{إن الذين يبايعونك} لمّا ظهر بالخلافة التي هي العبودية والرسالة، فالعبودية فتحت لذاته نور الربوبية، والرسالة فتحت به نور الربّانية، "إنا فتحنا لك" الطريقة، "إنا أرسلناك" الشريعة. لمّا ظهر بالخلافة استحق البيعة، فالبيعة لا تكون إلا لمثل هذا الخليفة الجامع بين "إنا فتحنا لك" و "إنا أرسلناك"، الطريقة والشريعة. البيعة وصل النفس بالله عبر خليفته، وخليفته سراب بقيعة الكون والحق أنه لا يوجد عنده إلا الله، لذلك قال {إنما يبايعون الله} فالنبي وسيلة وهو صورة سرابية حقيقته اسم الألوهية. "يبايعون الله" أثر "إنا فتحنا لك". كما أن {يد الله فوق أيديهم} أثر "إنا أرسلناك. فذات الخليفة مظهر اسم الله، ويد الخليفة مظهر يد الله. "فوق أيديهم" لأن الله "قاهر فوق عباده" و "كلمة الله هي العليا"، والخليفة مظهر هذه الفوقية الإلهية والكلامية.

لكن لأنه خليفة الله فإنه ليس فرعوناً طاغية يُجبر الناس على الدخول تحت أمره على طريقة "إنا فوقهم قاهرون" و "قومهما لنا عابدون" والذي يخالفهم جزاءه في الدنيا "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف"، بل {فمن نكث فإنما ينكث على نفسه}، فالبيعة أصلاً جاءت طوعاً من أنفسهم "إن الذين يبايعونك" ولم يأمر النبي بأن يجبر أحداً على مبايعته، بل هم الذين جاءوا

إليه ليبايعوه، ثم حتى بعد مبايعته قال "فمن نكث فإنما ينكث على نفسه" فلم يأمر الخليفة بمعاقبته على النكث بل دلّ على هلاك نفسه في الآخرة لانفكاك صلته بالنور الإلهي بالتالي العاقبة في نفسه أي هي عقوبة نفسية أخروية "خسروا أنفسهم"، فبالبيعة غزلوا أنفسهم بالنور الإلهي وبالنكث صاروا "كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا" فتفرّقت نفوسهم وهلكت وآلت إلى الظلمات. وكذلك في الحالة المعاكسة، أي {ومَن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً} العهد مع الله في صورة خليفته، لكن الله هو الذي سيؤتي الأجر لا خليفته في الأرض. فعلى الوجهين، المعاملة إلهية لا بشرية، أخروية لا دنيوية. فالبيعة طوعية من أولها إلى آخرها، والمصير في النكث والوفاء للنفس لا للجسم، الجسم له سنّة واحدة والكل آيل إلى الهلاك "ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون".

هذه بيعة خليفة الله، وأما ما صار يُعرَف بعد ذلك بلفظ البيعة للطغاة فلا شأن له بالقرءان ولا بالله ولا برسوله، وإنما هم فراعنة جبناء دجاجلة يصبغون أنفسهم بألفاظ موسوية.

بالبيعة تقوم الجماعة الرسولية، جماعة الخليفة ومعه بالتبع مَن هم منه أي الخلفاء، "ومن تبعني فإنه منّي". والآن سيبدأ العمل الجماعي، ومن أوّل الأعمال تحرير الأمّة الجديدة من أعدائها الذين يريدون إفنائها وجعلها ترتد عن دينها بقتالها واعتدت عليها في أنفسها وأموالها وأخرجتها من ديارها، وبعد ذلك العمل الثاني هو نشر كلمة الله في الأرض ومحاربة كل أمّة تمنع نشر كلمة الله بالعنف. فالعمل الأول للمعيشة بحرية والعمل الثاني لتحرير الكلمة. فالمؤمن سيتابع الخليفة الإلهي في هذا العمل العادل، لكن سيوجد مَن ينكر ذلك ويرفضه وهم أصناف لكل صنف اسمه وحجّته وردّ مناسب عليه، وهي نفوس لعلها تنشأ في نفس المؤمن أيضاً من بقايا آثار الجهل والجاهلية فيه فلابد من التعامل مع هذه الأمثال بوضوح حتى يُصبح لديك اسماً لكل نفس ومَثل منها وتعرف كيف تتحاور معه لتبطل شيطنته.

الصنف الأول: المُخلَّفون من الأعراب.

قال تعالى:{سيقول لك المُخلَّفون من الأعراب} الذين تخلّفوا عن الجهاد العادل معك، من أهل الظاهر المادي والذين يعيشون في البادية منقطعين عن الحضارة والمدن بشكل عام وإن كانوا يريدون الاتصال بالمدن لتحصيل شيء من معايشهم المادية وأسبابها، فهم من الطفيليّن بشكل عام لا وجدوا في أنفسهم القوة الحضارة البحتة ولا البداوة البحتة، وهذا أوّل نفاقهم. فهم يريدون علاقة مع أهل المدينة النبوية لكنهم لا يريدون المشاركة في صناعة حريتها وأمنها. فتخلّفوا عن هذه الصناعة فصاروا "المخلفون"، لكنهم أرادوا العلاقة لأنهم " الأعراب". فكيف

الجمع بين هذين الأمرين؟ استعملوا القول، "سيقول لك". بالقول يريدون تغيير الحقائق وستر الوقائع. وهو من شأن الكثير من الأعراب الذين يتعاملون مع اللغة كشيء له قيمة في ذاته بدلاً من دلالة على الواقع وكشفه. وظنّوا أن هذه الحيلة اللغوية ستنطلي على الله ورسوله. فماذا قالوا؟

{شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا،} بطلب الاستغفار من الرسول أظهروا كأنّهم من المؤمنين به، وبالاعتذار بضرورة اشتغالهم بالمال والأهل وكأن المال سيهلك بدون رعايتهم وأهلهم سيضيعون بدون اهتمامهم، وكأنه ليس للرسول والمؤمنين معه أموال وأهل أيضاً، بهذا الاعتذار ظنوا أنهم يكشفون عن شدة اهتمامهم بالغير. يعني كأنهم ليسوا ممن يهتم فقط بنفسه بل هم يهتمون بالغير، والغير مرّة هو المال والأهل، ومرّة هو روحهم الأبدية التي تحتاج إلى استغفار الرسول. كل هذا دجل في دجل. لكنه يكشف عن نزعة نجدها إلى اليوم في الذين لا يريدون المشاركة في عملية تحرير وتنوير الأمّة عبر الاعتذار بانشغالهم بالمال والأهل، لكنهم يريدون أيضاً التدين ومغفرة الله فيقومون بأعمال لا تتجاوز التضحية بدقائق معدودة ولعلها نوع من التسلية لهم أيضاً وشيء من تحريك اللسان في الخفاء بنحو لا يعين صديق ولا يشين عدو لله ورسوله والمؤمنين. ما أكثر هؤلاء في زماننا. لاحظ الآن أوّل رد من الله عليهم وهو يكشف أوّل مصائبهم في أنفسهم.

{يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم،} هذه أول مصيبة ومرض. الفرق بين القلب واللسان. الواقع أن الرسول والمؤمنين يحاربون تحديداً حتى يستطيع الرسول ومن معه أن يقولوا ما في قلوبهم وهم آمنون، علناً، بلا إكراه. فلمّا لم يشاركوا في حرب التحرير هذه، أصابهم الله في نفوسهم أو قل إن شئت كشف عن نفوسهم المصابة بنفس المرض الذي من أجله يحارب الرسول ومن معه. الحاجة للنفاق هي العدو الأعظم للنفس الإنسانية. النفاق عادةً ما يكون حاجة اجتماعية وسياسية، وليس اختياراً شخصياً لمن يملك القوة والأمن. الفرق بين المؤمن والمنافق أن المؤمن يسعى بجد واجتهاد لكي يتخلص من أسباب النفاق كلها، حتى يصبح ما في قلبه على لسانه بدون خوف وإكراه من أحد. لكن المنافق يستسلم للوضع القائم ويعتبر ما هو فيه نوع من قوانين الطبيعة أو القضاء والقدر الحتمي ولا يسعى لتغييره بل يخضع له كما هو. المؤمن فعّال في الوجود، المنافق مستسلم للظروف. بيّن الله بذلك أن عذر "شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا" كذب من هؤلاء الأعراب. ثم بدأ بتحليل ورد جذور ما في فكرهم وإرادتهم. فقال..

{قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضَرّاً أو أراد بكم نفعاً،} يتوهمون أنهم يعرفون مواضع الضر والنفع لأنفسهم، فتركوا أمر الله المنكشف عبر رسوله، وتركوا ما يقتضيه

عقلهم الفطري إن نظروا بتحقيق في نفوسهم ووضعهم، واختاروا بدلاً من ذلك التذاكي الغبي ورفض المحاربة مع الرسول على أساس أنهم أدرى بمواضع النفع والضر من الله ورسوله. وهم يبنون في تحليلهم على الإمكان، أي من الممكن في أذهانهم أن يتعرّض مالهم وأهلهم للضرر في حال خرجوا مع الرسول وتركوهم خلفهم، هذا ممكن ذهناً، فردّ عليهم الرسول بممكن ذهني آخر وهو "فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً"، فلعبة الممكنات والتظاهر بالشلل الإرادي لأنه توجد ممكنات كثيرة أمر ممكن أن يلعبه كل أحد، ولا ينفع في تحديد العمل. لابد من البناء على مبدأ صحيح، وأصل معتبر، ومقصد سليم، ثم ليحدث ما يحدث. السعي لحرية الكلمة والدين والأمن الاجتماعي السياسي كلها مقاصد سليمة وعظيمة في حد ذاتها، من أجل تحصيلها لابد من ترك ضلالات الممكنات كعاقبة لأن العاقبة هي الموت للجميع ولو بعد حين، فالمهم أن نحيا ونحن نسعى في طريق صحيح ولقصد شريف، ثم بعد ذلك ليحصل ما يحصل. الذي يسير على طريق الله ورسوله فإن عاقبته المنفعة حتماً، المنفعة الغالبة، فإن الله لا يأمر إلا بما نفعه أكبر من ضرّه، وينهى عن ما ضرّه أكبر من نفعه. فلمّا أمر الله رسوله بالحرب العادلة دل ذلك على أن نفعها أكبر من ضررها، وهذا ما يشهد به العقل حين ينظر جيداً ولا تسحره الممكنات والرجوع إلى الغرائز البهيمية القطيعية. أنت وأهلك ومالك ستهلكون، كلكم، عاجلاً أم آجلاً. فإن كان غرضك هو مجرّد عدم الهلاك، فغرضك منقوض من قبل أن تسعى في تحقيقه. مهما فعلت أنت تعلم أنك لن تستطيع التيقن من إطالة أمد لا نفسك ولا أهلك ولا حفظ مالك الذي قد يأتي عليه أسباب كثيرة لإهلاكه بالرغم من كل حرصك ورعايتك. هذا مقصد باطل للعمل على أساسه، لابد من مقصد أعلى منه وهو ما يأتي به الرسول من مقاصد إلهية ونفسية مستنيرة.

{بل كان الله بما تعملون خبيراً.} بدأ بكشف مغايرة ما في قلبهم لألفاظهم، وثنّى بكشف لعبة الممكنات التي يلعبونها وكشف حسنة التوكل على الله والسعي في طريقه مع خليفته. والآن ذكر خبرته بالواقع الذي ينطلقون منه بالتفصيل والسبب الحقيقي الكامن في قلوبهم لرفضهم الخروج مع الرسول. فبدأ بالاسم الإلهي الخبير ثم ذكر نور هذا الاسم الذي سيكشف عن ما في قلوبهم، فالخبير هو الذي يعلم ما في عمق القلوب.

{بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزُيِّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوماً بورا.} هذا هو الحق. فظنّوا أن الرسول ومن معه سيُقتَلون في هذه الحرب، وهم يريدون العيش، ولا يريدون تعريض أنفسهم لخطر غضب مَن يحاربهم الرسول حتى لا يأتوا إليهم بعد الحرب ويستأصلوهم ويسبوا أهلهم، فالعقل-هكذا يفكّرون-يقضي بأن الأسلم هو البقاء حيث نحن. لكن لو حصل الممكن الآخر وهو عودة الرسول ومن معه، فإن

طلبهم الاستغفار من الرسول والاعتذار له بشيء لا يكشف مقصدهم الحقيقي هذا وظنهم بانهزام الرسول وكأن الله لن ينصر رسوله، فهذا يكفي لتحصيل المصلحة الأخرى المرجوة وهي بقاء علاقتهم الجيدة مع جماعة الرسول في المدينة. فالظن يدل على وجود احتمالات، الاحتمال الأول هو "لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً"، الاحتمال الثاني "سينقلب" الرسول أو المؤمنون أو بعضهم، لكن رجح في ذهنهم الاحتمال الأول وبنوا رأيهم وقرارهم على أساسه. الغائب هنا عن هذه القلوب النجسة هو أوّلاً الله سينصر الرسول والمؤمنين حتماً وقد وقع كما هو معلوم للجميع، وثانياً العيش في ذل الخوف والاستعباد لا يستحق رعايته أصلاً والأفضل المسارعة إلى الموت الكريم. وكان يكفيهم الإيمان بالأول لذلك قال بعدها...

{ومَن لم يؤمن بالله ورسوله فإنّا أعتدنا للكافرين سعيراً.} فكشف عن كفرهم الباطن مع قولهم "استغفر لنا" الذي يدل على إيمانهم بالظاهر. سعير الخوف والذل والاستعباد في الدنيا، وسعير الآخرة أيضاً. فهل من طريق للتوبة؟ قال...

{ولله مُلك السموات والأرض، يغفر لمن يشاء ويعذّب مَن يشاء، وكان الله غفوراً رحيماً.} ففتح لهم باب التوبة بعد إعلامهم بأنه الملك سبحانه، ومن معاني ذلك أنه هو الملك وحده تعالى فيجب أن لا تعيشوا في عبودية لأي بشر والخوف منهم بل تعبدوه هو وحده تعالى، تحرير نفسك من البشر هو من إجلالك لله الملك سبحانه. ومن معانيه أن علمكم بأنه الملك سبحانه فله الحكم في السموات والأرض كان كافياً لمعرفة أنه حين حكم بنصرة رسوله والمؤمنين معه فسيحصل النصر حتماً. ومن معاني ذلك أنه يملكم أيها الأعراب حتى إن رفضتم الدخول في جماعة خليفته، وستعودون إليه حتماً، فإما مغفرة وإما عذاب، إما جنة وإما نار. ومن إرادته أن يغفر لكم أعلمكم بذلك، ومن إرادته أن يرحمكم عرّفكم طريق ذلك، فهو الغفور الرحيم، فاسعوا في طريق المغفرة بتطهير قلوبكم من ظنون السوء والبناء على اليقين بالحسن وبالنصر الإلهي، واسعوا في طريق الرحمة بالاستقامة مع رسوله والوفاء بالعهد وعدم نكث البيعة.

...

(من ثمرات مجلس اليوم)

كل فرعون لا يفهم القول اللين بل الفعل الخشن. فافهم أنت واعمل بناء على هذا الفهم.

...

ما يفعله الإمام سيفعله المأموم. موسى لم يأخذ سعة "اذهب إلى فرعون" بل قيّد وقيّد حتى فصّل الله له وزيره وتفاصل ذهابه وطريقة قوله ومضمون قوله. كذلك بني إسرائيل لم يأخذوا سعة "اذبحوا بقرة" بل قيّدوا وقيّدوا كما قصّ علينا الله. أصلح نفسك حتى يصلح بك مَن يتبعك.

...
تحت كل فرعون ثلاثة أصناف:
الأول عموم قومه وهؤلاء يؤمنون به. "فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين".
الثاني جبناء بني إسرائيل وهؤلاء يسكتون عليه. "ما ءامن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئه".
الثالث علماء وأتقياء بني إسرائيل وهؤلاء يخرجون مع موسى من أرض طغيانه. "أسرِ بعبادي".
المعنى؟ ليس كل مطغي عليه يشتكي من الطغيان، ولا كل مقهور مأسور يتجرأ على الحرية. لذلك لم يهتم الله وموسى إلا ببني إسرائيل، لأن البقية عبيد شرحوا بعبوديتهم للبشر صدرهم وسكنت له إرادتهم. "أرسل معي بني إسرائيل ولا تعذبهم".
...
الذي يخلق عالَم الجسم ويرزقك منه رزقاً طبيعياً حياً فأنت تأكل رزقك الجديد اليوم، هو الذي يخلق عالَم الروح ويرزقك منه رزقاً علمياً وحياً فأنت تتعلم فكرك الجديد اليوم. العلم الحق دائماً حي وجديد، الدين الحق دائماً حي وجديد. والخرافة والأديان الميتة دائماً سلفية قديمة لا رسل بالحق لها اليوم.
...
فرعون تستر بالسحرة فلما تبين عجزهم استعمل جنود عنفه.
كذلك كل طاغية يبدأ بالرد على الدعوات المناهضة له والمعارضة لع بتسخير كلاب إعلامه وشيوخه الدجالين ومثقفيه المرتزقين، فإذا تبين إفلاسهم كشف عن أنيابه واستعمل شرطته وعسكره ورشاوى أمواله.
...
هذا مختصر لكل ما تحتاج أن تعرفه عن تاريخ الإسلام من بدايته إلى يومنا هذا:
١-بدأ الإسلام عقيدة روحية اضطُرَّت إلى استعمال القوة العسكرية للدفاع عن نفسها وفك الحصار عن نشرها (هذا العهد النبوي)،
٢-ثم تحول إلى عقيدة عسكرية تستعمل الجوانب الروحية لترسيخ نظامها وتقوية معنويات جنودها وتضامن شعبها (هذا من بعد العهد النبوي إلى نهاية العهد العثماني)،
٣-ثم صار اليوم عقيدة سياسية عاطفية يستعمل شيء من ظلال جوانبها الروحية رؤساء الدول والأحزاب المتصارعة معها لكي يأكلوا بها الدنيا ويُركِّعوا جماهيرهم لظلمهم ويجعلوهم

يستسلموا لتقديراتهم كأنها قَدَر ربهم ويتفاخروا تفاخراً أجوفاً على الغرباء بألفاظها وشعاراتها (هذا عهدنا الحاضر).

العلاج؟ هذا أساسه:
١-مركزية الحقيقة الروحية للإسلام،
٢-النظر للدول كمجرد حارس للحرية الدينية والكلامية والحقوق المدنية العادلة المساوية بين الناس،
٣-رفض كل تنظيم سياسي ودولة تقوم على منع ظهور ونشر الحقيقة الروحية أو تحارب الحرية الدينية والكلامية أو المساواة المدنية بين جميع أفراد الإنسانية.

...
كل كتبي خلاصتها معرفة لا إله إلا الله. فداومعلى ذكرها وتأملها واسأل الله أن يفتح لك حقيقتها ويعطيك قوتها. بعد ذلك اقرأ كتبي، ولا تتعلق بها لذاتها ولكن تعلق بها لأنها شعاع من شمس لا إله
إلا الله

...
سورة يس. فيها ثلاث قوافي. أ)ين. ب)يم. ج)ون.
مثل "المبين" وَ"الرحيم" وَ"يؤمنون".

هذا تسلسل ظهور القوافي الثلاثة بالرمز:
أ ب أ ب ب ج ج ج ج ج ب أ ج ج ج ج أ ب ج أ ج ج ج أ ج ج أ أ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ب
ب ج ج ج ج أ ج أ أ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ب ج أ ب ج ج ج ج ج ج ج أ أ ج ج ج ج ج ج أ
ب ب ج ب ج ج

عدد (أ): ١٦. عدد (ب): ١٢. عدد (ج): ٥٥.

وردت سلسلة الحروف هكذا:
أ: ١ (تسع مرات)، ٢، ٣
ب: ١ (٦ مرات)، ٢ (٣ مرات)
ج: ١ (٤ مرات)، ٢ (مرتان)، ٣، ٤ (مرتان)، ٥، ٦، ٧، ٩.

إن قلت لي: ما فائدة هذا التحليل؟
أقول: لا أدري. هو وصف لشيء في القرءان، فهو خير قطعاً، وإن لم ندري كل أبعاده أو نستعمله نحن، فقد يستعمله أحد بعدنا كنظرية موسيقى أو ما الله به عليم. تعلّم القرءان ظاهراً وباطناً وانشر ما رأيته بدون تعليق وحسابات أرباح وخسائر، القرءان كله خير، انظر وانشر واشكر.

...

(الاسم الإلهي: المُتَكَبِّر)

الكبر جذر اسمي الكبير والمتكبر. فما الفرق؟ الكبير سمة ذاته من حيث التعالي، والمتكبر سمة ذاته من حيث التجلي. فهو كبير لأن ذاته مطلقة لا حد لها، فالصغير هو المحدود وكل ما سوى المطلق اللانهائي فهو صغير نسبياً مهما كبر، والوحيد الذي يستحق اسم الكبير هو الذي لا حد له أصلاً. لذلك ورد اسم الكبير إما قبله ذكر العلو أو بعده مثل "العلي الكبير" أو "الكبير المتعال"، فعلو ذاته عن الكيفيات والكميات يدل على أنه الكبير المطلق، وكونه الكبير يدل على أنه متعال على كل قيد وحد وصفة خلق.

أما المُتكبِّر فهو اسمه بالنسبة لعوالم الخلق وظهوره لك أنت، ذلك لأنك ستجد دائماً الخلق يكبر في عينك، وكل نفس هي حتماً في طريق المتكبر لأنها إما ستكبر أمامها مظاهر النعيم إلى الأبد وإما ستكبر مظاهر الجحيم، ولا مفر من واحد منهما في المحصلة. أهل النور يكبر مع العمر أمام جسمهم الموت وأمام روحهم العلم فهم في زيادة أبداً، وأهل الظلام يكبر الموت ويكبر العذاب النفسي إلى الأبد. الله يتكبّر في عينك لأن مظاهر فعله تكبر في واقعك. مثلاً، الرزق كان مظهره صغيراً للجنين فكان يأكل من مصدر واحد هو الحبل السرّي، ثم لما خرج كبر الرزق فصار من ثديين اثنين، ثم لما انتقل لمرحلة جديدة كبر الرزق فصار من شتى أطعمة الدنيا، وهكذا إلى أم يكبر الموت للجسم ويكبر الرزق النفسي بالاقتراب من عالم الآخرة وهناك أرزاق أكبر، "الآخرة خير وأبقى" وقس على ذلك.

حتى تقبل تجليات المتكبر يجب أن تكسر كل حد في عقلك، لأن عقلك صغير بحد العقائد لكنه عبد المتكبر بحرية المعرفة والشهود المتجدد. فرّغ نفسك لتكون عبد المتكبر.

المتكبر هو الذي يكسر حدودك ليرفع وجودك.

المتكبّر هو الذي يُكبِّر كمالات أوليائه ويُصَغِّر أحوال أعدائه.

...

{سيقول المُخَلَّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها "ذرونا نتّبعكم"، يريدون أن يُبدّلوا كلام الله، قل "لن تتبعونا، كذلكم قال الله من قبل"، فسيقولون "بل تحسدوننا"، بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً.}

بعدما ذكر قول المخلّفين من الأعراب "شغلتنا أموالنا وأهلونا"، فبيّن فيه مَن تخلّف عن الجهاد مع الرسول ومَن لم يتخلّف بالضمن وهم أهل الوفاء بالعهد من المُبايعين من المؤمنين، انتهى مقطع مَن خرج مع الرسول ممن لم يخرج، الآن بعد حصول الخروج جاء نصر ومعه المغانم، بعد ما ظهر بطلان ظن السوء الذي كان للمُخلَّفين من الأعراب وهو أن الرسول ومن معه لن ينقلبوا إلى أهليهم أبداً، الآن بعد ظهور بطلان ذلك ومجئ نصر ومعه مغانم، صاروا يقولون للرسول والمؤمنين {ذرونا نتّبعكم}. هؤلاء هم الذين لا يعملون بناء على مبدأ لكن بناء على مظهر. المؤمن يعمل على مبدأ، لا يهمه المظهر الحالي للأمور، ولا يبالي بالعاقبة في الدنيا على أي شكل جاءت.

{سيقول المُخلَّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها} أماكن الغنيمة بعد زوال حرّاسها وصارت سهلة الأخذ. كذلك الحال في الباطن. أهل الطريقة والمجاهدة الروحية يسلكون في الطريق لتحصيل مغانم المعارف، ويتخلّف عنهم أهل التقليد والرسوم والمظاهر، لكن بعد ما يحصل الفتح للربانيين يأتي هؤلاء المُقلِّدة والكسالى ويتعلّقون بكتب أهل الله ويريدون الانتفاع بها بزعمهم، إلا أن هذا لن يحصل في الواقع حتى لو قرأوها لفظاً لأن روحها ليست فيهم وكما قال بعض العرفاء "من لم يرقَ مقامي لم يفهم كلامي"، المُخَلَّف يريد الكلام بدون المقام، يريد أخذ الغنيمة الباردة للألفاظ بدون المجاهدة الحارّة للسلوك. {ذرونا نتّبعكم} يريدون الانتماء لشيوخ الطريقة المحققين، والانتساب إليهم، كالذين تجدهم يأخذون البيعة ظاهراً أو تبركاً فقط وليسوا من أهل المجاهدة والسلوك حقاً ويعتقدون أنهم بذلك قد حصّلوا الحقيقة. {يريدون أن يبدّلوا كلام الله} من آثار ذلك الاتباع الظاهري تبديل كلام الله المفتوح على أولياء الله لأنهم ليسوا أهلاً لتعقله عن الله وأخذه بالشهود والذوق. ويريدون أيضاً أن يبدّلوا كلام الله المخبر أن "ليس للإنسان إلا ما سعى" ويظنون أنهم باستطاعتهم بالتلفظ فقط والحركة الصورية نيل الحقيقة الوجودية التي سعى لها الولي ولم يسعوا هم إليها. {قل} يا أيها النبي والولي الذي تجد من الناس من يريد خداع نفسه والكذب عليها بالانتساب إليك زوراً. {لن تتبعونا، كذلكم قال الله من قبل} خبر وليس أمراً، لم يقل "لا تتبعونا"، لكن "لن تتبعونا"، أي في الوجود

والواقع لن تتبعونا، المسألة غير راجعة إلى إرادتكم ولن تستطيعوا تغيير هذه الحقيقة والسنّة الإلهية، إذ كذلك قال الله بقوله التكويني من قبل وكشف لنا بقوله القرآني من بعد، فلا يمكن تغيير الحقائق بالألفاظ والأفواه. {فسيقولون "بل تحسدوننا"}، هذا شاهد آخر على جهلهم الشديد ونجاسة قلوبهم، ويكشف عن سوء ظنهم حتى في الرسول والمؤمنين بعدما أساؤوا الظن بالله تعالى، فانظر إلى فضح أنفسهم بأنفسهم بعد سماعهم كلمة الرسول وكذلك كل رسول ينطق فإنه يُعبّر عن الغيوب فيُعرِّي القلوب، فيظهر ما هو كامن في عمق النفوس. يقولون هنا "بل تحسدوننا" أي نحسدهم على كون المعارف وصلت إليهم بسهولة وبدون مجاهدة عبر الرسل والأولياء، ويحسدونهم على أن أنعم الله عليهم بذلك، فهم يرون من نعم الله عليهم أن وفّر عليهم حاجة الاستقامة على الطريقة ودخول ميدان الجهاد الأكبر، وهذا مما يدلّ على أنهم {بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا} إذ لو فقهوا لعرفوا سوء هذه الرؤية واعتبارهم النقمة نعمة والمصيبة رحمة.

لكن الله رحمن، ويعطي عباده فرصة أخرى ما داموا أحياء إذ باب التوبة مفتوح ما لم يحضر الموت، لذلك قال بعدها...

{قل للمخلّفين من الأعراب} وهم نفس الفريق الأول الذي تخاذل عن الخروج أوّل مرّة،

{ستُدعون إلى قوم أولي بأس شديد} مثل جنود ملكة سبأ "نحن أولي قوة وأولي بأس شديد"، أي ملوك طواغيت في الأرض يستعبدون عباد الله "امرأة تملكهم". وقتال الرسول للتحرير، والتحرير باب التنوير، والتنوير طوعي كما أن التحرير جبري.

{تُقاتلونهم أو يُسلمون} إما هذا وإما ذاك. لا مجال للمهادنة ولا المسالمة ولا أي نوع من تركهم على ما هم عليه من الطغيان، بل لابد من القتال والبدء بالإعداد للقتال والقيام به، أو يُسلمون. أي مع الطغاة لابد من إظهار إرادة القتال أولاً والقدرة عليه والإقدام عليه، حينها فقط يمكن أن تجدهم يتغيّرون ويقررون الإسلام ورفع أيديهم وقهرهم عن من تحتهم من الأنام.

{فإن تُطيعوا، يؤتكم الله أجراً حسناً} تطيعوا بحرية إرادتكم، لن أجبركم على القتال، فإن الرسول ليس لديه تجنيد إجباري، بل هو تطوع ومليشيات بالمصطلح المعاصر. عاد الابتلاء من جديد لهؤلاء المخلّفين من الأعراب، إذ لن يستطيعوا أن يعرفوا قبل المعركة أنهم سيحصلون على الغنيمة إذ عدوهم هم "قوم أولي بأس شديد". مرّة الأخرى، الابتلاء يحدث حين يكون الظاهر شديداً والمستقبل مجهولاً، فلابد من الاعتماد على الإيمان بالمبدأ. لا مفرّ من ذلك. مَن لم يكن دينه على هذه الشاكلة فلا دين له.

{وإن تتولّوا كما تولّيتم من قبل، يعذّبكم عذاباً أليما} تولّيتم من قبل حين لم تعرفوا بالحواس أن النصر حاصل أو سيحصل، حين يكون النصر ظاهراً وبالأسباب الطبيعية غير معلوم، بل حين يبدو أن القوة عند العدو أكبر من القوة عندنا، هكذا يحصل الابتلاء. من قبل تولّيتم وتبيّن خطأكم وخطل رأيكم، وقد رأيتم المغانم التي جاءت للمؤمنين. الآن، فرصة أخرى. فاختاروا. والعذاب الأليم في الآخرة وفي النفس وفي الدنيا بالاستعباد لأولي البأس الشديد حاصل وسيحصل وسيكون سبباً للقلق المستمر، إلى أن يزول الطغيان من الأرض لا أمان لإنسان كريم النفس.

وهكذا دورة الابتلاء ثم النصر ثم الابتلاء ثم النصر ثم الابتلاء ثم النصر، إلى يوم الدين. سنّت الله التي خلت في عباده "ولن تجد لسنّت الله تبديلاً".

ثم ذكر استثناءات من الدعوة إلى القتال التحريري العادل، وذكر الأصل بعد الاستثناء مقرراً له بوضوح فقال...

{ليس على الأعمى حرج} في الباطن، الأعمى عن فهم الطريق ليس عليه حرج في الاستعانة بالشيخ البصير ليقلّده فترة حتى يفتح عينه للنور ولا ليقلّده مطلقاً ويبقى أعمى. في الظاهر، الأعمى في ذلك الزمان ليس عليه حرج لأن القتال كان جسمانياً بحتاً ولا حاجة للمقاتلين بالأعمى إذ سيكون عبئاً عليهم، لكن في زماننا صار على الأعمى حرج لأن الأعمى اليوم يستطيع أن يقوم بأعمال كثيرة يساعد فيها جيش البلاد الحرة.

{ولا على الأعرج حرج} في الباطن، الأعرج هو الذي يمشي بقدم الظاهر دون قدم الباطن، فليس عليه حرج أن يتبع في الأعمال الباطنية كالأوراد رجلاً من أهل الله، إلى أن تعتدل قدمه اليمنى ويسلك في عالم الروح ويعرج الله به إلى السماء فينفتح له ورده الخاص به ويكون له فكره النابع من عقله. في الظاهر، الأعرج في الماضي لم يكن عليه حرج لأن السفر كان بالأرجل ويحتاج إلى مشي كثير والمحاربة كانت أيضاً تحتاج إلى تحرّك بالقدمين معاً للسلامة، لكن في زماننا هذا صار على الأعرج حرج بل صار مقطوع الرجلين يستطيع أن يركّب رجلين اصطناعيتين ويكوناً أعظم من صاحب الرجل الطبيعية ولذلك يمنعونهم من التنافس مع أصحاب الأرجل الطبيعية في المسابقات أحياناً لأنهم أقوى منهم بسبب الرجل الاصطناعية، وعلى هذا النمط اختلفت الظروف فاختلف الحكم.

{ولا على المريض حرج} في الباطن، المرض هو الشك، فالشاك في المعارف لأن عين قلبه لم تشهد بعد الحقائق ليس عليه حرج قبول عقائد الأولياء بالتسليم إلى أن يسعى ويسلك في

طريق اليقين فيقول فقط بما يعلمه بحسب شهوده. في الظاهر، المريض معذور في الماضي كما هو معذور في الحاضر، لأن المرض حالة ضعف في الجسم يحتاج فيها الجسم إلى السكون والالتفات إلى نفسه حصراً وتركيز طاقته داخله للشفاء بإذن الله.

هذه ثلاثة استثناءات. فمن لم يكن منها فالحكم الأصلي هو قوله {ومَن يطع الله ورسوله} أي في الخروج للقتال حتى النهاية معه في جهاد الظاهر والاستقامة على الطريقة الروحية ما دام حياً في جهاد الباطن، {يُدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار} في الظاهر إن قُتِل أو مات فله الجنّة، وفي الباطن يُدخله حقيقة القرءان وروحه فيكون من أهل القرءان فيجد النعيم بكلماته والحياة بما تحته من علوم وأسرار. {ومَن يتولّ} عن جهاد الظاهر والباطن، إذ الحياة جهاد وليست للراحة، فمن لم يفهم ويختار السلوك طوعاً فإن الله سيجعله يرى تلك الحقيقة ذوقاً ولذلك {يُعذّبه عذاباً أليماً} فالذي لا يجاهد باطناً وظاهراً ويريد الراحة في الحياة فالنتيجة هي انقلاب طاقة الجهاد إلى عذاب أليم لنفسه. الدين حق وحقيقة، فمن أخذ الحق بعقله الآن وعمل به بإرادته صار الدين له جنّة، ومَن رفض حقّه الآن فإن حقيقة الدين ستنكشف له لكن في صورة نار، هذا ولكل امرئ ما اختار.

...

(فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك، أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك، إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل)

الوحي بعضه علم وبعضه عمل. والعمل بعضه فردي وبعضه جماعي. والجماعي بعضه نفسي وبعضه غيري. والغيري بعضه بالأقوال لتغيير الآخرين وبعضه بالأفعال. والأفعال بعضها تغيير للغير باختياره وبعضها غصباً عنه وهي أفعال القتال المشروع العادل. من أجل هذه الأفعال القتالية والحاجة لحماية الرسل من اعتداءات خصومهم قال له (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك). السبب؟

السبب (أن يقولوا) يعني الجهلة والمشركين، (لولا أُنزل عليه كنز) لأن الدعوة والقتال يحتاج إلى مال، فبما أنك يا محمد تدعي أن الله أرسلك لهذه المهمة فلماذا لم يُرسل معك أموال كافية لتغطية نفقاتك على دعوتك؟ (أو جاء معه مَلك) لأن دفع الأعداء لا يكون إلا بجنود فلولا أرسل الله معك جند من جنوده بدلاً من أن تنتظر وجود مَن ينصرك من البشر؟

الفكرة هنا حاجة الرسول إلى المال والأنصار لكي يحقق بعض أوامر الوحي أو لكي يحفظ نفسه وكتابه من الزوال من الأرض. فالغافل يقول "حين يُرسل ملك من الناس رسولاً لتحقيق مهمة فإنه يعطيه مالاً وجنداً من عنده ليكفيه، فلو كان ملك الكون أرسلك فلماذا لم يرسل معك مالاً وجنداً من عنده أيضاً حتى صرت تتسول الناس ليعطوك المال وتحثهم على الإنفاق في سبيل دعوتك وصرت تترجى الناس لينصروك ويؤووك ويحمونك من خصومك؟"

جواب الحق تعالى على مثل هذا التفكير من جهتين.

الأولى (إنما أنت نذير). أنت لست قاهراً ولا جباراً ولم أرسلك لتصيطر على الناس وتخضعهم. الغافل يظن أن الله يريد هذا ومن هنا ينبع اعتراضه. لكن الحق أن الرسل مجرد ابتلاء من الله للناس حتى يظهر مَن سيسخّر ماله ونفسه في سبيل الله ونصرة رسوله، ومن سيختار الدنيا وتسخير ماله ونفسه من أجل هواه وطاغيته وطاغوته. "إنما أنت نذير"، بالبلاغ المبين، بالكلام، حتى يقيل مَن يقبل طوعاً ويُعرِض مَن يُعرض بمشيئته.
الأخرى (والله على كل شيء وكيل). أنت لست وكيلاً على الناس ولا حفيظ عليهم. لم أرسلك لتقوم بحكمهم غصباً عنهم، ولا للتحكم بهم بغير إرادتهم الحرة. الله هو الوكيل وليس أنت،"لست عليكم بوكيل". المال والجند ينفعان من يريد إلغاء إرادة الناس لفرض إرادته عليهم، لكن ليس هذا شأن الرسل. أما الدعوة والكتاب الإلهي فإن الله سيتوكل بحفظه ويبعث له من جنده مَن يحفظه وقد حصل لا يزال يحصل.

الحاصل: الجهلة يظنون الرسل مجرد طغاة مثل الطغاة الذين اعتادوا عليهم، ممّن حركته كلها من أجل تحصيل مال وجنود لاستعباد الناس للدنيا. لكن الحق أن الرسل هم الذين يمنّون على أتباعهم بقبول إنفاق أموالهم وتسخير نفوسهم للدعوة والعلم الأعلى لأنهم بذلك يذوقون من نعيم الجنة في نفوسهم في الدنيا وتكون لهم العاقبة الحسنى في الآخرة وعند الله. "قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون".

...
قال: السلام عليكم مولانا لي سؤالٌ أريد جوابه من فضلك فصوص الحكم للشيخ الأكبر أيجب علي دراستها على يد شيخٍ معلمٍ شارحٍ أم أدرسها بنفسي وسأفهمها؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لا أعرفك بالقدر الكافي لأخبرك. لكن ابدأ بالقراءة بنفسك، وادع الله أن يهديك ويفتح لك، واقرأ شروحات فصوص الحكم وحاول الاستماع لشروحات المعاصرين، ثم إن حصلت لك فرصة قراءته أيضاً على معلم فهذا جيد. كله خير.

...

قالت: تعليقا على فيديو فصوص الحكم.. انت قلت تعدد الاسماء هو دليل تعدد المقامات والقوى، وايضا تعدد زوايا ترجمة لغة الله فالكون... في نفس الوقت هناك مقام ال لا اسم وهو اعلى رموز المعلم كونه اداة افعال الله... كيف نفهم هذا المبدئين بطريقه اسمى لانهم اثنين لهم عمق وحقيقه الاهيه الرسل والملائكه لهم اسماء متعدده وقوة حقيقتهم لها اثر في الكون لانه هو اذن بذلك هل هم جواهر الكون ؟ او الملائكه الهيمانه في حب الله؟ وكيف نفهم المعلمين وماهية حقيقتهم؟

قلت: المعلّم القرآني هو مظهر اسم الله في العالم "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم" و "ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". فلأنه معلّم إلهي فلا اسم له بمعنيين اثنين. الأول لا اسم له يعني لا شخصية محددة له، لا شخصية مصطنعة له، من قبيل "إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم واباؤكم" فالمعلم الإلهي لا اسم له مثل معلّم موسى في سورة الكهف، لأنه لا يتقيّد بأي شخصية اجتماعية أو تاريخية، هو وعي مجرّد حر تماماً، فهو ما وراء الشخصيات. المعنى الثاني لا اسم له بمعنى لا اسم خاص من الأسماء الإلهية له بل هو عبد الله "لما قام عبد الله يدعوه"، فلأنه عبد اسم الله فكل الأسماء له، وسرّ الولي لا اسم له لأنه سر ما وراء حتى الأسماء الحسنى لأنه غارق في بحر "هو" وهو ما وراء اسم الله "قل هو الله أحد" فأول مقاماته "هو" ثم "الله" ثم "أحد"، بالتالي يوجد مقام ما وراء اسم "الله" وهو اللااسم هو. الملائكة نفوس سماوية وفوقها ملائكة أرواح عرشية. وفي الأرض الملائكة هم أتباع الرسل على الدرجتين، فمنهم درجة النفوس السماوية وهم الذين يأخذون كلمات الرسل ويفهمونها على مستوى المشاعر والخيال. ومنهم درجة الأرواح العرشية وهم الذين يفهمون كلمات الرسل على مستوى العقل المجرّد والأخذ عن الله تعالى حقائق القرءان. كلاهما خير، لكن بعضهم فوق بعض.

...

(هذه رسالة من منتقد لي من أقاربي بالدم جاءت لصاحبي وأعطاني إياها مشكوراً، ذكرتها وذكرت ردّي عليها. ملحوظة: أنا أذكر مثل هذه حتى أجعل سيرتي تتخللها، لأني لا أريد أن أذكر عن نفسي شيئاً على الأغلب إلا في سياق شخص يذمّني ولو بالباطل ثم أذكر ما هو

الحق عندي، حتى أحمي نفسي من توهم أباطيل العظمة الزائفة عن نفسي وحتى أحمي غيري عن مثل ذلك ولا يتخيّل أحد ولا يستطيع أن يتخيّل أحد أن من حولي كانوا من المحسنين والمؤمنين والمصدّقين على طريقة الدجّالين الذين يريدون مسح كل قوم ضدّهم حتى يزول عن أذهان الناس وأتباعهم خصوصاً أنهم من المقدّسين الذين اعتقد بهم كل الناس ولم يذمّهم ولا يذمّهم أحد.). ما بعدد العدد وبين قوسين هو كلام الكافر بي، وما بعده كلامي.

١/ أما عن طريقة اللبس:

أ-فمن نظر في لباسي سيجد أني ألبس من جميع الألوان، من لبس السحرة المشردين على قولهم إلى العربي المعتاد إلى القميص المرتب إلى الهاواين شيرت الملون. لماذا؟ لأسباب. منها حتى أبيّن عملياً أن العلم القرآني للجميع شرقاً وغرباً والفقراء المشردين والأغنياء المُرَفَّهين. ومنها حتى أكسر نمط اللباس المعتاد للمشايخ والمتحدثين في الشأن الديني. ومنها حتى أبيّن أنني لو شئت أن ألبس مثل المشايخ المتزهدين لفعلت للتدجيل على الناس لكني لا أفعل وأظهر بالهيئات كلها. ومنها حتى يضطر من يسمع لي أن ينظر في كلامي وليس في لباسي وشكلي. ومنها اتباع روح السنة من حيث أن نبينا كان يلبس من لباس أمم كثيرة مجاورة.

ب-صاحب النص يعترض على بعض لباسي وليس على كله. وهذا بحد ذاته يكشف تحيزه ضدي شخصياً. فهو لم يعلق على لباسي الذي يصلح أن أخرج به كعارض أزياء في مجلة غربية، لكن علق فقط على ما ظن أن فيه مطعن في.

ج-صاحب النص يرى في بعض اللباس العربي البسيط مع وضع الشال على الراس أنه لباس "المشعوذين المتخلفين". الغريبة أن لباسي ذاك هو ليس فقط نفس لباس قومه وشيوخ دولته اليوم بل أفضل منهم وأجمل. فماذا كان سيقول لو رأي فقراء المسلمين اليوم أو حتى فقراء الصحابة العرايا. لابد أن نلبس البسيط أيضاً حتى لا ينكسر قلب أحد ويعتقد أنه خارج الدائرة. فمن المعلوم كيف أن اللباس علامة تمييز طبقي اجتماعي، ونحن نأتي بالمساواة، لذلك نأتي بمثل هذه التعددية. وإن شاء صاحب النص أن يقارن بين صورتي التي تحدث عنها وبين أجمل واحد من شيوخ دولته ويعرض المقارنة على طرف محايد، فلنرى لمن سيحكمون.

د-ذكر صاحب النص جهيمان الوهابي الملعون، وضرب لي مثلاً به. هذه وسوسة عنيفة وعميقة الجذور. جهيمان تربية الوهابية السعودية، وحين أسس جماعته المحتسبة بزعمه أيده شيخ

السعودية ابن باز وغيره. ثم جهيمان يرى الاعتداء على الناس باسم الدين، وهي أيضاً شيء شائع في الفكر الوهابي والسني عموماً. أما أنا فليل نهار أعلن محاربتي للوهابية وللعنف الديني. جهيمان الملعون مثل أكثر الناس وكل الوهابية يحكمون بالمظاهر وظواهر الأشياء ولا روح فيهم، لذلك أخذ بعض ظواهر روايات المهدي وطبقها على عصابته، تماماً كما فعلت الوهابية من القديم ولا يزالوا يفعلونه بأشكال متعددة. أما أنا فأحكم بالباطن على الظاهر، وأعطانا الله روح الأمور لا جسدها فقط. الذي يحكم على الناس بناء على ما يلبسونه فهذا أقرب إلى طريقة حهيمان بالمناسبة. من طريقة لباس عادية عند العرب حكم علي بأني مشعوذ متخلف وبأني جهيماني! هل هذا هو التقدم إذن؟

ه-بالمناسبة لبس الثوب السعودي، هو أيضاً شيء يرمينا الناس بسببه بالتخلف، بل والسعودي تحديداً لأنه ضيق نسبياً يشبه ثياب النساء، فلذلك تجد البعض يرمي السعوديين بسبب لباسهم بأنهم من المتخلفين والمختثين معاً. فتأمل.

و-أما رميه جريمة جهيمان على أمريكا فكلام فارغ بحت من نواحي كثيرة لا تهمني الآن. وكأن أمريكا لو أوادت إزالة آل سعود ستحتاج إلى وهابي ملعون فاشل لتفعل ذلك. كلا. المذهب السني عموماً والوهابية من شواذه كان يخرج منه عبر التاريخ الكثير من أدعياء المهدوية بالباطل، من أول التاريخ إلى يومنا هذا. وجهيمان واحد من هؤلاء. شرح ذلك يطول لكن باختصار لأن المسلمين والعرب خصوصاً كما قال ابن خلدون لا يصلحهم إلا شيء من عند الله الحي، والعقيدة السنية أغلقت باب قدوم شيء من عند الله إلا المهدي وعيسى، فلم يبقى إلا المهدي لأن عيسى عيسى، فصارت دعاوى المهدوية كثيرة بسبب إرادة الكثير بصدق نية أو بدجل الإصلاح الشامل الجذري، وأحياناً نجحت الدعوى نسبياً في التاريخ ومعظمها فشلت مثل جهيمان. فإقحام أمريكا لا يدل إلا على وسوسة زائد جهل بتاريخ المسلمين القريب والبعيد (في القريب ادعى المهدوية رجل سوداني ونجح إلى حد كبير وهو المهدي السوداني محمد أحمد الخارج في القرن التاسع عشر).

...

٢/ يسأل صاحب النص عن مصدر دخلي حيث أني حسب تعبيره "عاطل عن العمل من فترة طويلة".

أ-الآن، هـذا سـؤال عـندي أنـا مشـروع، وإن كـنت أسـتطيع أن أعـرض عـنه وأقـول "هـذا لا يخصك". لكن القدر الكافي هو إعلان حقيقة كوني لا آخذ أجراً من أحد على دعوتي وتعليمي وكتبي. وإذا استطاع إنسان أن يثبت أني أتقاضى أجراً من حكومة أو حزب أو أي تنظيم في الأرض فأنا على استعداد على فعل ما يشاء. وهذا عملاً بالأصل الكبير للرسل "اتبعوا من لا يسألكم أجراً". طبعاً هذا أمر لا يجرؤ على القيام به الشيوخ الموظفين عند الدولة السعودية، الأجراء المرتزقة الذين يأكلون الدنيا بدينهم.

ب-أما رزقي الحالي عموماً فمن مالي الخاص والحمد لله. فمنذ أن نويت الخروج من أرض الظالمين عملت بقوله تعالى "ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة"، فنظرت في ما هي العدّة التي أحتاجها إلى أن أستطيع العمل هنا، وقدّرت رقماً مدروساً، وصبرت إلى أن حصلت عليه ثم خرجت متوكلاً على الله وعنايته.

ج-ثم أيدني الله بأحباب من الأقارب والأباعد من حيث روابط الدم، يهتمون بأمري لإقامة دعوتي أو يهتمون لشخصي وراحتي، والله كريم.

د-أما إن أراد صاحب النص أن يوهم بأني آخذ مرتباً من جهة معادية لدولته ولذلك أتكلم ضدها، فهو يبدو أنه لا يدري سعة ما أتكلم فيه ولا يدري أن نقدي لحكومته الفاشلة الظالمة هو جزء بسيط جداً في رسالتي عموماً، جزء مهم لكنه قليل كمياً ونادر كيفياً. لكن لأنه ينتمي لقوم لا يرون فيه شيء أكبر من الحكومة الظالمة فكل شيء آخر يصغر أو ينعدم في عينهم في حال سمعوا نقداً لها. فهذا قصور من طرفه في معرفة كلامي.

...

٣/ يقول صاحب النص أن تصرفاتي مشكوك فيها ويعتقد أن ورائي أمور غير حميدة ثم يختم ب"الله أعلم".

أ-نعم، الله أعلم حقاً وأنت لا تعلم شيئاً. ويا ليت الذي لا يعلم يسكت أفضل. لا أقل اتبعوا قوله تعالى "لا تقفُ ما ليس لك به علم".

ب-ليس غريباً اتهامي بمثل هذه المؤامرات الظلامية، فقد قال سلفهم الطالح على رسولنا الصالح من قبل "أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يُراد". اللهم هي في زماننا

من ضحايا استعباد آل سعود صارت هكذا "أن امشوا واصبروا على حكومتكم إن هذا لشيء يُراد".

ج-سبب الارتياب واضح، فقط لأني تكلمت ضد فرعونهم وإلههم البشري، وهو ابن سعود المجرم الجاهل. كل حسناتي صارت عندهم سيئات، وكل سيئاتي صارت موبقات. وكل ما لا يعرفونه عني صار من المشكوكات الخبيثات. لابد من إيقاظ هؤلاء وإنذارهم لأن العذاب العظيم سيشملهم بسبب خضوعهم الأعمى هذا للبشر فقط لأنه يملك عصابة مسلحة تقهرهم. لا ترتاب، أنا أخبرك عن مخرجي بالقدر الذي ينفعك: خرجت لبيان ما علمني الله إياه ولتعليم كتابه وحقيقة رسوله ودينه الحي والحرية الدينية والكلامية والسياسية، ولإعلان رفضي وتحريض المسلمين-من الحجاز أولاً-لرفض كل ما يعاكس ذلك وأولاً رفض النظام الملكي في الحكم والكهنوت الوهابي وأشباهه في المجتمع.

...

٤/ يسأل صاحب النص لماذا أنا أعيش كالمشردين بغير أهل.

الجواب:

كوني مشرداً حسب قولك إن كنت تقصد أني أعيش في الشارع فأنا لا أعيش في الشارع ولو عشت في الشارع بسبب خروجي لربي لكان شرفاً لي لكني أضعف وأقل عند نفسي من أن يبتليني الله بالنوم في الشارع في سبيله، فمن فضله أنه ييسر لي أحسن الأماكن للنزول فيها، مع أحبابي أو لوحدي فكله متوفر بحمد الله وهذا من السعة التي وعدنا ربنا إياها على الهجرة في سبيله وقد وجدناها حقاً.

وأما إن كان يقصد بالمشرد أني مفارق لوطني، فيشرفني أيضاً أن نبينا محمد كان "شريداً طريداً" أيضاً. والسبب واحد في الحالتين: هو وأنا نريد أن نحيا بدين ونقول كلاماً لا يريد الظلمة أن يتركونا نقوله بسلام وأمان، فاضطررنا إلى الاختيار ما بين أهلنا ووطنا وثروتنا وما بين ربنا وعقلنا وديننا وكلمتنا، فاخترنا ربنا على وطننا، لأن "الله خير وأبقى". وقد رأينا أن كل من على الأرض سينتهي إلى قبر، ففضلنا وطناً لا قبر فيه ولا قبر بعده وهو وطننا الأصلي "إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون".

نعم، قد خيّرت أهلي ما بين طريق الله وطريق الدنيا، فاختاروا الدنيا، ففارقتهم إلى الله. فأنا لا أقدّم لا جسم ولا جنسية ولا بلد ولا عرق ولا ثروة ولا عائلة على ديني وكلامي. مفهوم غريب جداً عن أصحاب إسلام المنافقين، لكنه معلوم جيداً وممارس من القديم من قبل المرسلين والصالحين عبر التاريخ وإلى يومنا هذا. "قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين". الدنيا كلها كانت متوفرة لي بكل عناصرها وبراحة لكن ديني وضميري كان في خطر لأننا نعيش بلد يقتل الناس على الكلمة وينشر بالمناشير على المنشورات ويعذّب على المعارضة السلمية، وما كنت لأرضى بالعيش مذلولاً لأعرابي جلف جاهل وأترك كرامتي الآدمية في سبيل مزبلة الدنيا التي يعظمها كلاب الدنيا فقط. "لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث".

أنا أُفضِّل العيش كالمشردين الأحرار بدون أهل على أن أعيش من المستعبدين الأذلاء مع أهل. بل حبي لأهلي يمنعني من قبول عيشة المستعبدين لا لي ولا لهم.

فليقرأ من يزعم أنه يقرأ القرءان عن أيوب ويوسف ليفهم أكثر عن موضوع التشريد وفقدان الأهل عند أهل الله وحملة كتاب الله في الأرض وهم رسله. لعله يعيد النظر في هذه التهمة الضعيفة.

...

٥/ يقول صاحب النص عني بعدما ذكر التشريد "فين ابوه؟ ابوه المرتد عن الإسلام..! ليه سلطان الي بيدعي الإسلام ليه ما عمل أي مجهود علشان يقنع أبوه ويخليه عن لخطأ الي هو فيه؟؟؟"

أولاً، "فين أبوه" هذه تُقال لطفل وليس لرجل عمره ثلاثة وثلاثين سنة.

ثانياً، "أبوه" في لندن، ولندن ملكية وطبقية سياسية، وأنا ضد كل الملكيات والطبقيات السياسية، لذلك أنا لست في لندن. أنا لم أخرج من عند فرعون لأذهب إلى فرعون، ولو كان فرعوناً أرقى وألطف وأعدل من الفرعون الأول بل وبمراحل فلكية. لكن مع ذلك، لا أعيش تحت ملك ولو كان سيحمي حريتي الدينية ولا يُظلَم عنده أحد، لنفس السبب الذي جعل نبينا لا

يهاجر إلى الحبشة مع المهاجرين. نعم ملك الانجليز لو نظر تحت قدمه لن يستطيع أن يرى الملك السعودي من شدة بُعده في الهاوية، لكن أنا أختار حيث لا ملك أصلاً إلا الله لذلك جئت لأمريكا حيث الملك الوحيد هو "برغر كينغ" الذي ينتهي في الحمام بعد الفراغ منه كما ينبغي أن يكون مصير كل الملوك. فهذا السبب الأكبر لاختياري الطريق الأصعب، وتوجد أسباب أخرى ليس هذا محل تفصيلها.

ثالثاً، يرجم صاحب النص بالغيب من جديد. لنفرض أن أبي بل وكل آبائي وأهلي من أول عداس إلى آخرهم كلهم كانوا ملاحدة، فما علاقتي بذلك؟ اختاروا لأنفسهم شيئاً فالله حسيبهم و"لا تزو وازرة وزر أخرى". على عقيدة الوهابية وغيرهم أن والد النبي كان كافراً في النار، في القرءان أبو إبراهيم ضال في النار، وكم من نبي وولي كان والده بل وولده وزوجه وإخوانه كفرة في النار، فهل هذا يضر المؤمن في شيء.

رابعاً، يرجم بالغيب ويدعي أني لم أبذل أي مجهود لإقناعه بالإسلام الذي "أدعيه". وما أدراك؟ أم أنك تعرف الغيب واطلعت على كل حواراتنا؟ سبحان الله على ما صرت أسمعه من بعض الناس فقط لأني تكلمت ضد حكومتهم، ضربوا بكل موازين العقل والقرءان عرض الجدار وصار حتى "اجتنبوا كثيراً من الظن" من المنكرات عندهم.

أم أنه يعتبر أني لو تكلمت مع شخص فلابد من أن يقبلها مني ويؤمن فوراً، لا، أنا لست ساحراً مشعوذاً لكني معلم وداعي إلى الله. ولو كان كلامي يغيّر أحداً ليؤمن بي ويترك باطله لوجب أن يكون صاحب هذا النص وغيره ممن حوله من أوائل المؤمنين، لكن الذي يجعلهم على ما هم عليه هو الذي يجعل غيرهم يصرّون على ما هم عليه. الدعوة حرة، يقبلها من شاء ويرفضها من شاء، ولا أملك لا لأب ولا لابن ولا لزوج ولا أخ ولا لأحد لا الهداية ولا الضلالة "إنك لا تهدي مَن أحببت".

لكن بعد كل هذا وهو كافي، فأقول ما أعلم: دين أبي وتدينه أعمق وأفضل من تدين الوهابية وما عليه عبيد آل سعود. فهذا القدر مقطوع به. وقد وصف النبي الخوارج بأنهم "شر الخلق والخليقة"، ومن يوم طلوع قرن الشيطان السعودي الوهابي من نجد والعلماء عموماً يقولون ومعهم حق بأن الوهابية خوارج. فأن ترضى بالسكوت على شر الخلق والخليقة ثم يجعلك تتكلم ضد رجل لمجرد أنك تخاف من الوهابية ولا تخاف من الرجل ينبغي أن يكون دلالة كافية لك

على قيمة ما أنت عليه من إيمان وأخلاق. فقد وجدتك كثير النقد وبشدة ضدي وضد من معي وحولي، جيد، الآن نفس هذه الرجولة قم بها ضد البشر الظالمين الذين تجدهم في مجتمعك وخصوصاً رأس الأفعى السعودية، وحينها ستعرف ما أنا عليه من وجه من الوجوه. فأنا لا أتكلم ضد من لا أخاف منهم فقط وأسكت على من لديهم قوة، بل العكس، أنا أشتغل بمن لديهم قوة. فأنت مثلي، تتكلم وتنقد وبحدة وتتهم، لكن الفرق من جهتين بيننا على الأقل: أنا أتكلم عما أعلم وأنت تقول ما لا تعلم، وأنا أتكلم ضد الأقوياء لصالح المستضعفين وأنت تتكلم ضد المستضعفين لصالح الأقوياء الظالمين. فالله يفصل بيننا وهو خير الحاكمين.

...

دعاء: اللهم ربِّ قدِّس مناماتي وبارك نومي.

...

حين أتكلم ضد شخص فيهددني بالعنف بدلاً من أن يرد عليّ بالنص، أزداد بصيرة في أن هذا الشخص ابن كلب، وأزيد من شدة كلامي ضده وأنا مطمئن القلب.

...

(واذكر عبدنا) علي.

...

التوبة على مقدار الذنب. مَن أذنب بقلبه يكفيه إصلاح قلبه، من أذنب بلسانه فعليه إصلاح قلبه ولسانه، ومن أذنب بيده في السر فعليه إصلاح قلبه ويده ولسانه في السر، ومَن أذنب بيده في العلن فعليه إصلاح قلبه ولسانه ويده في السر والعلن.

...

لكل جسم حي مَقتَل. مهما كان قوياً وجميلاً فلابد من وجود موضع فيه إذا ضربته منه تقتله. نقطة ضعف خطيرة.

كذلك حال أمتنا. مقتلها هو الدولة. في الماضي دخل كل شر عليها من الدولة، وفي الحاضر يدخل عليها الشر بسبب سوء السياسة.

في الاجتهاد في العلم، في الطرق الروحانية، في المسالمة والأخلاق الاجتماعية الشخصية والكرم والتراحم ما دام لا شأن للدولة، ستجد أمتنا في درجات عالية. مصيبتنا السياسة. سوء السياسة.

...

تمرين لاكتشاف مهمتك الآن: اجلس وتخّيل بوضوح أنك عشت حياة طويلة ثم جاءك الموت ودفنك الناس وتركوك، تخيل الآن أنك استيقظت في القبر وقيل لك "لديك فرصة للرجوع ليوم

واحد إلى الدنيا، فماذا ستعمل إن أرجعناك للدنيا ليوم واحد فقط؟"، جوابك عن هذا هو ما يجب عليك عمله اليوم، وكل يوم اسأل نفسك نفس السؤال.

...

من خزعبلات عبيد الطاغية من أهل العقيدة الجبرية

١-(لولا أن الله يريد فلان أن يكون الحاكم لما صار الحاكم، فلماذا تنتقده؟!)
أقول: لولا أن الله يريدني أن أكون الناقد لما صرت الناقد، فلماذا تنتقدني؟
لولا أن الله يريد علان أن يكون مغتصب أطفال لما صار مغتصب أطفال، فلماذا تحكمون عليه؟
نكمل أم كفاية لبيان هذا الهراء.

٢-(نحن لا نعرف خفايا الأمور لكي نحكم على أفعال الحكام، فالأسلم أن نسكت)
أقول: فكيف عرفت أنه توجد أصلاً أي "خفايا" للأمور؟ ولماذا لم تفترض فقط ما هو ظاهر ومعلوم أمامك وللجميع؟
ثم لو اعتدى أحد عليك أنت بعدوان ظاهر، فهل تبرر له عدوانه عليك أيضاً بحجة أنك لا تعرف خفايا الأمر؟
ثم لماذا تفترض أن خفايا الأمور ستجعل فعل الحاكم أفضل؟ ما أدراك، لعلك إذا اطلعت على الخفايا سيكون "ما خفي أعظم" مما ظهر.
ثم أليس من ظلام الحاكم أن يحجب عن الناس خفايا الأمور فهذه بحد ذاتها علامة ضده، لأنه لو كان المخفي خير له لأظهره وأعلنه فلما أبقاه مخفياً كان الأولى بنا سوء الظن به.

٣-("إن الحكم إلا لله"، فلا يحق لك الحكم على الحاكم ولا غيره لأن الحكم خاص بالله)
أقول: إذن لماذا حكمت عليّ أني مخطئ في حكمي على الحاكم وأنت تقول أن الحكم لله فقط، أم أنك تدعي الألوهية؟
ثم على تفسيرك، الحكم لله تعني أنه يجب أن لا نحكم على أي شخص وكذلك لا نحكم لصالح أي شخص. فالحكم لله تشمل الاثنين. لكن نحن نراكم معشر العبيد تحكمون لطاغيتكم ليل نهار بأحكام الخير والحسن والتعظيم والتبجيل، فهذا من حكمكم له بالتالي هو على تفسيركم المخترع اعتداء منكم على حق الله في الحكم وحده.

...

ورد دراسة البسملة
اقرأ الآية رقم ١٩ من كل سورة وستجدها شرحاً لسر من أسرار البسملة.

قالت: أرنا أحد رؤاك.
قلت: سأرسل كتاباً إن شاء الله في الموضوع حين يتمّ. لكن اليوم قمت بالدراسة وفتح الله لي هذا المعنى العظيم فأحببت مشاركته فوراً ولعل الله يفتح المزيد ويعين على الكتابة. وسأذكر أمثلة إن شاء الله في مجلس اليوم باختصار في أوّل المجلس. ويمكن إن شاء الله أيضاً أن نعمل مجالس على الموضوع هذا.
...
إذا كنت تخاف، قل "أخاف"، فهذا طبيعي ولا عيب فيه. بل بداية الأمن أن تعترف بالخوف بصراحة وتجريد وبدون لف ودوران، لأنك بعدها ستعرف حقيقة وضعك الحالي وما الطريق للخروج من الخوف إلى الأمن.

هذه الفقرة كافية لكل مسلم يعيش تحت نظام فرعوني. ولو اكتفوا بهذا القدر لكان خيراً لهم. لكن المُضلَّلين الذين اعتادوا الكذب واستحقروا رقابة الله على قلوبهم واستخفُّوا بيوم الحساب لا يكتفون بهذا القدر. بل يزيدون من كيسهم أفكار من حطب جهنم ليلقوها على سليمي القلوب والدين ونظيفي العقل والضمير، حتى يجعلوهم مثلهم في الضلالة وأشباههم في الغواية.

من ذلك قولهم (لا تتدخل في السياسة، فإنها غير مفيدة)
أقول:
أولاً، نهيك للناس عن التدخل في السياسة هو بحد ذاته تدخل منك أنت في السياسة، وتحديداً هو دعم منك للسياسة القائمة الآن، فأنت يا غافل مجرد جندي لأصحاب السياسة الحالية.
ثانياً، كيف عرفت أنها غير مفيدة؟ ليتدخل كل الناس في السياسة ثم ننظر هل هي مفيدة أم لا. ولا تتكهن.
ثالثاً وهو الأهم، أنت داخل أصلاً في السياسة، أنت في نفسك وعقلك وكلامك وأموالك وعائلتك كلكم جزء من السياسة وتلعب بكم أيدي الساسة الحاليين، وفي أي بلد لا يكون للجمهور تدخل واعي وفعّال في السياسة فيقيناً هم في حالة قهر وظلم وخضوع أعمى.
رابعاً، السياسة ليست هواية ولا تسلية. هي من جهة أن تكون فعّالاً في تحديد حالتك الدنيوية، ومن جهة أخرى أن تكون مختاراً للمواقف التي ستحدد مصيرك الأبدي.

من ذلك قولهم (الإسلام ينهى عن معارضة الحكام وتدخل العامة في السياسة)

أقول:
أولاً، نعم إسلام الحكام يقول هذا، لكن ليس إسلام رسل الله. اقرأ القرءان وانظر ماذا يفعل الرسل.
ثانياً، الإسلام الذي يزعم الانتساب إليه حكامك يأمر بالعدل وعدم الإكراه في الدين وعدم أخذ أموال الناس بغير اختيارهم وأمور كثرة كلها دعس عليها حكامك ولم يبالوا بها. الذي يكسر الأصول لا يحق له التمسك بفرع واحد (على فرض أنه فرع صحيح).
ثالثاً، الحكم كله تصرف في نفوس وأموال العامة. وكل إنسان يملك نفسه وماله ولا يحق لأحد التصرف فيهما بدون إذنه وتوكيله، فالحكم لابد فيه من توكيل العامة وتصرف العامة المباشر اسمه اليوناني "ديمقراطية" وتوكيل العامة لمثلين لهم اسمه اليوناني "جمهورية". إذن بدون تدخل العامة يوجد غصب ونهب، وأنتم تسمون الغصب والنهب "إسلام". فلعنة الله عليكم وعلى إسلامكم.
رابعاً، الحسين كان يفهم إسلام أحسن منك ومن حكامك، وآلاف من الصحابة والتابعين وعبر تاريخ المسلمين إلى يومنا كلهم اتبعوا طريق الوقوف بوجه حكام الظلم. بل كل ظالم جاء في بدايته كثائر ومقاتل فإن فشل قالوا عنه "خارجي قبحه الله" وإن نجح قالوا "ولي أمرنا أطال الله عمره". انقلاب، غزو، ثورة، هذه طرق نشوء كل الدول التي يتخفى أربابها وراء مقولة "الإسلام يمنع من معارضة الحكام".

على هذا النمط تستطيع تفنيد الكلام الفارغ الذي يلقيه أناس هم في الحقيقة مرتعبون فقط. لا يفكرون، لكنهم مرتعبون. ومن الرعب يقولوا هذا الهراء العريض ليوهموا أنفسهم أنهم يتبعون العقل والدين، والواقع أن الرعب قتل عقلهم ودينهم الوحيد عبادة الطاغية.
...
كل حقيقة إلهية لها مظاهر إنسانية باطنية وظاهرية. المظهر إما أن يكون مباشراً وإما عكسياً. مثلاً، الله "رؤوف رحيم" فستجد الرسول تجلي مباشر لهذا فقال عنه "بالمؤمنين رؤوف رحيم". لكن "الله الغني وأنتم الفقراء" فهنا نجد الظهور عكسي، يعني ما يكون عليه الله تعالى يكون ظهوره بانعكاس معناه في الناس. هكذا كل شأن إلهي له مظاهر موزونة والخطأ فيها يؤدي إلى الكفر أحياناً مثل ربوبية الله واسمه الأعلى فإن الإنسان الذي يظهر بهما في السياسة يصبح فرعوناً ملعوناً "أنا ربكم الأعلى. فأخذه الله نكال الآخرة والأولى"، لكن حين تظهر الربوبية بالربانية والأعلى بإظهار الحجّة والبينة فالنتيجة إنسان رباني موسوي "كونوا

ربانيين" وليس أرباباً، وفي مرسى قال "لا تخف إنك أنت الأعلى". فالقضية خطيرة وكثير من حطب جهنم صاروا كذلك بسبب سوء التقدير وعدم العلم بالمقادير.

مثلاً:

١-(الله واحد). تظهر فينا بأن نكون كثير، يعني تعددية، قبول الاختلاف في الشعوب والقبائل والمعارف والملل والدين بلا إكراه، السعي لإظهار ألوان مختلفة في أمور الرزق والكلام والطرق المعرفية والأذكار. هذا ظهور حق. ظهور باطل أن نعتقد بوجود شخص واحد من البشر له كل التعظيم مع إحباط قيمة البقية المختلفة عنه والمعارضة له كما تجده في عبيد فرعون الذين يرفعون ملكهم ويحبطون من سوى ذلك ويقللون من شأنهم أو يعدمون قيمتهم.

٢-(الله ليس له ضد). ظهورها يعني كل واحد فينا لابد أن يقبل أن له ضد وأضداد، ففي المجتمع لابد من قبول وجود وظهور أضداد لكل رأي ودين وسياسة وتوجه، وأي إنسان يحاول إعدام أضداده فهو متأله لابد من إنهاء طغيانه. الله فقط ليس له ضد.

٣-(الله لا يُسأل عمّا يفعل). يعني كل واحد فينا لابد أن يكون مسؤولاً عما يفعل، لا يجوز أن يكون في مجتمع المؤمنين بالله شخصاً لا يُسأل عما يفعل كما تجد مثلاً في مجتمعات الطغيان الملك أو الرئيس لا توجد سلطة فوقه تحاسبه بأي شكل فيصبح لا يُسأل عما يفعل وقبول مثل هذا المنصب شرك بالله.

وقس على ذلك. المعرفة بالله أساس معرفتك بنفسك وبما يجب أن يكون عليه حال مجتمعك.

...

كنت ولا زلت أقول بأن أهل القرءان لابد أن يمروا بمرحلتين الأولى الكهف والأخرى الكشف. في الكهف ستر لكلامهم إلا القليل مما ينفقون بسبب وجود الإكراه في الدين والتبيين الذي هو من جوهر الدين. لكن بعد الكهف الكشف حيث يزول الإكراه وتظهر الأمور. إلا أني لاحظت في حياتي إلى الآن وفوراً سبحان الله كشفاً بل كشوفات لم أكن أتوقعها بهذه السرعة وهذه القوة وفي بعض الحالات...بهذه السخافة! الحق يقال أني اكتشفت خطأي في زيادة حسن ظني ببعض الناس، وأيضاً اكتشفت القيمة الكبرى المستورة سابقاً لأناس آخرين. انكشفت ولا زالت بحمد الله تنكشف أمور ونفوس كثيرة.

من أهم (وأسخف) ما انكشف لي: مدى خنوع وتفاهة ونفاق وجهل بعض الناس. ناس كانوا مستورين عني من هذا الوجه، لكن بمجرد ما كشفت حجاب نفسي انكشف حجابهم أيضاً عني وظهر مدى ظلامهم.

تبين لي أنه يوجد ناس بكل بساطة على استعداد لقول أي شيء وكل شيء فقط لأنهم يعتقدون (المساكين) أن قولهم سيحميهم من التعرض لغضب العصابة الأعرابية المسلحة التي تتحكم في رقابهم (يسمونها الدولة). لكن تبين أيضاً أنهم قوم فاسقين كما قال الله تماماً، يعني حتى حين لا تكلفهم العصابة بشيء يتطوعون للدفا ع عنها بكل كلام فارغ هم أنفسهم لا يعتقدون به حقاً. من الأمثلة الظريفة التي سمعتها قول بعضهم عني أني صغير في السن لا أستحق أن يتبعني أحد. هذه أضحكتني. لا أقل لأنهم يسجدون لمدمن ومجرم حرب هو من نفس جيلي وكان يرضع السم من ثدي أمه تقريباً في نفس الوقت الذي كان والدي يتجهز لقذفي في هذا العالم.

سألني أخ في القرءان حين رآني حليماً مجيباً لمثل هذه الانتقادات السخيفة ضدي عن سبب ذلك فقلت له ما حاصله: وهل الاعتراضات على رسل كلمة الله إلا سخافات أصلاً "سيقول السفهاء من الناس..قل". هم يقولون قول سفيه ونحن نجيب بجواب فقيه. من حجرهم نستخرج الذهب، والصيد يجوز أخذه من فم الكلب.

...

من تجربتي:

كل أمة أو ملة أو فكرة سمعت عنها شيئاً سيئاً قبل أن أطلع بنفسي على مصادرها الأصلية وأختبر أهلها بنفسي، تبين لي بعد ذلك الاطلاع المباشر أنها إما شيء حسن وجميل وإما ليست بنفس درجة السوء التي يصفها خصومها والأجانب عنها، دائماً ولا زال الأمر كذلك، إلا في حالة واحدة. حالة واحدة فقط. جماعة وفكرة وملة سمعت عنها من خصومها والأجانب المحايدين فاعتقدت أنها سيئة، لكن كلما ازداد اطلاعي المباشر عليها ومعاشرة أهلها والتعامل مع الخاضعين القابلين شعورياً ولاشعورياً لها، ازداد إيماني بقبحهم وسفالتهم وجهلهم وجبنهم وجحشنتهم.

مَن هؤلاء؟ الطائفة السعودية الوهابية. كل راضي عنهم، تابع محب لهم، مدافع عنهم، بلا استثناء واحد، هو شخص سافل ومنحط وجاهل خبيث. إلى الآن لم يتبين لي استثناء واحد.

وهذا أمر غريب فعلاً. كان في شخص واحد فقط صدمني بنظافته في بداية تعاملي معه، لدرجة أني وقفت مندهشاً مصعوقاً، لكن لم يطل الأمر، تقريباً ربع ساعة فقط من التعامل معه وإذا به ابن كلب. فشعرت باليأس. ولا زلت أبحث وأبحث، عسى الله أن يهديني للقاء واحد منهم ليس ابناً لكلب. وكلي أمل طبعاً، لأنه كما عرفنا حين نظرنا في كتاب الله الطبيعي، الفطر المقدس يخرج من الخرء. فلازلت أبحث عن إنسان على الفطرة ومقدس القلب يخرج من روث هذه الطائفة. وما ذلك على الله بعزيز.

تعليق لاحق منّي:
مثال سريع على مقالتي السابقة عن سفالة الطائفة السعودية الوهابية وكل ما يخرج منها.
اليوم خبر في النيويورك تايمز (وفي الصورة مثله من الغارديان البريطانية)، عن مكتبة تيمبكتو المسلمة ذات الآثار القديمة والعظيمة والتي كانت من أهم مراكز العلم في تاريخنا.
عصابات اجرامية وهابية أحرقت كتب من هذه المكتبة القيمة. طبعاً لا داعي لمعرفة السبب..شرك! شرك! الجواب الذي علمهم إياه شيطان ابن عبدالوهاب الذي تبنته الدولة السعودية
كقائد ديني لها...ليقودها لجهنم طبعاً.
لاحظ تسبب هؤلاء الوهابية بتشويه اسم الإسلام في أذهان الناس حتى صار اسمهم في الأخبار "العصابات الإسلامية". طبعاً أعداء الإسلام مهللين من هذه الأخبار والتسميات. لكن لا ألوم الإعلام على استغلال ما يفعله فعلاً خوارج قال النبي نفسه بأنهم "من بني جلدتنا" وقال "يتكلمون بألسنتنا" و "يقرأون القرءان لا يجاوز تراقيهم". لذلك هم "شر الخلق والخليقة" لأنهم سيتسببون في أعظم فتن وتشويه لصورة الإسلام في التاريخ كله.
هذا مثال خرج لي اليوم بدون قصد مني وبعد ما كتبت مقالتي السابقة صباحاً. والأمثلة كثيرة جداً من كل لون وشكل. صدق رسول الله عن نجد "منها يطلع قرن الشيطان".
...
لتوضيح نقطة مهمة:
قد يظن البعض أني أعارض ما عليه الحال في بلادنا العربية لأنها اقتصادياً أفقر أو عسكرياً أضعف أو حتى في العلم الطبيعي أهبط من الحال في بعض البلاد الغربية. هذا ظن خاطىء تماماً. لأكن صريحاً: أنا لا أنظر لهذه الأمور بشكل أولي. هذه فروع. بل أغصان شجرة التنوير. أنا أتحدث عن البذور والجذور والأصول، هذا ما يهمني وعليه أحكم وأتصرف وأدعو.

ثلاثة أشياء، قلتها وسأقولها حتى ينقطع نفسي الأخير إن شاء الله وحتى يملّ كل من على الأرض من سماعها مني فلا يهمني، هي ثلاثة أشياء يمكن أن تقوم بها كل دولة عربية بل وكل قرية بل ولو قبيلة بدائية في جزيرة منقطعة في وسط المحيط. لا علاقة لوجودها لا بالاقتصاد ولا بالعسكر ولا بالتقنية. كانت موجودة قبل هذه الثلاثة وهي موجودة بدرجات مختلفة في أمم هي أفقر وأضعف من بعض الدول العربية التي تخلو منها هذه الثلاثة. فلا حجة في تركها وعدم القيام بها إلا محض الظلم وصِرف الشر والغباء. فقط.

هذه الثلاثة التي على أساسها أحكم وأتصرف:
الأولى (حرية الكلام)،
الثانية (حرية الدين)،
الثالثة (الاختيار السياسي).

لا تحتاج إلى عبقري لفهمها ولا صوفي لعشقها. أنت تعرفها في نفسك وتريدها لنفسك إن استطعت. باختصار: هل تحب أن يقطع رأسك إنسان لأنك قلت كلمة أو عملت بحسب ضميرك وإيمانك أو سعيت للتصرف في نفسك ومالك مع أفراد مجتمعك بحسب قرارات ستنطبق عليكم كلكم فتتشاورون فيها كلكم مباشرة أو عبر وكلائكم؟ هذه الخلاصة المفيدة.

أنا لا أُعَظِّم أو أُسفِّل في أي دولة أو أمة إلا بعد ما أنظر في هذه الثلاثة ومدى وجودها. كل خير بعد ذلك ولو بعد قرون سيثمر قليلاً قليلاً بفضل انفتاح المجال التطويري الإنساني بهذه الثلاثة.

طريق تحقيقها: الدولة تنهى شرطتها عن القبض على المتكلمين والمتدينين مهما كان الكلام أو الدين. الكلام يُرد عليه بالكلام والدين حسابه على رب الدين. ثم تساهم الدولة في صنع مقرات لكل منطقة ليجتمع فيها أهلها لاختيار القرار السياسي المناسب لهم وتضع اجراءات للانتخاب والتصويت العادل الفعال.

نعم، هذه الصورة البسيطة لكن واقعها العام أيضاً بسيط والخلاف في التفاصيل الجزئية سيكون عملية مستمرة ما دامت الدولة لكن لابد من حلها في ضوء هذه الأصول الثلاثة الكبرى وسيكون الأمر في طريق الأصلح مهما فسد مؤقتاً.

...
{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً.}

البيعة من المؤمنين عمل يقدّمونه بدون طلب من الله ورسوله، بل هم يقومون بذلك من عند أنفسهم. بل عليهم أن يقنعوا الله ورسوله لكي يقبلوا بيعتهم، كالبائع الذي لابد أن يقنع المشتري من قبول بضاعته "إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنّة". فهذا الفرق الأول والأكبر بين بيعة الرسل وبيعة الطغاة، وهي أن بيعة الرسل طوعية وبيعة الطغاة إكراهية. لاحظ شاهد هذا هنا أيضاً، {المؤمنين إذ يبايعونك}. لا يوجد ولا أمر واحد في كتاب الله يقول فيه مثلاً "بايعوا رسولي"، ولا أمر للرسول "اسأل الناس أن يبايعوك" أو شيء يدلّ على هذا المعنى الصريح في البيعة. الإيمان يدفع المؤمن إلى البيعة، والإيمان بحسب مشيئة الإنسان "مَن شاء فليؤمن"، بالتالي البيعة مبنية على المشيئة الحرّة للمُبايِع.

{لقد رضي الله} لأن عملهم مبني على ابتغائهم مرضاة الله، وبيعتهم توجّهت إلى مظهر رضوان الله الذي هو الرسول، وانبعث عملهم من قلوبهم المشاهدة لتجلي الله في الرسول "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم".

{عن المؤمنين} وهم الذين يرون، "فلما رءا المؤمنون..قالوا هذا". ويشهد لما مضى.

{إذ يبايعونك} باعوا أموالهم وأنفسهم في طريق طاعة رسول الله.

{تحت الشجرة} الألوهية. الآية ١٩ من إحدى السور تقول "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"، الجنّة هي البسملة، فالأكل يجوز منها لكن لا يجوز القرب منها بمعنى أنك تأخذ من تجليات البسملة وآثارها لكن لا تتحد بحقيقتها فلا تدعي ولا حتى تقترب لا بفكرك ولا بإرادتك لأن الاقتراب بحد ذاته يدل على أنك ترى إمكان الاتحاد أو إمكان الاقتراب والإمكان هنا كفر لأنه لا يمكن لأحد أن يتحد باسم الله أو تتعيّن هويته ويصبح اسم الله هو "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح"، فلا يمكن للألوهية أن تتعدد، فأنت تأكل من آثار أسماء الله والرحمن والرحيم، لكن إياك أن تتوهم حتى إمكان الاتحاد بالألوهية والرحمانية والرحيمية فتكون كفرعون الذي قال "أنا ربكم الأعلى". الشجرة إذن الألوهية التي هي مجمع الأسماء الحسنى. لذلك قال "مثل نوره..يوقد من شجرة" فالنور يوقد من شجرة الأسماء، وهي شجرة لكثرتها الصورية فصور أسماء الله كثيرة كالله والرحمن والرحيم، وللأسماء أصول وفروع وثمار ونحو ذلك مما تُمثّله الشجرة، فأنت تأكل من ثمار شجرة الأسماء الحسنى لكن المؤمن دائماً يرى نفسه "تحت الشجرة"، كما قال تعالى " وهو القاهر فوق عباده". بيعة المؤمنين خرجت من هذا المقام، بايعوه كعباد لله ويرون رسوله

عبداً لله لكنه خليفة الله في الأرض فهو ثمرة لشجرة الأسماء الحسنى نزلت من الشجرة "تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها"، وهكذا يتوالى خلفاء الله كل حين بإذن ربهم.

{فعلم ما في قلوبهم} الإيمان نور في القلب، وهذه المعرفة والإرادة النورانية أثمرت لهم البيعة ودفعتهم لها.

{فأنزل السكينة عليهم} فالجزاء فوري للبيعة الإيمانية للرسول الخليفة. وهذا الفرق الثاني الأكبر بين بيعة الطغاة وبيعة الرسل، فبيعة الطغاة من أجل أن يأخذوا منك نفسك ومالك وبيعة الرسل لكي ينفتح لك ويعطيك الله ما يرفع نفسك ومالك. فهنا أول جزاء فوري للبيعة هو إنزال السكينة عليهم، فالسكينة ليس على قلوبهم لكن عليهم كلهم، السكينة غطّت نفوسهم بالكامل، لأن قلوبهم صلحت فصلح الجسد كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا باعوا كل شيء من القلب لله وفي طاعة رسوله، فوافق الجزاء العمل فأنزل السكينة عليهم. فلما سكنت قلوبهم إلى البيعة، أنزل السكينة عليهم. ولم قلق المنافقون واضطربوا وترددوا وتشككوا واحتاروا حُرموا السكينة.

{وأثابهم فتحاً قريباً} السكينة كانت جزاء رؤيتهم الله في ذات رسوله من حيث سكونهم إلى رسول الله، وجزاء آخر هو الفتح القريب، وهو جزاء رؤيتهم يد الله متجلية في يد رسوله. الفتح المبين للرسول هو بشهود الله في ذاته وصفته وفعله، والفتح القريب للمؤمنين هو بشهودهم الله في ذات رسول الله ويده، لذلك قال "أثابهم" من الثوب الذي هو التغطية، " عاليهم ثياب سندس" وقال "يد الله فوق أيديهم" وكانت في الصورة يد رسول الله. وقال "إذا سألك عبادي عنّي فإني قريب" هذا شرط وجوابه، أي إذا سألك عبادي عنّي (شرط) فإنّي قريب (جوابه)، والمعنى أنهم إذا لم يسألوك يا رسول الله عنّي فإني بعيد، بالتالي قرب الله مشروط بسؤال رسول الله، والسرّ هو "وأثابهم فتحاً قريباً" لأن فتح أعين قلوبهم لرؤية الله في رسوله والاتصال به هو الفتح الإلهي القريب. بينما المبين حين يتبيّن في نفسك كما قال صاحب الحمار في البقرة "فلمّا تبيّن له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير" وتبيّن له حين شهد البعث في نفسه وفي حماره، لكن في نفسه أولاً. فالفتح المبين شهود الله في نفسك، والفتح القريب شهود الله في رسولك. هذا جزاء بيعة النفس، أي بيع أنفسهم لله عن إيمان وطوعاً. فما جزاء بيع الأموال لله؟ هذا ما بيّنه في الآية التالية حيث قال...

{ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً}

الفتح نفسي. بينما المغنم غيري. الفتح للذات والغنم لليد.

{ومغانم كثيرة} زيادة مالك، زيادة ملك، زيادة قدرة تصرّف وقيام في العالَم. ليس مغنماً واحداً بل "مغانم" أي أنواع كثيرة من المغانم، وهذه الكثرة الكيفية للغنيمة، ثم قال " كثيرة" فأشار إلى الكثرة الكمّية للغنيمة.

{يأخذونها} فقد توجد الغنيمة ولا تأخذها. هذه الآية التاسعة عشر، فهي آية البسملة، والبسملة هي المغانم الكثيرة في الحقيقة لأنها أصل كل غنيمة ظاهرة وباطنة، وهي ذكر والذكر يبقى ما بقيت النفس ولا يتقيّد بظروف العالَم الخارج عنك المنفصل عن إرادتك جوهرياً، وهي عمل أخروي فغنيمته الأخروية لا يقدرها إلا الله. البسملة موجودة صورةً لكن ليس كل أحد يأخذها. لذلك قال "ومغانم كثيرة يأخذونها"، يوفّقهم ويمكّنهم من أخذها والاستمتاع بها.

{وكان الله عزيزاً حكيماً} أشار إلى أن مبدأ كل غنيمة في الوجود هو من أسمائه الحسنى. وقسمة الغنائم الوجودية كان في الأزل "كان"، وهو من مصدر متعال على الكون " كان الله". بعزّته مكّن لهم المغانم، وبحكمته أذن لهم بأخذها. فمن كانت غنيمته عن غير عزّة وبغير حكمة وقاطعة له عن طريق الحكمة فهي ليست المغانم الإلهية، بل هي غنائم الأذلاء السفهاء كغنائم أهل الدنيا والمجرمين.

هذه المغانم التي سيعطيهم إياها في هذه الدنيا. فماذا عن الآخرة؟ قال بعدها...

{وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها} لا تكرار، هذه في الآخرة، لذلك افتتحها ب"وعدكم الله" التي هي كلمة تأتي عادةً في القرءان للإشارة إلى وعد الآخرة واليوم الآخر. لذلك قال بعدها..

{فعجّل لكم هذه} أي المغانم التي في الآية السابقة هي تعجيل وصورة وتنزيل للمغانم الحقيقية الأبدية التي وعدكم الله إياها في الآخرة، فكما أنكم لقيتم الله في العاجلة في صورة رسوله بعلم وإيمان قلوبهم فلم تكونوا ممن أخّر لقاء الله إلى الآجلة والآخرة، فجزاء ذلك عجّل لكم بعض مغانمكم الأخروية، بعض لا تعني اقتطع جزءاً لكن من قبيل ظهور الشخص في المرآة فإنه لا ينقص من ذاته الحقيقية شيئاً عبر تجلّيه في المرآة أو من قبيل أخذ شعلة من الشمعة فإنها لا تنقص من نار الشمعة، كذلك تعجيل شيء من نعيم الآخرة للمؤمنين في الدنيا لا يغيّر من حقيقة وكمال نعيمهم الأخروي.

{وكفّ أيدي الناس عنكم} كذلك عجّل لكم جزاء نفوسكم التي بايعتم بها رسول الله، فكفّ أيدي الناس أي المعتدين من الناس عنكم، بل حتى حرفياً حق، أي لم تعودوا تشهدون فعلاً يصلكم إلا وهو من يد الله فلم تعودوا ترون للناس يداً مستقلة، فهذا من جزاء رؤية "يد الله فوق أيديهم"، فغابوا عن صورة يد رسول الله بشهود يد الله، فجازاهم عن ذلك بأن جعل كل يد في

الكون هي يده تعالى إذ رسول الله مختصر الكون الأعظم، فلمّا عاملوه بنحو عاملهم بالكون كله بنفس النحو، فصاروا لا يرون للناس يداً بل هي يد الله دائماً.

{ولتكون ءاية للمؤمنين} من عظمة البيعة الإيمانية أنه جعلها قرآناً، أي آية مستمرة متعالية على الزمان المكان وتظهر في أي زمان ومكان، صارت آية ولم تبطل ببطلان صورتها الأولى. وقد صدق الله فهي آية للمؤمنين كما ترى أمامك الآن أنها آية لنا بحمد الله. لأن المؤمنين رأوا رسول الله كآية لله، جعل الله عملهم هذا آية للمؤمنين إلى يوم الدين.

{ويهديكم صراطاً مستقيماً} كما قال لرسوله في أول السورة "ويهديك صراطاً مستقيماً". فلمّا بايعوا رسوله والرسول اشترى فقد صاروا ملكاً لرسوله ففاضت عليهم صفات رسوله. من هنا قال النبي أن من صلّى عليه صلّى الله عليه بها عشراً، أي ما تراه في رسول الله سيجعله الله فيك، اعرف هذا جيداً. في رواية قال "وقال له المَلَك مثل ما قال لك"، أي مَن قال في صلاته على النبي شيئاً قال المَلك من ملائكة الله الموكّل بالصلاة على النبي مثل ما قال للنبي. فإن قال للنبي "اللهم صل على النبي نور الأنوار" مثلاً، سيقول له الملك مثل ذلك، أي سيصبح القائل هو أيضاً نور الأنوار. ولا غرابة في ذلك كما بيّن الشيخ الأكبر أن المزاحمة والضيق في الصفات إنما هو في المحسوسات والألوهية خاصة، فالمحسوسات أي الجسم إذا أكلت أنت جاع غيرك، الألوهية كما بيّنا في الشجرة قبل قليل هي شيء لا يتكرر ولا ينقسم ولا يتعدد ولا يحتمل إلا واحد أحد، لكن في ما سوى ذلك من المقامات الروحية والأخروية لا ضيق بل سعة مطلقة، فيمكن لألف إنسان أن يكونوا خاتم النبيين بدون أن يضرّ ذلك حقيقة تحقق نبينا بمقام خاتم النبيين، وإن كان له بالأصالة ولهم بالإفاضة، وإن كان له بالفيض الأول ولهم بالفيض التابع، وإن كان له بالوهب ولهم بالكسب وما يتبع ذلك من قيود، لكن الجوهر محفوظ والمعنى متحقق. كذلك هنا، هداهم الله صراطاً مستقيماً كما هدى رسوله صراطاً مستقيماً. وهو من آثار بيعتهم رسوله إذ أفنوا إرادتهم في إرادة رسول الله فلم يعد لهم تكليف مستقل عن رسول الله فتقدّست إرادتهم كما تقدّست إرادته وهُدوا إلى ما هُدي إليه. ومن هنا أصلاً أعطاناً رسول الله القرءان الذي نزل عليه وإلا لكان خطاباً له وحده يزول بزواله ويُرفَع بوفاته، لكن كما قال أهل العلم "خطاب رسول الله خطاب لأمّته"، وحقيقة ومبرر ذلك ما بيّناه هنا. "يأيها النبي إذا طلّقتم النساء"، فخاطب الأمّة في "طلّقتم" بالجمع، لكن كلّمها كلها باسم واحد "النبي"، فالنبي روح الأمّة والأمّة جسد النبي، الأمّة كلها النبي، وكل فرد في الأمّة شعاع من أشعة شمس النبي.

فهل انتهت آثار البيعة الإيمانية؟ أعطاهم السكينة والفتح القريب والمغانم الدنيوية والمغانم الأخروية وكفّ الأيدي وجعلهم آية وهداهم كهدي رسوله، فهل اكتفى؟ كلا. بل قال...

{وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها، وكان الله على كل شيء قديراً}

فما مضى كله ما أدخله الله في حدود قدرتهم، لكن حتى ما لم يدخل تحت قدرتهم قد أعطاهم الله إياه، وهو المزيد والزيادة، "لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد" "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة". فمن قدرته المطلقة فتح لهم باباً للعطاء فكان عطاءً مطلقاً. فكل ممكن قد أحاط الله به ووسعته قدرته، وكل ممكن صار مُسخَّراً للمؤمنين أهل القلوب المستنيرة. كما قال في الأخرى عن قول النبي والذين ءامنوا معه "ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير"، أي تمام نور القدرة، أي اجعل قدرتنا تنير كل ممكن وتستر فقرنا بسمة قدرتك، حتى نحقق كل شيء ويتحقق لنا كل شيء بمجرّد المشيئة والإرادة.

إن قلنا بعد ذلك أن أعظم عمل بعد قول "لا إله إلا الله"، بل أعظم عمل خرج من جنّة "لا إله إلا الله" هو بيعة رسول الله الظاهر في زمنك، لكان قولنا حقاً.

...

قال: سؤال جاء في بالي. وش الجواب لو سالت الله هل هو راضي عن الظلم الي قاعد يصير هل يرضيه شخص مثل بشار يحكم بعد تخويف وترهيب لدرجة الناس تطلع تقول لا اله الا بشار ، او صدام او هلتر او غيرهم الكثير الي عاشو بسببهم الناس اسوء انواع العيشة. انا ك إنسان كيف ما تاثر او ما يجيني شك.

قلت: اذا زبالة بيتكم زادت عن الحد وبدأت تعفن ورائحة كريهة تطلع منها خنقتكم في البيت، هل تسأل "هل من العدل أن الله راضي بوضع زبالة بيتكم؟" أم تعملون على إخراج الزبالة وتنظيف بيتكم بنفسكم؟ إذا ابنك ما اغتسل من عشرة أيام ورائحته صارت كريهة وكل أصحابه في المدرسة ما صاروا طايقين جلسته، هل تأمره بأن يغتسل أم تسأل عن سر القضاء والقدر؟

هذا هو الجواب.

"ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا". الله جعل الناس خلفاء في الأرض حتى يعملوا هم، وليس حتى يضعوا يدهم على خدهم ويلوموا القضاء والقدر. هذا حكمه في الدنيا. في الآخرة حكم آخر حيث سيتصرف الله فقط في كل شيء بدون خلفاء. "يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله".

...

قالت: ممكن تشرح لي او في لايف سورة التوبه 54.. مستغربه طيب هم كفروا بالله وياتون الصلاه .. بدرس سورة البقره من كلمة يخادعون الله .لقيت سورة النساء كسالى .ابغى افهم معنى كسالى. كلمة كسالى النساء ١٤٢ والتوبة ٥٤.

قلت: المنافق شخص يريد أن يعيش لأطول مدة لأنه يكره الموت جهلاً بحقيقة الموت وخوفاً منه بالخوف الحيواني الغريزي، ويريد أكبر قدر من المتع المادية ولا يبالي كيف يأخذها أيضاً يشبه في ذلك السباع التي تريد الغذاء واللذة ولو بقتل الحيوان الضعيف. فالمنافق إنسان دنيوي بامتياز.

لمّا رأى المنافقون جماعة رسول الله في المدينة، وصارت لهم قوة، أرادوا أن يحفظوا حياتهم بعدم مقاتلة الرسول، وأرادوا أن يزيدوا من ممتلكاتهم بالأخذ من غنائم حروب الرسول. لكنهم في المقابل لا يريدون أن يُخاطروا بأنفسهم ولا يضحوا بأموالهم في طريق الرسول. يريدون الربح بدون مخاطرة ولا خسارة، لا متوهمة ولا متحققة. هذا ما جعلهم على هذه الصورة الممسوخة.

فهم في قلوبهم قد {كفروا بالله ورسوله}. إذ كما قلنا نظرهم شخصي أناني بحت، وماديّ محض. فهم لا ينظرون إلى الله ولا الآخرة والأمور الغيبية العلوية والروحية بل ينظرون إلى الطبيعة المحسوسة فقط. ولا يبالون برسول الله وأي إنسان غير أنفسهم وفي أحسن الأحوال دائرتهم العائلية الصغيرة كما قالوا في سورة الفتح مثلاً "شغلتنا أموالنا وأهلونا". حقيقتهم أنهم {كفروا بالله ورسوله}. لكن صورتهم الإسلام. لم يكتفوا بأن يبقوا على الحياد من الرسول بأن لا يعادوه ولا يدخلوا في دينه، لكنهم أرادوا من الغنائم التي قد تأتي كما قال في الآية ١٤١ من سورة النساء قبل الآية التي سألتي عنها "الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين". فموقفهم غير واضح قاطع هل هم مع الرسل أو ضد الرسل، "مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء".

فهم يريدون أن يُظهروا أنهم مع المؤمنين، عبر الصلاة، ويريدون إظهار أنهم مع حرب الرسول ضد أعدائهم فينفقون من أموالهم في ذلك. فصلاتهم رياء وإنفاقهم عن كراهية. همهم أن يرى المؤمنون أنهم يصلّون فيقولوا "هؤلاء منا ومن أهل ديننا"، وكذلك في الإنفاق حتى على الأقل إن انتصر الرسول يرون بأن لهم حظاً مع المقاتلين في الغنائم من حيث مساهمتهم في نفقة الحرب أو أن إنفاقهم هو على مساكين وفقراء المدينة حتى يبدو وكأنهم يهتمّون بغير أنفسهم ومصلحتهم الضيقة الذي هو شأن المؤمنين "يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".

الصلاة حين لا تنبع من إيمان تكون النفس في حالة كسل، بينما حين تنبع من إيمان تكون النفس في حالة نشاط وقوة وإقبال وخشوع وتركيز وعقل.

المنافق يريد أن يظهر للناس أقلّ قدر ممكن من المظاهر الجسمانية للأعمال الدينية حتى يبدو وكأنه من جماعة المؤمنين. لذلك إذا صلّى كانت نفسه في كسل وجسمه في صورة العمل، وإذا أنفق كانت نفسه كارهة ويده فقط مُنفقة، وإذا ذكر الله ذكر قليلاً بلسانه بالقدر الذي يجعل مَن حوله يسمع ذكره في حال كان الذكر جماعياً ولا حظ للمنافق في الذكر الفردي في الخلوة بربّه. الصورة العامة للمنافق شخص منحط يختار النفاق، وهو غير مضطر على النفاق وإلا فالمضطر على إخفاء ما هو عليه قد يكون من المؤمنين لكنه يتقي شر المُكرهين له على أمر ما، أما المنافق فاختار ذلك ولم يكرهه أحد عليه. عدم اتخاذه موقفاً واضحاً في أمور السياسة وعدم سلوكه في طريق المعرفة الإلهية والأخروية هذا ما يهلك المنافق.

...

قالت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اخ سلطان وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. ذكر الله سبحانه وتعالى انه علم ادام هل ادام هي تعتبر مرحلة الوعي وادراك ام ماذا تعني ؟ ومن بعدها ذكر ثم هل تعني ان مرحلة علم ادام اخذت فترة (ثم)بعدها ذكر عرضهم من هم وسأل الملائكة ايضا ان أنبئوني بأسماء هؤلاء ؟ هل هم الرسل والانبياء وآل البيت ؟ الله علم ادام فكلنا ادام والحمد لله هل تعني لابد لنا من ازالة الاسماء التي لم ينزل الله بها من سلطان التي وجدنا انفسنا عليها والرجوع لعلم الله الاصلي الموجود فينا ؟ والله اعلى واعلم هل لديكم رؤية او لون اخر لفهم النص القرآني متفضلين ؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحباً فلانة.

{وعلّم ءادم الأسماء كلها} هي الأسماء الحسنى. لكل اسم حقيقة ومظاهر. مثلاً، الرحيم له حقيقة وله مظاهر منها إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور. مثلاً، المنتقم له حقيقة وله مظاهر منها تدمير أعداء الرسل. ومظاهر كثيرة لانهائية لكل اسم. فالاسم له جوهر ومظهر. جوهره واحد متعالي مطلق، ومظهره كثير متجلي ومقيد. الله علّم ءادم على مستوى التعالي والتجريد. علمه حقائق الأسماء.

{ثم عرضهم} عرض الاسم هو مظهره. عرضه في صور معينة. في العالم. في الظاهر. في الخلق.

والعرض يختلف بحسب مستوى وجود المعروض عليه الاسم. لذلك قال {على الملائكة}. الملائكة الذين هم نور وعقول ونفوس سماوية، ومنهم أرواح في الدرجة العرشية. أي عرض عليهم الأسماء في صور مناسبة لرتبة الملائكة المعروض عليهم وفي عالَمهم.

{ثم قال} الله للملائكة. {أنبئوني بأسماء هؤلاء}. فالله لم يعلمهم الأسماء ثم يريدهم مظاهرها، فيعرفوا العلاقة بين كل اسم ومظاهره. لكن عرض عليهم الأسماء فقط، أعطاهم الصورة بدون تعليم الاسم، أي انظروا في الصورة المعروضة وأنبئوني ما الاسم الإلهي الذي صدرت منه وتعبّر عنه هذه الصورة؟

إذن، فرق بين الطريق الطولي في المعرفة والطريق العرضي. الطولي من فوق لتحت، أي من الاسم إلى المظهر. العرضي من تحت لفوق، أي من المظهر إلى الاسم. ءادم أعطاه الله من الطريق الطولي. الذي يعرف الاسم يعرف مظاهره. لكن الذي لا يعرف الاسم لن يستطيع إدراك وتحديد ما الاسم الذي صدر منه الشيء الذي ينظر إلى المعروض في السماء والأرض. من هنا قالت الملائكة جواباً {سبحانك} إشارة إلى التعالي الإلهي، {لا علم لنا} من حيث ذواتنا، فكل موجود خال من كل سمة إلهية بالأصل والكل فقير إلى الله ومعدوم بذاته، {إلاما علّمتنا} فالفيض يأتي من الله بكل سمة وخير ووجود. فما لم تعلّمنا الاسم لا نستطيع أن نسمّي المعروض لنا. {إنك أنت العليم الحكيم} حصر كامل للأسماء في الله تعالى، فهو الذي يعلم كل شيء ويضع العلم في المنزل المناسب له "الله أعلم حيث يجعل رسالته". فلمّا أقرّوا بذلك قال الله بعدها..

{يا ءادم أنبئهم بأسمائهم} حتى يظهر للملائكة فضل وشرف مقام ءادم. والخلافة فرع العلم والعلم أصلها. "أسمائهم" أي الأسماء التي عرضتها عليهم في قوله "ثم عرضهم". الأسماء قد تكون ألفاظ لا حقيقة لها وقد تكون حقائق وجودية. حين تكون مجرد ألفاظ يشير إليها ب"لها" كما قال رسول لقومه "إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان"، لاحظي "بها" ولم يقل "بهم". لكن هنا في الأسماء التي علمها ءادم هي حقائق وجودية فقال "فلما عرضهم" وليس "عرضها". الاسم قد يكون وهماً وقد يكون حقيقةً. الأسماء الإلهية حقائق وجودية. لذلك قال "سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق". فالاسم هو الذي خلق. ومن البديهي أن الاسم اللفظي اللغوي لا يخلق شيئاً بل هو لفظ مخلوق.

ءادم هو الوعي المجرّد المتصل باسم الله مباشرة والمستغرق في اسم الله ذاتياً بحيث لا يرى لنفسه وجوداً أصلاً منفصلاً عن اسم الله تعالى. حقيقة ءادم هذه هي الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها. لكن "أكثر الناس لا يعلمون". فالقلّة التي تعلم هي مظاهر اسم ءادم، ومن هذه القلة الرسل والأنبياء وأهل البيت وكل الصالحين بدرجاتهم.

من ألوان "علم ءادم الأسماء كلها" أي الأسماء الإلهية. سيتفرع كل اسم وتسمية في الوجود. فتمييز المرسلين عن الدجالين، وتمييز الخير عن الشر، وتمييز كل شيء إنما هو فرع لمعرفة الأسماء الإلهية. فهي الأصل. ومن هذه الأسماء الإلهية تظهر الأسماء النبوية مثل محمد ونوح وإبراهيم وعيسى وكل اسم حقيقي آخر وكل سنن الله. البداية من الأعلى. من اسم الله.

....انتهى والحمد لله.